البستان

في

ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان

تأليف

الشيخ الامام العلامة القدوة الهمام ابي عبد الله محمد بن محمد
ابن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني
التلمساني رحمه الله

وقف على طبعه واعتنى بمراجعة اصله
حضرة الشيخ محمد ابن ابي شنب المدرس بالمدرسة الثعالبية الدولية
ومدرسة الاداب العليا بالجزائر

الجزائر
طبع في المطبعة الثعالبية لصاحبيها احمد بن مراد التركي واخيه

سنة ١٣٢٦
١٩٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين * وعلى آله وصحبه اجمعين * الى يوم الدين (اما بعد) فلما كان الكتاب المسمى « البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان » للشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد بن احمد الشهير بابن مريم الشريف المليتي اصلا التلمساني منشأ ووفاة رحمه الله تعالى من اعظم المولفات * في تراجم العلماء والسادات * بادرنا الى طبعه * لتعميم نفعه * وجمعنا منه نسخا منها نسخة لمكتبة المدارس العليا الجزائرية محفوظة تحت عدد ٢٠٠١ ونسختين للمكتبة الدولية الجزائرية محفوظتين تحت عدد ١٧٣٦ و١٧٣٧ ونسخة للسيد وليام مارصي مدير مدرسة الجزائر الدولية ونسخة للفقيه الشيخ ابن ددوش احمد بن حامد قاضي معسكر الحالي ونسخة للفقيه الشيخ الحاج المختار بن الحاج محمد بن ابي القاسم الشريف من زاوية الهامل بقرب ابي سعادة ونسخة للعلامة سيدي علي بن الحاج موسى الامام بمسجد ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر ونسخة للفقيه السيد الوانوغي المفتي ببلد الاصنام وزيادة في تحري التصحيح راجعنا بعض الاصول التي نقل عنها المؤلف رحمه الله تعالى مثل نيل الابتهاج بتطريز الديباج لابي العباس احمد بابا التنبكتي السوداني وبغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لابي زكرياء يحيى ابن خلدون وروضة النسرين في ذكر دولة بني مرين لابي محمد عبد الله بن عمر الشهير بابن الاحمر وكتاب وفيات الخطيب القسنطيني وغير ذلك من الكتب

محمد ابن ابي شنب

المدرس بالمدرسة الدولية بالجزائر

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما *

يقول عبيد الله سبحانه محمد بن محمد بن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي نسبا المديوني نجارا التلمساني منشأ ومولدا ودارا لطف الله به بمنه وكرمه آمين

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين * وعلى آله واصحابه والتابعين * ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين * اما بعد السلام عليكم ايها الاخ الاحب في ذات الله تعالى ورحمة الله تعالى وبركاته فقد طالعت ما اشرتم به علي من ذلك التاليف الابرك المتضمن جمع اولياء تلمسان وفقهائها الاحياء منهم و الاموات وجمع من كان بها وحوزها وعمالتها فاسعفتكم فيما طلبتم نسأله سبحانه وتعالى ان يكمله لكم وان ينفعكم به خصوصا وينفع به المسلمين عموما دنيا واخرى وهذا الذى الهمتم اليه ايها الاخ من افضل مايبذل فيه العمر كله فكيف اذا ما مضى منه الاكثر فيما لا يعنى لان فيه انسا للقلوب المتوحشة من شر الزمان واهله وتنشيطا للنفوس وقد نص العلماء على ان ذكر العلماء وحكايات الصالحين

اقتصاص احوالهم انفع للنفس بكثير من مجرد الوعظ والتذكير بالقول وفى اشتغالكم ايها الاخ بهذا الخير العظيم وعمارة افكاركم واوقاتكم به استمطار الى الرحمة الموهوبة وسعي فى انصباب بحورها عليكم وعلى كافة المسلمين لان الصالحين اذا ذكروا نزلت الرحمة وفيه عدة لكم واوثق عروة واقرب وسيلة فى الدارين لانه اذا كان مجرد حب الاولياء ولاية وثبت ان المرء مع من احب فكيف بمن زاد على مجرد المحبة بموالاة اولياء الله تعالى وعلمائه وخدمتهم ظاهرا وباطنا بتسطير احوالهم ونشر محاسنهم فى اقوالهم وافعالهم واحوالهم نشرا يبقى على ممر الزمان * ويزرع المودة لهم والحب فى صدور المؤمنين للاقتداء بهم بحسب الامكان * قال الشيخ السنوسي وليكن اعتناؤك يا اخى بمن تأخر من الصالحين وخصوصا من اهل بلدك حلولا بالسكنى والدفن اكثر من اعتنائك بمن تقدم منهم وذلك لاوجه احدها ان الغالب فيمن تقدم امكان الاستغناء عن التعريف باحوالهم بتآليف من مضى الثاني ان نشاط النفوس للخير والاقتداء بذكر محاسن المعاصرين لها او من قرب من المعاصرين اكثر من نشاطها بذكر محاسن من بَعُدَ زمانه لان منافسة المعاصر لمعاصره فى الخير معلومة وايضا النفوس فى هذه الازمنة المتأخرة قد يمنعها من الاجتهاد فى العمل الصالح ورياضة النفس عنها ان الولاية قد طُوِيَ بساطها فترى ان الاجتهاد لافائدة فيه فاذا عرفت ان بعض المعاصرين او من قرب من المعاصرين قد فتح له بابها قوي رجاؤها حينئذ فى الفتح ونشطت واجتهدت وذكر الشيخ ابن ابي جمرة رضي الله عنه فى شرحه للاحاديث التى انتخبها من صحيح البخاري نحو هذا عن بعض الصالحين وانه اجتهد فى هذه الازمنة المتأخرة فى العبادة والتخلية والتحلية فلم ير فتحا ففتر عن ذلك الاجتهاد وظن ان هذا الشأن قد طوي بساطه فقدّر له لقاء بعض الصالحين ممن فتح له فى مقامات الاولياء واحوالهم وخوارقهم فزال عنه ذلك الاستغراب والظن الذى ثبطه ورجع الى

اكمل اجتهاد واحسن اعتقاد فنتح له الثالث ان نذكر محاسن المتأخرين لاسيما ان كان لهم مدفن في البلد اوذرية او اصحاب يوجب لمن وقف على ذلك المحافظة على خدمتهم والهروب من انتهاك حرمتهم في ذريتهم واصحابهم اوكلامهم وفيمن تعلق من الملهوفين بمن لا بسهم اوخدمهم والجهل باحوالهم لاسيما اهل الخمول منهم يوقع في انتهاك حرمتهم وذلك موجب للعطب الذي يمكن تداركه دنيا واخرى وقد وقع كثير من الناس في بعض من يتعلق بالاولياء وهو جاهل بهم فهلك والعياذ بالله هلاكا عظيما في دنياه واخراه الرابع ان فيه تخلصا مما عليه أهل الزمن من القدح بمن عاصرهم من الصالحين اوعاصرهم من بعض ذريتهم والقرابة اليهم وهذا خلق ذميم جدا وقد نال منه اهل المغرب خصوصا اهل بلدنا حظا اوفر مما نال غيرهم ولهذا لايجد اكثرنا اعتناء بمشائخنا ولايحسن الادب معهم بل يستحيي كثير منا ان ينسب بالتلمذة لمن كان خاملا ويكون جل انتفاعه بذلك الخامل فيعدل عن الانتساب اليه الى من هو مشهور عند الظلمة وربما نسب بعض من لا خلاق له العداوة والسب والاذية لمن سبقت شيوخه عليه ولا يبالي وذلك مذموم جدا وان لم يكن شيخه من الصالحين وهو الهلاك دنيا واخرى ويرحم الله المشارقة ما اكثر اعتناءهم بمشائخهم وبالصالحين منهم خصوصا قال الشيخ ابن عطاء الله في تاليفه المسمى با لطريق الجادة اياك ياأخي ان تركن الى الواقعين في هذه الطائفة لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله لان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله والقوا انفسهم سلما بين يدي الله وتركوا الانتصار لانفسهم حياء من الله فكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغلب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله هذه لطائفة بالخلق خصوصا وسيما اهل العلم فقل ان نجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول نعم الاولياء موجودون ولكن اين هم فلايذكر له

ولي الا اخذ يدفع خصوصية الله فيه واطاق اللسان بالاحتجاج عاريا من التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد انتهى كلام الشيخ السنوسي وسميته بـ«البستان في ذكر العلماء والاولياء بتلمسان»

اسماء المذكورين في هذا التأليف

(حرف الالف)

من اسمه احمد

سيدي احمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المناوي اصلا ونجارا الورنيدي مولدا ودارا عرف بابن الحاج * قضى الله له جميع الحاج * ووقاه شر كل ماقت ومحاج * وسلك بنا وبه من طرق الاخرة ارشد المحاج * كان في ابتداء امره ساكنا بموضع يقال له إثلاثن أوليلي ثم ارتحل الى وادي يبدر وتأهل بموضع يقال له بنواسماعيل وبنو سميّل وقرأ على سيدي احمد بن محمد بن زكري التلمساني اخذ عنه الاصول والمنطق والمعاني والبيان والعربية [وكان] ماهرا فيها والحساب وكان شاعرا ماهرا في عروض الشعر وكان معاصرا للامام محمد بن غازي وكان يلغز كل واحد لصاحبه بالمسائل نظما ويجيبه صاحبه بالنظم ومن نظم مابعث ابن غازي اليه

وميت قبر طعمه عند راسه * اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم فيمشي صامتا متكلما * ويأوي الى القبر الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق زيارة * ولا هو ميت يستحق ترحما

فاجابه سيدي احمد بن الحاج رحمه الله ورضي عنه

بحمد الاله ابتدي ثم بعده * اصلي على خير الانام مسلما
هو القلم القبر الدواة وطعمه * مداد كلامه الكتابة فافهما
وكاتب هذا احمد بن محمد * عفا الله عنه كل ما كان اجرما

وكان زاهدا فى الدنيا لايخاف فى الله لومة لائم وتخرج على جماعة وتخرج عنه جماعة كسيدى الحاج بن سعيد ولد اخته وابن عمه وخرج عنه سيدى محمد بن بلال المديوني اخذ عنه القراآت السبع والعربية والتصوف واخذ عنه سيدى عبد الرحمن الولي الصالح العارف بالله اليعقوبي التصوف وكتاب ابن عطاء الله كلها ووجدني يوما بالجامع الاعظم من تلمسان اقرأ كتاب التنوير فى اسقاط التدبير فقال لى من امرك ان تقرأ هذا الكتاب فقلت له تبركا به فقال لى نعم قرأته انا على سيدى احمد بن الحاج فقرأت عليه شيئا من التنوير ثم قال لى قد اجزتك قراءته ودعا لى بخير ففتح الله عليّ فقرأت الحكم فحفظتها كالفاتحة وجعلتها وردا اقرأها كل يوم صباحا ومساء وفتح الله لى فى ابن عباد وكتب ابن عطاء الله كلها وكتب الشيخ سيدى احمد زروق اثني عشر تأليفا ومنظوماته رضي الله عنه كثيرة منها نظم عقيدة الشيخ السنوسي الصغرى ونصها قال فيها

الحمد لله الذى عرّفنا * بنفسه وبالهدى شرّفنا

الى ان قال فيها

وبعد فالمقصود من هذا النظام * نظم عقيدة السنوسي الامام
من غير تبديل ولا تغيير * سوى اختلاف اللفظ والتعبير

ونظم بيوع الاجل فقال

الله احمد مصليا على * محمد مسلما على الولا
اما فخذ نظم بيوع الاجل * مختصرا وقيت كل الوجل
من باع شيئه بنقد فاشتراه * بثمن من جنس ما به شراه
من مشتريه قبل كان فيه * سبع وعشرون من الوجوه
يجوز ذا فى عشرة وسبعه * وعشرة تمنع للذريعه
والحكم فى النقد ودون الاجل * سيان فى كل فلم تطول

لانه قد يشتريه فردا * لوقته اوبعده اونقدا
فذى ثلاث كلها بمثل ما * باع به او ناقصا او اعظما
تصير تسعا مع تسع اخرى * فيما اذا قد كان بعضه اشترى
وتسعة فيما اذا اشتراه * مع غيره وذاك منتهاه
اذا ضربت فى ثلاث تسعا * زادت على العشرين فاعلم سبعا
فان يكن شراؤه للاجل * فالتسعة الاوجه جازت فاعقل
وهى ما اذا اشتراه مفردا * بالقدر او اقل او بأزيدا
او اشترى معه سواه فى الثلاث * او بعضه اشترى كذا بلا اكتراث
وان يك اشتراه فردا ناجزا * او بعضه فذا يكون جائزا
بمثل ما باع به اواكثرا * ولايجوز ان يكون نذرا
وان يك اشتراه نقدا مع سواه * فمنع الاوجه الثلاث غير واه
اما الى ابعد من ذلك الاجل * مفردا او مع مزيد قدحصل
فجائز بالمثل او اقلا * ولا يجوز ان يكون اعلى
وان يكن شراؤه بعضا الى * اقصى من الاجل فامنع مسجلا
هذا اذا كان المبيع يعرف * بعينه فالحكم لا يختلف
وان يك المبيع ليس يعلم * وغاب عنه فالوجوه اعظم
يطول شرحها فلا تقنع بما * من الوجوه ذكره تقدما
كذا حكى الشيخ ابو الوليد * محمد بن رشد الرشيد
ثم الصلاة والسلام جمعا * على النبي والصحب والآل معا

ولە نظم آخر فى التسمية اين تشرع

تشرع فى مواضع التسميه * ان تركب السفن او المطيه
والاكل والشرب مع التطهر * اطفاء مصباح صعود المنبر

وطء دخول منزل اومسجد * اومنهما يخرج وضع الملحد
إغماض ذبح ودخول بيت مآ * غلق طواف لبس او نزعهما

ولہ فی مسائل النسيان

مسائل تجب بالذكر كما * تسقط بالنسيان فاحفظ وافهما
غسل اذى اللطخ وترتيب الصلاة * فور الوضو تسمية عند الذكاة
كفارة الصوم الطواف للقدوم * قضاء قطع النفل حصّل العلوم

ولہ ايضا فی طهارة الثوب

تغسل اثواب ثمانية ان * تفاحشت اولا فعفوها زكن
ثوب البراغيث وصاحب السلس * ومرضع والغازي يمسك الفرس
والجرح والقرحة والباسور * والمتمعش على الحمير
ومثلها يزال خبثها بلا * مآ كالمحاجم وسيف صقلا
والمخرجين الخف والنعل القدم * والثوب والجسد كل ذا يضم
ومثل ذا على الطهارة احمل * وهي طين الغيث طين المنزل
وحبل بئر قطر حمّام ذباب * ذيل النسآ ميزاب سطح ثلج ذاب
ومثلها تجب بالذكر كذا * تسقط بالسهو كتطهير الاذى
والفور والترتيب والتسمية * كفارة الصوم قضاء النافلة
ان قطع الترتيب للحاضرين * تخيير ذات الوقت عن يسير ذين
كذا حكى فی شرحه ابن ناجي * عن الشيوخ اعمل لمن تناجي

تم بحمد الله وحسن عونه

ولسيدی ابی مدين هذه الابيات وتخميسها لسيدی احمد بن الحاج

اذا انا من زاد التقى كنت معسرا * ومن موبقات الاثم اصبحت موقرا
دعوت الهی ضارعا متحقرا * ايا من تعالى مجده فتكبرا

وجـل جـلال قـدره ان يقـدرا

بعفوك ياربي عبيدك لائـذ * من السخط ينجو بالرضى وهو عائذ
امن بنواصي كلنـا هو آخـذ * ومن حكمه ماض على الخلق نافذ
كما خـط فى ام الكتـاب وسطرا

بناصيتي خذ بالهوى انا شائع * ومن باحسان فجودك واسع
وعبدك بالغفران والعفو قانـع * لك الحكم لامعطى لما انت مانع
ولا مـانـع مـا انت تعـطى موفـرا

تدارك عبيدا لم يزل وهو هائـم * بعهد الصبا حتى اغتلته الجرائم
وسامحه انه على الذنب نـادم * قضاؤك مقضي وحكمك جازم
وعلمك فى السبع الطبـاق وفى الثرى

عبيدك ان لم تكسه العفو حائن * غريـق وان امننتـه فهـو آمـن
مساويه ان ترضى عليه محاسن * وامرك بين الكاف والنون كائن
باسـرع مـن لحـظ العيـون وايسرا

عبيدك يا ربى لعفوك سائـل * وليس لـه الا رجاك وسائـل
وانت الذى تجرى لديك مسائـل * اذا قلت كن كان الذى انت قائـل
ولم يـك منك القـول فيـه مكـررا

فصن من لظى وجهى فديني لم اصن * سوى اننى التوحيد بالشرك لم اخن
ومن يتجلل عزك الدهر لم يهـن * سبقت ولم تسبق وكنت ولم يكن
سواك وتبقى حين يهلـك ذا الـورى

فجـد لعبادك العصاة بعتقهـم * غدا يوم يحظى الصادقون بصدقهم
كما جدت فى هـذى لكل برزقهـم * ودبرت امر الخلق من قبل خلقهـم
فـكان الـذى دبـرت امـرا ميـسرا

قطعت زمانى فى المعاصي مجاهرا * فجئتك ابغى العفو اذ كنت قادرا
وعلمك ما يخفى كعلمك ظاهرا * علوت على السبع السموات قاهرا
فانت ترى ما قد خلقت ولا ترى

ظننت بربى خير ظن ومن يظن * جميلا بمولاه عليه به يمن
ايا رب البسنى لباس التقى ومن * لبست رداء الكبرياء ولم يكن
لغيرك ياذا المجد ان يتكبرا

ذكت نار خوفى والخطايا تشبها * ايهاكنى داء المعاصى ورعبها
وانت الذى لا شك عندك طبها * تقر لك الارباب انك ربها
ولو انكرت ذاقت عذاب من أنكرا

وعدت إله العرش انك غافر * فجد لى بغفران فعندى كبائر
وانى ضعيف عاجز متصاغر * وانت كما سميت نفسك قاهر
وانت إله العرش حقا بلا امترا

حملت من الاوزار عبئا مثقلا * فجئتك ربى مستغيثا مؤملا
فانت الذى تعفو الكثير تفضلا * وانت رفعت السبع فى ذروة العلا
وامسكتها كي لا تخر على الثرى

فأنزل عليّ من رضاك سكينة * فنفسى من الاوزار عادت حزينة
امن رفع السمآ طباقا مكينة * وسخرت فيها الشمس والبدر زينة
لها ونجوما طالعات زواهرا

فلا تبق لى صراء الا محوتها * امن يبصر الاشيآ ويسمع صوتها
وقدرت فيهن الحياة وموتها * وانت بسطت الارض ثم دحوتها
واخرجت انهارا عليها وابحرا

فامن عبيدا امّ بابك صارخا * اذا صار اسرافيل فى الصور نافخا

وسخرت فى الارض الفجاج رواسخا * وارسيت فيها الراسيات شوامخا
وفجرت منها ماء ها فتفجرا

أقل عثرتي وارحم الهي عبرتي * وأحي فؤادى باستدامة حضرتى
وانت الذى تحيي البلاد بخضرة * وانت الذى انشأت منها بقدرة
من الحمإ المسنون خلقا مصورا

جرمت على نفسى بجهلى جرائرا * ولست ارجى غير مولاي غافرا
أمن منى ... سان فضلا مفاخرا * جعلت له عقلا وسمعا وناظرا
وسويته خلقا سميعا ومبصرا

اجرني من اصل الردى وفروعه * ايا من تلقى آدم فى وقوعه
وتبت عليه اذ دعا بخضوعه * وزوجته زوجا من احدى ضلوعه
وانسلت نسلا منهما متكاثرا

غدوت باثواب المعاصي مسربلا * وقلبى باسقام القساوة مبتلى
فجد بدواء الذنوب رب تفضلا * فسبحانك اللهم ذا المجد والعلا
تبارك ربى ما أجل واقدرا

تمت بحمد الله تعالى وحسن عونه هذا الذى وجدنا منها و بالله التوفيق وله ايضا تخميس قصيدة « مرادى من المولى » لسيدى ابراهيم بن محمد التازي رحمه الله تعالى وله ايضا

تبرأت من حولى وفعلى واقوالى * الى حول ربى فهو اول اقوالى

وقد كتب له الفقيه الزاهد العابد الناسك ابو العباس احمد البجائي الشريف لامه سؤالا وهذا نصه سيدى رضي الله عنكم وادام بمنه عافيتكم [ما] جوابكم فى موضع كثر فيه الظلم والاشرار * وانتشر فيه الباطل والسكر كل انتشار * وذل فيه المسلمون وعز فيه الكفار * وارتفع فيه الجور والظلم * واتضع فيه اهل المعرفة

والعلم * تمكس فيه جل المبيعات على المسلمين * واشكل الامر على المسترشدين * ولم يظهر من فضائله ناكر لمنكر * فلا ادرى [أ]خوفا على انفسهم ام استهزاء بالامر * ثم ان انسانا اضطر الى اخذ العلم من علماء الموضع المذكور * وخشي على نفسه مما هو قبل مسطور * فهل اعزكم الله يسوغ له المكث فى ذلك الموضع مع عدم قدرته على تغيير المنكر الا قليلا ويكون بذلك ممتثلا لامر ربه وهل يسوغ له الشراء من بعض المبيعات المكسات ان اضطر الى ذلك * ويكون آمنا من الوقوع فى المهالك * وهل يسوغ له اخذ العلم من علمائه مع عدم تغييرهم لماذكر واقامتهم بالموضع المذكور * ولا يناله توبيخ من المولى سبحانه يوم النشور * ام يجب عليه ان ينتقل من ذلك الموضع لغيره * لان الراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه * بينوا الامر لمن اضطر اليه في خاصة نفسه * واحتاج اليه كل الاحتياج فلكم الاجر التام * والسلام *

فاجابه سيدى احمد المذكور بما هو نصه الحمد لله الواجب على المومن المحقق * الناظر لنفسه نظر مشفق * ان يفر بدينه من الفتن * ولا يقيم الا فى موضع تقام فيه السنن * ولا ياخذ من علم دينه مايحتاج اليه * الا ممن تظهر آثار الخشية والخضوع عليه * ويطلب ذلك فى اقطار الارض ونواحيها * بدليل الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها هذا مع الامكان * ووجود بغيته فى غير ذلك المكان * فان تعذر عليه ذلك * وانسدت عنه المسالك * ولم يجد موضعا صالحا مرضيا * ولا معلما ناصحا مهديا * فليقم هناك صابرا صبرا جميلا * ويكون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * وليقل كما قالوا ان لم يجد معينا على الدين ولا ظهيرا * ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * وياخذ من العلم ما يضطر اليه من كل متصدر للاخذ عنه * فرب حامل علم اهدى ممن هو اعلم منه * وقد يعالج المريض

المومن بدواء الطبيب الكافر * وقد يؤيد الله الدين بالرجل الفاجر * ويشترى من المبيعات ما يحتاج اليه لبسا وطعما * ولا كن لايغشم المعيشة غشما * وليعط الورع حقه * ويستعمل في ذلك اجتهاده ورفقه * ويتجنب شراء الماخوذ في المكس من غاصبه * ويشترى مما بقي على ملك صاحبه * مع مراعاة قواعد الشريعة المقررة * ومسائل الفقه المسطرة * والوقوف في حد الضرورة * وعدم الاسترسال في الشهوات المباحات * فضلا عن المحظورات * فان اقتصر على ضرورياته لم يخف على دينه اختلالا * اذ لو كانت الدنيا جيفة لكان قوت المومن منها حلالا * وقد حسن الفقيه الكلاعي حيث يقول في مثل هذا المساغ

وطاعة من اليه الامر فالزم * وان جاروا وكانوا مسلمينا
وان كفروا ككفر بني عبيد * فلا تسكن ديار الكافرينا
فربتما يقوم الحق يوما * فتهلك في غمار الهالكينا
تجد في الارض متسعا فهاجر * الى دار الهداة الواصلينا

والله سبحانه اعلم وبه التوفيق انتهى وهو عجيب .

وقد كان رضي الله عنه لاتساوى عنده الدنيا مثقال ذرة حدثنا من يوثق به عن تلميذه عبد الرحمن اليعقوبي انه قال لهم قال لي سيدي احمد بن الحاج نحن يا ولدي فارغون من الدنيا لم يكن عندنا شي، منها وكان رضي الله عنه ياكل خبز الشعير بلا ادام وقال لي ياولدي نحن ممن ضيقت عليه الدنيا وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة وقد حدثنا بعض الطلبة ممن يجود القرآن ان الشيخ سيدي احمد النقي مع استاذ عظيم وتعارضا في احكام القرآن العظيم الى ان بلغا حرفا من بعض الحروف فقال له سيدي احمد لا اعرفه الا جباسيا فقال له الاستاذ وكان استاذا عظيما اظنه سيدي احمد بن اطاع الله انا عندي النص الذي يطير الجبس فقال له سيدي احمد طير الله عينك فطارت عينه في الحين نعوذ بالله من غضب اوليائه وحدثني سيدي عبد

الله عن ابيه سيدى عبد الرحمن اليعقوبي ان الشيخ سيدى احمد لاتقضى عنده حاجة كبيرة شاقة الا لمن توسل اليه بشيخه سيدى احمد ابن زكري لانه رباه صغيرا وحدثني من يوثق به انه حدثه الشيخ محمد بن العباس انه قال دخلت مدرسة سيدى الحسن لاتوضأ فوجدت غلاما يقرأ ويلحن في قراءته فسألت من اين هو فقال لى بعض من حضر هو ولد سيدى الحاج اليبدري واسمه احمد فبقيت مدة نحو عام فدخلت المدرسة المذكورة لاتوضأ لانه وافاني حال الوضوء بها فوجدت الغلام المذكور يقرئ الطلبة في احكام القرآن والاجرومية ونحوهما فسألت من حضرني فأخبرني انه الغلام المذكور ولد الشيخ سيدى الحاج فاشتد تعجبي من كونه وصل الى هذه العلوم والمعارف كلها في عام فسبحان المدبر الحكيم يختص برحمته من يشاء وحدثني الفقيه احمد الزجاني قال دخلت مرة على سيدى احمد بن الحاج لارى رايه ومشورته في سكنى بلدنا تافرنت فوجدته يقلب يديه وذراعيه ويقول ما ذا تفعل يا رب بهتين اليدين هل تاكلهما النار أم لا وقال لى قبل ان اتكلم ما هنا الا انت يا احمد تعمر بلادا اخلاها الله وكان رضي الله عنه لاتساوى عنده الدنيا جناح بعوضة وكان يقول رضي الله عنه نحن فارغون من الدنيا واتى بكلام يشير الى ماتقدم في قصيدته وهي هذه

رضيت بقسم الله ثم اختياره * وجنبت نفسي السعي حول اغتياله
وفوضت امرى للذى هو عالم * باسباب اصلاح الفتى واختباله
وايئست قلبى من رجا غير ربه * لجلب مناه او لسلب اعتلاله
يقيني يقيني ان ارى متذللا * لغير عزيز واحد في جلاله
وانى لاستحيى من الله ان ارى * لباب سواه سائلا لنواله
ايا طالب الدنيا والاخرى كليهما * عليك بباب الله لذ بحباله

وآخرها

ومن بعد حمد الله اهدي صلاته * وتسليمه للهاشمي وآلــــه

وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصائد اتى فيها بالعجب العجاب فمنهـا

ومن بعد بسم الله والحمد اذ به * بداءة من يبغي الكمال ويطلب

وفيها من الابيات عدد سور القرآن العظيم ومنها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهي هــذه

سلام على سكان طيبة والحمى * فهم اسلموا قلبي سليما مسلما

نأت دارهم عني فظلت لبينهم * كئيبا قريح القلب صبا متيمــا

وآخرها

فلما عدمت القبر يممت مدحه * فمن لم يجد ماء طهورا تيمما

ومنها قصيدة اخرى دالية ونظم صغرى الصغرى للسنوسي قال فيها

وبعد فاعلم انني اريــد * نظم عقيدة بها التوحيـد

مما رويته على الشيخ السني * ابي عبد الله نجل الحسني

ابن علي وحفيد المصطفى * شهر بالسنوسي نجل يوسفا

قال وقلت تابعا لرسمــه * غير الذي احتاجه لنظمــه

من نقص اوتبديــل او زيـاده * دعا اليه النظم للافــاده

وله منظومات كثيرة

وطلب من شيخه سيدي احمد ابن زكري الاجازة ونصها

الحمد لله الذي بمنه ترجى اجازة الصراط * ليحصل لنا في سلك اهل حضرته انخراط * وتبدو لنا من اللحاق بهم مخائل واشراط * نحمده سبحانه حمدا مطلقا بلا قيد ولا اشراط * ونشكره على ان انقذنا من المهالك والاوراط * بسيدنا ومولانا محمد الذي بعث لجميع الخلق من الاخيار والاشراط * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه مالاح من الصبح أفراط * وناح البوم على الافراط * وبعد فلما منّ الله على عبده *

المستعين بقوته وايده * احمد بن محمد بن الحاج * يسر الله عليه جميع الحاج * وغفر له ولوالديه * وجمعهم في نعيم ما لديه * بالقراءة على من برز على الاوائل والاواخر * وعملت لايثار عله اليعملات والمواخر * وجمع اشتات العلوم * ولا يوجد له نظير الى يوم الوقت المعلوم * امام له فوق الائمة رتبة بانواره كل البلاد تتلالا * اذا قال صار القوم رغما لقوله * بارائد تنفي الشكوك وتدرأ * علم الاعلام * وشيخ الاسلام * حجة المشارق والمغارب * شمس الشوارق والغوارب * خاتمة الفضائل والمعارف * عباب الفواضل والعوارف * بدر التمام * بدا في الصحو لا كذب * لا كلف ولا خسوف عراه لا ولم يغب * باهى به المغرب * اقصى المشرقين فلم يبق الى الغرب بصر غير منتسب * الشيخ الامام * ذو العناية بالعلم والاهتمام * العالم العلامه * الذي وجوده على وجود الاجتهاد علامه * سيد كل طالب * ومعتمد اهل المسائل والمطالب * ذو النصوص والقياس * والذكاء الذي انسى ذكر اياس * السيد ابو العباس * الذي هو لحلل المحامد لباس * سيدي احمد بن محمد بن زكري * الذي صارمه في كل فن من فنون العلم يفري * اتم الله علينا نعمة لقائه * بطول بقائه * واحله الدرجة العليا * في الاخرة والدنيا * ارادة العبد من سيده ومولاه * ان يتطول عليه بما قد كان اولاه * باجازة تقيد ما عليه املاه * وينتظم بها في عقد اصحابه * ويلتئم بها في عد احبابه * اجازة مطلقة عامه * وافية بالغرض المقصود تامه * تحتوي على جميع انواع العلم وفنونه * وتجمعه بمفروضه ومسنونه * وتشمله بحديثه وشجونه * وتعم ايضا من ياتي بعده من بنيه * من حامل عن نبيه * وجاهل وفقيه * على استمرار السنين * والله لا يضيع اجر المحسنين * على انني قد تعجلت هذا الامر قبل اوانه * فاعوذ بالله من ان اعاقب بحرمانه * فاروح اخسر صفقة من ابي غبشان * اذ رجع وليس معه الا الخفقان * اذ لم ابلغ درجة من يستدعي الاجازه * او يحسن بسط الكلام

والحيارة * لكنني ان لم ابلغها في الماضي والحال * فليس ببالغي اياها في المستقبل بمحال * وانما جرأني على هذا الاستعجال * خشية انقضاء الاجال * فسح الله لعمركم في المجال * ونحى عنكم جميع الهموم والاوجال * واني رايت الائمة الاكابر * والجلة المشاهر * قد استجازوا اجازة من في الاصلاب * فكيف بمن يمشي على التراب * بل ربما عد من الطلاب * فاني ان لم اكن علم ذات معروفه * فاني نكرة بحسب اهله موصوفه * وان كنت لااحوك حريره فربما نسجت شعره وصوفه * وان لم يرتفع مبتدأي لدخول النواسخ * فعسى ان يكون لخبري في الارتفاع ان الغيتها فيما تأخر قدم راسخ * فيستاحق المجاز بالمجيز * وما ذلك على الله بعزيز * هذا ما سمحت به الفكرة الخامده * وسنحت به الفطنة الجامده * بين تلاطم امواج الاحزان * وذو ر تلاحم افواج الاشجان * واستيلاء الهموم على العقول * على اني ساقول *

يا من ينادي طالبا ان يقصدا * ما للندآ يصلح نحوا احمدا
اقصد ابا العباس بيت العرف * فذاك ذو تصرف في العرف
وسيدي يدني القصيّ ان دنا * ورجل من الكرام عندنا
ولابس ثوب المعالي والهدى * ولا يلي الا اختيارا ابدا
وتابع هدى النبي المقتدى * فهو به في كل حكم ذو ائتسا
ما ان ترى عيناك من كتب الملا * ما ليس معناه لد محصلا
حوى العلوم في ليال تندر * وذاك في ظرف الزمان يكثر
وهو لكل معضل مقرف * مبدى تاول بلا تكلف
وحائد عن القياس كلما * وجد نصا ثابتا مسلما
وصادع اربي على الاكابر * ثبوت قصر بقياس ظاهر
اقسم بالله الذي هدى هذا * لقد سما على العدى مستحوذا

وما لنا غيره نرجو ابدا * كما لنا الا اتباع احمدا
وما سواه ناقص والنقص فى * متبعيهم ظاهر غير خفي
فلا تقس حبرا به ولونفذ * وعن سبيل القصد من قاس انتبذ
وزكه تزكية واجلا * فى وصفه مجملا مفصلا
يا من على كل الورى له اتى * زيد منيرا وجهه نعم الفتى
كم منة لك على من بك حل * من صلة او غيرها نلت الامل
اجب دعاء مستغيث وجل * مروع القلب قليل الحيل
وجوزنه مطلقا فى كل ما * اجزت فيه للشيوخ العلما
اجازة تعمه ونسله * حاوية معنى الذى سبقت له
تقضى له بالمجد والتعزز * وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضى رضى بغير سخط * تغنيه عن نوال كل معط
مطلقة فى الفقه والنحو وما * سواهما والقيد لن يلتزما
لانها كل العلوم شملت * ان تك مما قيدت به حلت
ولا تخصص نوع ما قد يحسن * لان قصد الجنس فيه بين
وما يكون منه منقوصا ففى * صحبته اياى ما به يفى
وانقل بها للثانى حكم الاول * مما روى عن الشيوخ الاول
حتى يرى بها اذا ينفصل * كحاله اذا به يتصل
عجل بها فاننى بها كلف * واولها ما كان قبل قد الف
وما برى من نسله قد تبعه * كالاول اجعله بلا منازعه
وما يكون للذى قد سبقا * للثان والثالث ايضا حققا
جواز ذا عن المشائخ اتضح * فما ابيح افعل ودع ما لم يبح
وقد مضى بالنشر ذكر ما اتفق * والغرض الان بيان ما سبق

وما مضى من البيان والصفه * حقيقة القصد به منكشفه
والله ثم الله فى الامضاء * ولو توالت زمر الاعداء
ورغبة فى الخير خير وعمل * بر يزين من يثق به اشتمل
فانت اذ بلغتنى السبيلا * مستوجب ثنائي الجميلا
والله يقضى بهبات وافره * لى ولكم فى هذه والاخره
وما بجمعه عنيت قد كمل * فالحمد لله الذى اعطى الامل
احصى من الكافية الخلاصه * كما اقتضى غنى بلا خصاصه
ثم الصلاة والسلام قبل على * محمد خير نبي ارسلا
وآله والتابعين اثره * وصحبه المنتخبين الخيره

كملت الارجوزة

الحمد لله الذى جعل العلم نورا * وصير اهله بين العالمين بدورا * وحلاهم به فاكتسبوا بجواهره * وتطيم مفاخره * من فنون المعقول * وفروع المنقول * ما يوجب لهم بين الخلق تمييزا وظهورا * تساق اليه بضائع الاجتهاد * وتظفر منه بالبغية والمراد * اشجار علوم المشائخ باسقه * واطيار تلامذتهم بالمعارف ناطقه * فسروا به وسر بهم سرورا * والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام * وبدر التمام * والرضى عن آله واصحابه ومن تبعهم فى الدوام * اما بعد فمرغوب الفقيه اللبيب * الوجيه الاريب * كاتب اسمه فى الاستدعاء المكتوب هذا بظهره متلقى بالاسعاف * ومقابل بنيل قصده بطريق الانصاف * وما طلب من الاجازه * فقد سوغته انجازه * فليرو عنى ما يجوز فى الرواية على الشروط المعروفه * والسنن المألوفه * فهو اهل لان يروي ويروى عنه من شاء على وجه الصواب * لجميع ما استفاده منى بخطاب * اووجده فى كتاب * او بلغه له ثقة من الاصحاب * وكذا كل ما ثبت سنده

انه من مروياتي * اوجمعته اواجمعه ان شاء الله من مكتوباتي * وانه لجدير ان يروي ويروى عنه لما انصف به من الاوصاف المقتضية ذلك * سالكا فيه بعون الله احسن المسالك * على الشروط المشهورة * والاوصاف المسطورة * وفقنا الله واياه * لما يحبه ربنا ويرضاه * بمنه وفضله * وجوده وطوله * قال ذلك وكتب بخط يده عبيد الله سبحانه * احمد بن محمد بن زكري لطف الله به في اوائل شهر ربيع الثاني من عام سبعة وتسعين وثمانمائة عرفنا الله خيره * وكفانا شره * وصلى الله على سيدنا محمد خير المرسلين * وامام المتقين * وعلى آله واصحابه والتابعين * وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وكذا اجزت لاولاد الفقيه المذكور * ما اجزت له على الشرط المسطور * انتهى كلامهما رضي الله عنهما

ومن مصنفاته شرح السينية لابن باديس وشرح البردة للبوصيري ولم يكمله قيل له ولم لم تكمله قال لانى انتقلت من رتبة الى رتبة اعلى منها جمع فيه بين شرح الحفيد ابن مرزوق وشرح العقباني وشرح سيدى علي بن ثابت رضي الله عن الجميع وان ظهرت له زيادة في المعنى او في الاعراب زادها رضي الله عنه وارضاه وكان رضي الله عنه يخدم نفسه بنفسه لا يخدمه احد ويخدم فرسه بيده يرمي عليها الزبل ويعلق لها الشعير ويعطيها التبن ويسقيها واذا اخرجها من داره جعل لها كمامة لئلا تاكل زرع الناس في طريقها وكان المعاصرون له يسمونه سيدى احمد الجبلي من جبل بني ورنيد وكان رضي الله عنه حجة في المسائل العقلية والنقلية وكان شيخه سيدى احمد ابن زكري مفتي تلمسان وامامها اذا جيء اليه بسؤال من بلدة بعيدة ولم يجد فيه نصا ثم انه كتبه مبيضة وجاء بها لمجلس اقرائه لاصحابه وقال لهم تأملوا هذا السوال واعطاه لواحد منهم وامره بالكتب بما ظهر له فيه ثم انه من الغد اتى بجوابه مكتوبا فقرأ القارئ الجواب على الشيخ

والتلامذة فلم يوافق السوال وكتب السؤال ثانيا واعطاه لاخر فاجاب عنه فلم يوافق ثم ثالثا ورابعا الى آخرهم فلم يوافق واحد منهم وسيدى احمد ابن الحاج كان غائبا فى الجبل فجاء واتاه بالسوال فبات عنده وتأمله وكتب عليه فمن الغد اتى للمجلس فقراه عليهم فتوافق الشيخ والتلامذة على جواب سيدى احمد ابن الحاج واستحسنوه فوجدوه موافقا للسوال وكتب المفتى على السؤال الذى جيء به اليه وله كرامات لاتحصى وتوفي قريبا من الثلاثين وتسعمائة ودفن فى روضة هو وابوه سيدى الحاج فى بنى اسماعيل من جبل يبدر.

سيدى احمد بن عيسى الورنيدي ثم الزكوطي يعرف بابركان من جبل بنى ورنيد رضي الله عنه

صاحب كرمات ولي صالح يدرس العلمين علم الظاهر وعلم الباطن يقرئ رسالة ابن ابى زيد ومختصر ابن الحاجب الفرعي وعقائد الشيخ السنوسي والفية ابن مالك ومنظوم الجزري وابى مقرع والسلم المرونق فى المنطق وحكم ابن عطاء الله فى التصوف اخذ عن سيدى عبد الرحمان الزكوطي واخذ عن سيدى الحاج ابن سعيد اليبدري واخذ عن سيدى علي بن يحيى ساكن اجادير وله مكاشفات حدثنى بها ولده سيدى محمد وانه يقرئ مؤمن الجان فجئت لزيارته يوما بعد ما اقعده الكبر وهو منفرد فى بيت خارج عن دار سكناه ثم وقفت عند باب البيت فسمعته يقرر ويقول فهمتم وسمعت صوتا رقيقا يقول نعم ثم وقفت وسمعته يقول فيه البركة انا ما قدرت على شيء اخلف لكم غير هذا اليوم ثم دخلت

عليه وسلمت عليه فرد علي السلام ودعا لى وجلست عنده ساعة وانصرفت قال المولف رحمه الله كلمـــا جئت لزيارتـه اقبل يده واجلس معه ثم يلتفت خلفه ويعطينى الخبز والتمر اوالتين والعنب واستحى منه ان آكل فيقول لى كل ان اجتمعوا لم يفترقوا الا على ذواق قلت له مرة يا سيدى هـذا الـذواق حسي او معنـوي الحسي الاكل والمعنوي مسائل العلم فقال لى يا ولدى يحتمل ولكن الجمع بينهما اولى ومما جرى لى معه فى ابتداء قراءتى عليه فى صغر سنى انى تشاجرت مع رجل من جيـرانى فى خلاء ولم يطلع علي احد الا الله ثم جئتـه فوجدتـه فى المسجد جالسا فسلمت عليه فنهرنى وقـال كيف تشاجر مع فـــلان جارك حاشاك من هذا فقلت له يا سيدى ظلمنى فقال لى قال الله العظيم والكاظمين الغيظ والعـافين عن الناس وان لم تكن ديانـة تكن صيانة والصيانـة ثوب الديـانـــة وهو مجاب الدعوة وكان ورعا ومن ورعه ماشهدته منـه انه لا يصلى بدراهم معه ان احتـاج الى شراء شيء من السوق اخذ وان اراد الصلاة يلقى عنه الدراهم ان كان فى الخلاء يدفنهـا وان كان فى المسجد يجعلها تحت الحصير فقلت له فى ذلك فقال لى خوفا من النسيان فتضيع وتضييع المال بدعة منهي عنه ان نسيتهـا اجدها مدفونة اوتحت حصير لا تضيع يجدهـا غيـرى ومما جرى لى معه بعد موتـه وقـد كان اوصى ولده فى حيـاته فقـال له ان مت يغسلنى فلان وكنت فى ذلك اليوم الـذى مات فيه خرجت صباحا ذاهبا الى شريكه فى الواسطة ونيتى المبيت هناك فلما بلغت الموضع سلمت على شريكه واولاده فطلبنى ان انزل عنده فى الخيمـة فامتنعت من النزول وطار عقلى ورجعت مسرعا ولم املك من نفسى شيئا فدخلت من زاوية الشيخ سيدى الحلوي فتعرض لى رجل وقال لى قد احسن الله عـزاءك قد مات سيدى احمد رحمه الله ثم ان ولده قال لى ان ابى اوصـانى ان لا يغسله احد الا انت فغسلته انـا وتلميذه سيدى محمد البطمي يصب علي الماء فلما كمل

غسله غسلت المغسل وجعلته عليه وجعلت يده اليمنى بازائه مطروحة على اللوح واليسرى كذلك ثم ان السترة وقعت من على عورته ثم التفت فوجدت عورته مكشوفة ويده مبسوطة ستر بها عورته فقلت لسيدى محمد البطحي انظر فعل الشيخ رضي الله عنه ووفاته مكتوبة في مشهد قبره ومن كراماته رضي الله عنه انه دخل عليه بعض تلامذته جنبا واراد ان يقرأ قبل ان يغتسل لانه خائف على نفسه من الماء مع برد الشتاء فقال له لا تقرأ تلك حدود الله فلاتعتدوها ودخل عليه مرة اخرى فاستفتح دولته في الفية ابن مالك وتعوذ الشيخ بالله وقرأ وقضى ربك الا تعبد الا اياه وبالوالدين احسانا وكان القارئ للالفية نهاه ابوه في الليل فلم يمتثل فنظر الطلبة بعضهم في بعض ولم يعرفوا نسبة الاية فقال الشيخ للقارئ امتثل امر والدك وخذ طريقته دنيا واخرى ومناقبه كثيرة لا تحصى رضي الله عنه ورحمه برحمته آمين

سيدى احمد بن موسى الشريف الادريسي تلميذ سيدى احمد بن الحاج

من اكابر العلماء والاولياء له مناقب كثيرة ذكر ان السراق دخلوا روضته يسرقونه فوجدوا السفرجل فرفعوا منه شوامي (١) على ظهورهم وارادوا الخروج فلم يجدوا طريقا وافرغوا السفرجل واتوا الباب فوجدوه مفتوحا ورجعوا فحملوه وارادوا الخروج فلم يجدوا طريقا وتكرر منهم ذلك الفعل حتى اصبح الله بخير الصباح واتوا الشيخ فتابوا على يديه لاجل ماراوا وكان صاحب اوراد ووظائف نفعنا الله به ودار سكناه في مدشر بني إدريس من جبل

---

(١) الشوامي جمع شامية وهو الجزء من الحائك الذى يمر على الصدر

بني ورنيد وكان يدرس الرسالة والعقائد وابن الحاجب الفرعي ويقرئ الطلبة القران والخراز والضبط وابن بري ومات بعد الخمسين وتسعمائة رحمه الله

سيدي احمد ابو العباس حفيد الشيخ سيدي محمد بن مرزوق

مولده ليلة الاثنين من شهر الله المحرم فاتح احدى وثمانين وستمائة. قرأ القران على الولي الشيخ يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي واخذ ببلده عن الفقيهين الاخوين ابي زيد وابي موسى ابني الامام الخطيب ابي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الامام واخذ ايضا عن الامام عبد الله بن هدية وابي يعقوب يوسف ابن علي الصنهاجي وكان رجلا قانتا ورعا زاهدا صاحب كرامات وكان من بني علي صاحب قلعة بني حماد الصنهاجيين وكان مبرزا في القراءة والتعليم قرأ عليه كثير من اهل تلمسان وما قرأ عليه احد الا ونفعه الله به. وكان مجاب الدعوة سمعت هذا تواترا من مشائخ اهل تلمسان وقبره مشهور بالمرج ما بين الاسوار خارج باب الجياد وبقبره من الخير ما يقصد للتبرك والدعاء عنده وقرأ ايضا القران على ابي محمد عبد الواحد المستاري وجرت له حكاية رايت ان اذكرها هنا وهو انه كان له رجل من خدام والده يتردد اليه بالمرافق للبلد وهي محصورة ويبعث هو لاخته وخاله بعض المرافق وكان السلطان ابو يعقوب قد اهدر دم من يوجد داخلا او عرف ذلك منه اووافق عليها او علم به. ولم يرفعه وقتل على ذلك خلقا كثيرا من كبار بني مرين وغيرهم فخرج خارج يوما فاتبع وسقط له كتاب عنوانه يدفع بيد سيدي احمد بن محمد بن مرزوق وباطنه من خاله اليه. وهو يعرفه انه

وصل اليه وعاء السمن الذي بعث له يوم كذا وقبله كذا وبعده كذا مع عوائده ان يصل فعند ما قرأ القارئ الكتاب بين يدي السلطان غضب السلطان غضبا شديدا فقال وجلوسنا نحن هنا بلا فائدة اين هذا فقيل له بالعباد وهو ابن فلان فقال علي به الآن ولو كان من كان قال لي رحمه الله فتتابع الارسال الي والشرطاء عليهم فلما وصلت الى القصر عرف بي خرج الاذن ان اثقف في دويرة وجدت فيها الشيخ ابن حسني وهو ينسخ مصحفا فانسني وذكر بي السلطان داخل قصره فقالت حظية كانت عنده من تلمسان يا مولاي احذر السم هو ابن سيدي فلان ومن شان ابيه وشانه كذا قال فقال لها حال الله بيني وبينه يعرفني من الداخل الخارج وينصرف قال فلما كان بعد صلاة العصر خرج السلطان واستدعى بالفقيه ابي الحسن التنسي وهو اخو والدي لأمّ فقص عليه السلطان الخبر فقال له وكان ابوهما صالحا هذا ابن فلان الذي شانه معروف واخاف عليك منه يا سلطان فقال له انما اريد منه ان يعرفني بالرجل فقط فدعا بالفقيه الكبير خاصة ومقيم دولته ابي محمد عبد الله ابن ابي مدين وقال له يا عبد الله اخرج لهذا الشاب وقل له لابد ان يعرفني وشدد عليه قال فدخل علي ابو محمد عبد الله فانسني وباسطني وقال لي السلطان يقول لك ان تعرفه بهذا الرجل الذي احيل عليه في الكتاب قال فقلت له انا لا اعرف المحيل ولا المحال عليه ولا علم لي بهذا قال فقبّل رأسي وقال لي احسنت يا ابن الصالحين معاذ الله ان يهلك احد على يديك ايدك الله دم على هذا الكلام ولا تخف قال فخرج عني ثم جاءني فلان وفلان بمثل ذلك الكلام وهم يشددون علي فصممت على كلامي ذلك فعرف بذلك صدقي فقال ادعوه اليّ فتلقاني عبد الله القشيري ودخل وانا معه فلما دخلت على السلطان وبصر بي استدعاني واستدناني اليه واجلسني وتلطف بي في القول فقال هذا ابن الصالحين حقا ثم قال لي لعلك ارتعبت

فقلت له ما رايت الا خيرا فقال لى ادع لنا وانصرف ثم قال لى لعل لك حاجة عندنا فقلت لا حاجة لى عندك فخرجت والناس يظنون انى قد ملكت فلما خرجت قال السلطان للفقيه التنسي لمثل هذا ينبغى ان تزوج ابنة سيدى ابى اسحاق اخيك فقال له نصرك الله قد سبق منى معهم فى هذا حديث فقال له بسم الله يا عبد الله انت تعمل هذا وتتم هذه العقدة فقال له نعم فبعث ابو محمد ابن ابى مدين من غده الى والدى وقال له اقتضى نظر السلطان والفقيه كذا فقال لى اخى الذى هو اكبر منى وقد وصل من الحجاز وانا لا ابرم امرا دونه فبعثوا له فحضر فتمنع والدى وقال لا غرض لى فى النكاح فلم يزالوا به حتى اجاب وانعقد النكاح ولهذا النكاح قصة وان كان موضعها ترجمة الشيخ جدى لامى ابى اسحاق التنسي ولكن اذكرها لتعلقها بالباب حدثنى شيخنا الفقيه ابو العباس القطان قال دخلت مع ابيك وعمك وابوك فى سن نحو سبع سنين وعمك بالغ على سيدى ابى اسحاق التنسي نزوره فى مرضه قال فلما سلمنا عليه اقبل علينا وقال مرحبا بالاولاد الحبيب ثم مرحبا بولدى وحبيبى لابيك فقربه اليه وقبل راسه وقال له كن انت نسيبى ثم نظر لابنته وهي صغيرة فى الثالثة او الرابعة فناداها يا خديجة فهربت وغطت وجهها فقال لها استحييت منك يا بنيّ الله الله فيها فخرجنا من عنده وقلنا هذا الكلام له شان فلما وصل عمي من الحج عرف الفقيه ابو الحسن بقدومه وكان اسن من ابى فبعث اليه الفقيه ان يزوجه منها فتوقف لما تذكر القصة التى كانت لهما مع ابيها ولم يخبروا والدى بشيء فما كان الا ان وقع هذا فتم العقد بينهما وبعد ثلاثة اشهر توفي الفقيه ابو الحسن التنسي رحمه الله وتقدم على ابنته والدى فلما توفي بقيت عندنا هي واخوها خالى ابو عبد الله (١) وكان قد خلف رباعا بفاس وتلمسان وخلف تركة مقدرة باموال فقال السلطان رحمه الله للفقيه

---

(١) فى نسخة وتقدم على بناته وعلى والدى اخوها خالى ابو عبد الله

ابي محمد عبد الله ابن ابي مدين يا عبد الله انت تقوم مقام الفقيه في تمام هذا النكاح وتعمل فيه ما ينبغي ان يعمل في مثله وامر لهما السلطان باربعمائة دينار وثمانين من الذهب وبفرس كان بعث لعمها بتونس فدخل بها مولاي الوالد رحمة الله عليهما فلما كان من اليوم السابع كان من امر السلطان رحمه الله ما كان قال لي والدي وكان جميع ما كان في ديار نبي محمد من حلي وفرش عندنا فاجتاز بنا رحمه الله والناس يموج بعضهم في بعض وقال لنا لا تخافوا والله جاجة واحدة ما تخرج من عندكم حتى يتم العرس وكان الطعام الذي جرت به عادة الناس بعمله في السابع يعمل وخرج اخوه واصحابه لاستدعاء الناس فوقع الواقع فرجعوا والطعام قد تم نضجه فخرج اهل تلمسان للحين فكان ذلك رزقهم كتبه الله عز وجل لهم بعد حصر سبعة اعوام سبحان مقسم الارزاق صح من مناقب حفيد الحفيد ابن مرزوق

احمد بن صالح بن ابراهيم

ثقفه السلطان ابو يعقوب المريني فلما كبله تكسرت القيود عنه والقيت في السجن وكان في السجن ازيد من سبعمائة رجل فاخذهم بالقراءة كلهم حتى حفظوا كتاب الله عز وجل على يده وكان من حديثهم امر عجيب وكان الناس يقصدونه في السجن لتجويد القرآن صح من بغية الرواد في خبر بني عبد الواد

احمد القيسي * هو من اكابر علماء تلمسان

الفقيه القاضي العدل ابو العباس احمد * هو من اكابر علماء تلمسان

ابو العباس احمد بن عمران البافورتي (١) * هو من اكابر علماء تلمسان

ابو العباس احمد المسيلي * هو من اكابر علماء تلمسان

ابو العباس احمد بن يربوع * هو من اكابر علماء تلمسان

وكل من ذكرته فيما تقدم فقهاء واولياء نفعنا الله بهم ولم اقف على وفاتهم رضي الله عنهم .

سيدى احمد بن الحسن الغماري رحمه الله تعالى ورضي الله عنه

لاخفاء انه من اكابر اولياء الله تعالى المنقطعين لعبادته وتلاوة آياته فى آناء الليل واطراف النهار مع الصبر على ملازمة الخلوات وترك جميع الشهوات وقدومه من المشرق على تلمسان كان قبل ان اتقل وانا ولد صغير وحج حجتين وكان كثيرا ما يتردد فى الساحل وجباله متبتلا فيها للعبادة ثم يصلى كل جمعة اما بالحنايا او بندرومة او بهناي ونحوها وبقي بندرومة زمانا طويلا يغيب بالنهار ويبيت بالليل فى الجامع الكبير فيه يصلى الليل كله قال لى بعض الشيوخ الذين سكنوا ندرومة كنت فى ذلك الزمان الذى كان فيه سيدى احمد بن الحسن ياوى الى ندرومة ساكنا بها وكنت حينئذ شابا ادرس القرآن فكنت فى كل ليلة من رمضان اقوم عند السحر واطلب على الديار سحورى فآتى الى الجامع الكبير فاسمع تهجد سيدى احمد بن الحسن فيه واجده فى كل ليلة يقرأ فى

---

(١) فى نسخة اليافوري

الحواميم فعرفت انه يختم في كل ليلة. واخبرني من اثق به من الفقهاء الصالحين
ان الشيخ سيدي احمد بن الحسن كان في سوق نذرومة يوم الخميس يملأ ابريقا
له بالماء في زمان الحر ويدور على الناس في السوق يسقيهم الماء الى ان يفترقوا
من غير ان يجدد فيه ماء فرد الناس اليه بالهم فراوا ذلك الابريق ينبع من
قعره ماء كالعين فذكروا ذلك للشيخ سيدي احمد المستدراتي فجاء الى السوق
بنفسه وجلس بين الناس ودلى قلمونته برنسه على وجهه لئلا يعرف فلما
اجتاز عليه الشيخ سيدي احمد بن الحسن وهو يدور على الناس يسقيهم اخذ من
يده الابريق يريد انه يشرب ومقصوده اختبار ما ذكر له من الخوارق فراى
الابريق على ما حكي له فعرف من حينئذ سيدي احمد بن الحسن وانه من
اهل الكرامات قال لي هذا السيد الحاكي سمعت باذني هذه اللفظة من
سيدي الحسن المستدراتي نفعنا الله به وقال الشيخ السنوسي وحكى لي اخي
سيدي علي عن الشيخ سيدي الحسن بن مخلوف وانه سمع منه ان هذا
الرجل يعني سيدي احمد بن الحسن قد ثبت له قدم في الولاية وانا قد سمعت
منه نحو هذا في مجلس تدريسه ولم انحقق لفظه قال لي سيدي علي سمعت
من سيدي احمد انه قال كانت لرجل حاجة عند الشيخ فطلبني ان أذهب
معه الى الشيخ اشفع في قضائها فذهبت معه وطلبت منه قضاءها فنهرني نهرة
شديدة وقال لي الان حين شفعت في هذه الحاجة لا اقضيها ابدا فطلعت مسرورا
بنهرته ونفعني بذلك نفعا عظيما اذ لو اقبل علي وقضى الحاجة لشغلني
الناس كل ساعة بالشفعة الى الشيخ في حوائجهم فقد اراحني بتلك النهرة
راحة عظيمة ودعا للشيخ بسبب ذلك فانظر حسن فهمهم عن اولياء الله
تعالى وسمعت انا من الشيخ سيدي احمد وقد كان آذاه بعض الناس فخرج
من البلد يريد السفر عنها وبات ببني مسنار فبعث السلطان احمد وراءه ورده

الى موضعه قال لى لما رجعت هبطت الى الشيخ سيدى الحسن فرحب بي وقال
لى لو لم ترجع لخرجت بنفسي اليك حتى ادرك وذكر لى بعض من اثق به
انه سمع من بعض الناس انه كان بتلمسان فيما تقدم من الزمان غلاء شديد
تعطلت الصلاة بسببه فى كثير من المساجد قال فدخلت جامع الحلفاويين
فوجدت فيه سيدى احمد بن الحسن وهو لا يعرفه احد فى ذلك الزمان فقال
لى يا اخى اذا خرجت فاغلق علي ذلك الباب فانى اريد ان انام هنا شيئا
قال فخرجت واغلقت عليه الباب واهمل ذلك المسجد لاشتغال الناس بامر
الجوع فبقيت مدة طويلة حتى فتح الله تعالى على الناس فذهبت الى ذلك
المسجد وفتحته فلما دخلته وجدت سيدى احمد بن الحسن فيه نائما على ما
تركته فيه فاستفاق عند دخولى عليه وظن انه انما نام ساعة او نحوها
فقام وخرج وعرفت ان الله سبحانه لطف به وغيبه عن فتنة الجوع ومشاهدة
ما احاط بالناس فيها كما غيب اهل الكهف وذلك من الخوارق العظام وقد
حكى التادلي نحو هذا عن بعض الاولياء واكثر ما كان ياوى الشيخ سيدى
احمد بن الحسن نفعنا الله به الى المساجد لانه متبتل فى العبادة يحيى الليل
كله فكثيرا ما بقي فى جامع الخراطين يحيى فيه الليل على ما حكى لى والدى
وغيره وبقي يحيى الليل سنين كثيرة فى جامع زاوية الشيخ سيدى الحلوي رضي
الله عنه على ما سمعت من كثير ممن اثق به ممن كان ساكنا بالزاوية
وغيرها وقال لى اخى سيدى علي وقد كان ساكنا اعنى اخى فى ابتداء
امره مدرسة الزاوية انى ادركت سيدى احمد بن الحسن ياوى بالليل الى الجامع
المذكور ويقوم فيه الليل كله وذكر سنين كثيرة ولا يرى بالنهار فى الجامع
ولا فى الزاوية ولا فى غيرهما لا فى مطر ولا فى ثلج ولا غيرهما وانما ياتى من
الليل الى الليل ولا يدرى احد اين هو فى النهار وهذا حاله فى المساجد كلها

التي كان ياوي اليها وبعد ان سكن اخوه الدويرة التي حذاء المسجد الاعظم كان تهجده وقيامه بالجامع الاعظم وقد بت انا واخي سيدي علي في الجامع الكبير ليالي كثيرة بقصد التبرك بسماع قراءة سيدي احمد بن الحسن نفعنا الله به وكان يبيت معنا شيخنا العلامة سيدي محمد بن تومرت رحمه الله تعالى فكان سيدي احمد يمكث بدويرته بعد اغلاق المسجد مدة ثم ياتي الى المقصورة فيتهجد بها الليل كله وتجده رحمه الله تعالى لا يزداد مع طول الليل كله الا نشاطا ويجهر بقراءته ويحصل بسماعه رقة عظيمة وسماع قراءته هي التي كانت سبب توبة صاحبنا الشيخ الصالح خديم الشيخ سيدي محمد بن حميدة رحمه الله تعالى وسبب اجتهاده في العبادة وذلك انه ذهب الى وليمة عند بعض اصحابه في الليل فخرج وقد بقي معظم الليل فكره ان ياتي الى داره فدخل الجامع الكبير فوجد فيه الشيخ سيدي احمد يتهجد فقرب منه ليسمع قراءته فحصلت له رقة وخشوع عظيم فترك بسببه الدنيا واجتهد في العبادة وكثرة ذكر الله تعالى وقيام الليل الى ان مات رحمه الله تعالى وكان يقوم كل ليلة بعشرين حزبا سوى اوراده من الذكر وغيره وقد حدثني يوما بعض من الشطار ومن يرى بالشجاعة بحضر شيخنا سيدي محمد بن تومرت قال دخلت في بعض الليالي انا وبعض اصحابي الجامع الكبير قال فبتنا فيه فلما جاء الشيخ سيدي احمد للمقصورة يتهجد فيها ذهبت فاردت ان ادخل عليه في المقصورة فلما دخلت قدمت رجلي للدخول فبقيت معلقة في الهواء لا استطيع ان اضعها بالارض ساعة فصرت احاول الرجوع الى ورائي حتى بعدت عن المقصورة فتبت وهربت من تلك الناحية وكان الولي الصالح ذو الاخبار العجيبة والفتوحات الغريبة العرفانية سيدي عبد الرحمان السنوسي رحمه الله تعالى ونفعنا به يعظم سيدي احمد بن الحسن كثيرا ويروي عنه وانه من اصحاب

طي الارض والطيران في الهواء وسبب ذلك ما سمعنا منه كثيرا مباشرة لا بواسطة انه حدثني الشيخ الصالح سيدي بويدير بن السنوسي انه اصابه جوع فمكث بجامع زاوية سيدي الحلوي اياما وليالي لا ياكل فيها لا ليلا ولا نهارا ولا يسأل فيها احدا حتى ضعف في الليلة الاخرة عن القيام للصلاة الفريضة وغيرها وشاهد الهلاك وهو مع ذلك متوكل على الله مفوض امره الى الله لا يسأل احدا من خلق الله وبعد ان خرج الناس من صلاة العشاء وخلا المسجد قال لي بقيت في زاوية من المسجد مطروحا فاذا برجلين وقفا علي وقالا لي ما هذا يا بويدير اصابك الجوع مدة قليلة ضعفت هذا الضعف ومزحا معي فاخرج لي احدهما تميرات فبنفس ما اكلت طار عني الجوع ورجعت لي قوتي على ابلغ ما يكون ولم احتج الى طعام من حينئذ واصطحبت مع ذينك الرجلين وعرفت انهما من اولياء الله تعالى واسم احدهما محمد واسم الاخر احمد قال وسيدي محمد هو الرئيس المتبوع ويليه سيدي احمد وانا تابع لهما فكان يرى الشيخ سيدي عبد الرحمان السنوسي ان هذا الولي الذي اسمه احمد هو احمد بن الحسن قال لانه كان في ذلك الزمان ياوي الى جامع زاوية سيدي الحلوي قال سيدي بويدير وكنا ناوي بالليل الى ذلك المسجد وقدمت قرب يوم التروية فقال لي سيدي محمد وسيدي احمد اذهب معنا على بركة الله لنحج قال فذهبت معهما فصرنا نطير ساعة وتطوى لنا الارض ساعة واذا جئنا الى بحر يلتقي طرفاه فنجتازه بقدم واحدة وقد جزنا على مصر بالليل ونحن في الهواء وهي تحتنا مملوة بالمصابيح فقضينا الحج ورجعنا الى موضعنا من تلمسان قال الشيخ سيدي عبد الرحمان السنوسي وكان سيدي بويدير لا يزال يقف علي ويخبرني باحوال الرجلين وكان في بعض الايام ياتيني بجراح في جسده فاسأله عن ذلك فيقول لي حضرت امس مع سيدي محمد وسيدي احمد غزوة وقعت بين الاندلس والنصارى وغيرها من الاماكن البعيدة وان اردت

ان تراه فبكر يوم الجمعة للجامع الكبير وانظر خلف المقصورة فان سيدى احمد يتنفل هناك حتى يفتح الباب الذى يخرج منه الخطيب فيذهب حينئذ لصلاة الجمعة فى موضع كذا لا ادرى بيت المقدس او غيره قال الشيخ سيدى عبد الرحمان السنوسي فبكرت يوم الجمعة للجامع الكبير فجئت خلف المقصورة فوجدت رجلا تقدمنى هناك وهو يتنفل وقلهونة برنسه مدلاة على وجهه فلم يستبن وجهه وجئت الى جانبه ووقفت اتنفل وانا اراقبه وقد غلب على ظنى انه هو الرجل الذى نعته لى سيدى بو يدير فلم يزل ذلك الرجل يتنفل وانا اراقبه حتى كثر الناس وجلس الى جانبه الاخر طالب فاخذ ذلك الطالب فى قراءة القرآن ورفع صوته حتى شوش عليه فخفف وسلم وجلس واضعا راسه بين ركبتيه حتى قرأ ذلك الطالب فى سورة النور قوله تعالى المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري فاعجم دال دري فقال له ذلك السيد بكلام لطيف جدا دال دري مهملة فانتهره ذلك الطالب وكان جاهلا وقال له انما هو بذال معجمة مشتق من الذرية والذرية كلها معجمة فسكت عنه ولم يزده شيئا ووضع راسه بين ركبتيه كما كان فلما فتح المؤذن الباب الذى يخرج منه الخطيب وكان الامام فى ذلك الوقت الشيخ سيدى محمد بن مرزوق نظرت الى الرجل فلم ار الا موضعه ولم ادر هل الارض ابتلعته او السماء رفعته قلت والظاهر ان الامر لم يكشف الا لذلك الشيخ سيدى عبد الرحمان والا رد الجميع بالهم لذلك ولعل غيره راى صورة مثله فى موضعه بعد ذهابه منه كما قال الساحلي ان بعض الاولياء يحجبون كل سنة ويذهبون حيث شاءوا ولا يشاهد الناس لهم غيبة ولو يوما واحدا لانهم اذا ذهبوا تركوا بديلا على صورتهم ويشبههم فى جميع احوالهم فلا يتفطن احد بسبب ذلك لغيبتهم قال الشيخ سيدى عبد الرحمان السنوسي ولما قرب اوان الحج قلت لسيدى بو يدير احب منك ان تطلب لى صاحبيك سيدى محمدا وسيدى احمد

في صحبتكم هذه السنة الى الحج فذهب وذكرلهما ذلك ثم رجع الي فقال لي
ان سيدي محمدا اذن لك وكان هو الرئيس وهو الذى رايته يصلى خلف المقصورة
وقال لك اذا جاءك يوم التروية او يوم عرفة فالزم الدار ولا تذهب منها الى موضع
آخر حتى ياتيك صاحبنا بو يدير قال لي سيدى عبد الرحمان السنوسي فلما كان
يوم التروية او يوم عرفة عرضت لي حاجة عند الشيخ سيدى محمد بن مرزوق
فذهبت اليه بنفسي او بعث الي ان آتيه فغبت النهار كله ونسيت ذلك الامر
فلما جئت عشية قال لي اهل داري اين غبت وقد تردد اليك رجل مرارا وهو في قلق
عظيم وحسرة شديدة وقال لنا في المرة الاخرة لما يئس منك اذا جاء قولوا له نحن وفينا بما
وعدناك من غير تفريط وقد حرمك الله تعالى وانا لا تراني بعد هذا ابدا قال الشيخ
سيدى عبد الرحمان السنوسي فلما ذكروا لي ذلك ادركتني حسرة عظيمة لا يعلم قدرها
الا الله تعالى ورجعت الى القضاء والقدر والتسليم لحكم المولى القهار قال ولم يزل
سيدى احمد بن الحسن مسترسلا على ملازمة جامع زاوية سيدى الحلوي بالليل
بعد ذلك كما كان ملازما له من قبل فلم ار إلا انه احد الرجلين وقرائن ذلك جلية
من كل وجه هذا ما سمعناه من شيخنا سيدى عبد الرحمان السنوسي نفعنا
الله به وقد فتح الله تعالى لهذا الشيخ اعني سيدى عبد الرحمان السنوسي في رؤية
اولياء الله تعالى والاطلاع على خوارقهم واحوالهم في كل بلد من المشرق والمغرب وله
معهم في ذلك غرائب وحكايات لا يمكن حصرها وقد طاف اكثر معمور ارض
الاسلام ومتعه الله بلقاء الصالحين الاكابر والعلماء ما لم يمتع به احد من المشائخ
المتاخرين والله اعلم ويا أخي قد ذكر لي سيدى عبد الله بن منصور انه شاهد
للشيخ سيدى احمد بن الحسن كرامات فطالعوا ما عنده لتستعينوا به على مقصودكم
وسمعت الفقيه سيدى علي بن موسى الونشريسي انه شاهد لسيدى احمد بن
الحسن خوارق عظيمة وان ذلك بسبب افتنانه به حتى صار يفعل معه افعال غير

العقلاء وقد سلم علي فى هذا الخريف واتانى للدار مرات وفى نيتى ان اسأله عما كان لسيدى احمد بن الحسن فلم يقض لى بذلك واما الذى فتح له ببركة دعائه وصحبته فالشيخ الولي الكبير سيدى موسى البطيوي وكان فى الولاية من اقران الشيخ سيدى محمد بن عمر الهواري وكان الشيخ سيدى احمد يحكي عنه خوارق عديدة قد سمعت بذكرها ولم اضبطها الا انه توفي بتلمسان ثاني عشر شوال سنة ٨٧٤ اربع وسبعين وثمانمائة ودفن بخلوته شرقي الجامع الاعظم منها اخذ عنه سيدى احمد زروق صح من تأليف سيدى محمد بن يوسف السنوسي فى مناقب الاربعة المتاخرين رحمهم الله ورضي عنهم آمين

سيدى احمد بن محمد بن زكري

الفقيه الاصولي البيانى المنطقي كان فى ابتداء امره رضي الله عنه مات ابوه وتركه صبيا صغيرا فى حضانة امه ثم ان امه اتت به يتعلم الصنعة وادخلته فى طراز عند معلم ليتعلم الحياكة وبقي عنده حتى تعلم النسج ثم ان الشيخ الولي الصالح سيدى احمد بن محمد بن عبد الرحمان بن زاغو اتى بغزل ينسجه عند المعلم فسمع سيدى احمد ابن زكري يغنى فاعجبه حسن صوته فقال ما احسن هذا الصوت لوكان صاحبه يقرأ ثم انه سأل عن المعلم فلم يجده فأعطى الغزل للمتعلم واوصاه فقال له قل لمعلمك يقول لك ابن زاغو انسج لى هذا الغزل فلما اتى المعلم اخبره بالقصة وسفى المعلم الغزل وصار ينسجه فخصته الطعمة فبعث متعلمه سيدى احمد ابن زكري ياتيه بالطعمة فوجد الشيخ فى المسجد يقرئ الطلبة فى ابن

الحاجب الفرعي في مسألة ثوب الحرير والنجس وهو قول ابن الحاجب فان اجتمعا فالمشهور ابن القاسم بالحرير واصبغ بالنجس فخرج في الجميع قولين فقرر مسألة التخريج للطلبة فلم يفهموها وفهمها سيدى احمد ابن زكري فحين خرج سيدى احمد بن زاغو قال له ابن زكري يا سيدى فهمت تلك المسألة فقال له قررها لى كيف فهمتها فقررها له فقال له بارك الله فيك يا ولدى فقال له اين ابوك فقال له مات وامك فقال له حية وما اجرتك في الطراز قال له نصف دينار في الشهر قال له انا اعطيك نصف دينار في كل شهر وارجع يا ولدى تقرأ وسيكون لك شان فقال له اين امك نذهب معك اليها قال له نعم فذهب معه الى العجوز في دارها وقال لها ولدك هذا ما اجرته في الطراز قالت له نصف دينار في كل شهر قال لها انا اعطيك نصف دينار مسبقا في كل شهر ونرده يقرأ فقالت له او تنصفني فيه قال لها نعم واخرج النصف من جيبه ودفعه لها وشرع يقرأ ثم بعد مدة مات شيخه سيدى احمد بن زاغو ورجع سيدى احمد ابن زكري يقرأ على سيدى محمد بن العباس في العباد يمشى من تلمسان كل يوم صباحا ويروح مساء ثم انه في يوم من الايام نزلت ثلجة كبيرة فذهب ابن زكري على عادته يقرأ دويلته على سيدى محمد بن العباس ثم انه رضي الله عنه استصعب الذهاب الى تلمسان والرجوع من الغد في الثلج ولم يقدر ان يعطل دويلته فلما خرج الشيخ لداره خرج خلفه حتى دخل الشيخ لداره فدخل خلفه والشيخ لم يشعر به ثم ان فرس الشيخ مربوط في الاسطوان والتبن امامه فرقد في التبن في المذود ثم ان الخادم جاءت بالتبن للفرس فوجدته نائما ورجعت للشيخ وقالت له هذا رجل راقد في تبن الفرس فخرج الشيخ فوجده نائما فايقظه وعرفه الشيخ وقال له ياولدى ما حملك على هذا قال له يا سيدى البرد فقال له وهلا اعلمتنى ثم ان الشيخ بعث الى السلطان رحمه الله وطلب منه ان يكتب لسيدى احمد بيتا في

المدرسة فكتب له البيت برتبته وفرشه وسمنه وزيته ولحمه وفحمه وجميع ما يمونه وهذا كله من بركة العلم والحرص في طلبه لقوله صلى الله عليه وسلم تكفل الله برزق طالب العلم ياتيه من غير تعب ولا مشقة وغيره لا يناله الا بالتعب والعناء والمشقة وهذا كله من دعاء الشيوخ له ورضاهم عن خدمته وروي انه ذهب مع الطلبة لجبل بني ورنيد لشراء الفحم للشيخ سيدي محمد بن العباس فحملوه على الدواب فنزل عليهم المطر وابتل الفحم في الطريق ولم تقدر الدواب على حمله فجعل ابن زكري الفحم في حائكه وحمله على ظهره وزاد عليهم المطر وصار الحائك اسود كله بالفحم فلما اقبل على الشيخ سيدي محمد بن العباس في تلك الحالة صاح الشيخ صيحة عظيمة وضمه الى صدره ودعا له بالفتح وروي ان علماء تلمسان توافقوا على قراءة التفسير فقدموا سيدي محمد بن العباس يقرئ فطالع ما في التعوذ وما في البسملة والفاتحة وفسرها الشيخ ثم ان القارئ قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا خلافا ما طالع فعسر عليه الامر لان الفقهاء ارادوا ان يفضحوه لان هذه القراءة بين يدي السلطان ثم ان سيدي احمد وقف بين يدي الشيخ وقال له يا سيدي انا محلها من الاعراب محل حال ثم ان الشيخ رضي الله عنه فتح له طريقه في كل فن فلما فتح له الطريق صار من الضحى وهو يفسر انا فتحنا الى الزوال فلما فرغ الشيخ ضم سيدي احمد ابن زكري الى صدره وهو يقول يا ولدي فتحت علي فتح الله عليك وكان السلطان يسأل سيدي محمدا على الفقهاء الحاضرين ويقول له ذلك فلان بن فلان وذلك فلان بن فلان حتى بلغ سيدي احمد ابن زكري فسأله عن والده فقال له هو ابن ذراعه فقال له السلطان يا سيدي ما يعجبني الا ابن ذراعه فقيه مليح وروي ان الشيخ سيدي احمد ابن زكري من اصحاب طي الارض رضي الله عنه نزلت ثلجة عظيمة وتعطلت منها الاسواق وانهدمت منها ديار ثم ان الشيخ كان اماما بالجامع الكبير ودخل في يوم الثلج للجامع المذكور لصلاة الصبح

فلم يجد فيه احدا فوحد الله سبحانه وسمع المؤذن وهو فى الصومعة فنزل فلم يجد له اثرا وانما وجد له قدما فى الباب وقدما فى المحراب الاخضر ووجد الشيخ سيدى احمد ركع الفجر والابواب كلها مغلقة وهذا دليل على طي الارض وكان رضي الله عنه مشتغلا بالعلم والتدريس يكرر المسألة الواحدة ثلاثة ايام او اربعة حتى يفهمها الخاص والعلم وانتفع به المسلمون كلهم وجميع من يحضر مجلسه الا طالبا واحدا لم يحصل شيئا لانه كان يقول كل يوم ابن زكري يعاود المسألة ولم يكن منه شيء . وله تآليف منها تأليف فى مسائل القضاء والفتيا وشرح عقيدة ابن الحاجب سماه بغية الطالب ومنظومته الكبرى فى علم الكلام فى اكثر من الف وخمسمائة بيت وغيرها وشرح الورقات لامام الحرمين ابى المعالى فى اصول الفقه وله فتاوى كثيرة منقولة فى معيار الونشريسي واخذ عنه جماعة منهم الامام سيدى احمد زروق والخطيب العلامة سيدى محمد ابن مرزوق حفيد الحفيد والشيخ ابو عبد الله محمد بن العباس وسيدى احمد ابن الحاج المناوي اصلا الورنيدي دارا ووقع بينه وبين الامام السنوسي نزاع ومشاحنة فى عدة مسائل كل واحد يردّ على صاحبه توفي في سنة ٩٠٠ تسعمائة وقبره مشهور بروضة الشيخ السنوسي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه [وقيل انه توفي فى صفر سنة تسع وتسعين وثمانمائة]

سيدى احمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني

الشيخ العالم الفاضل الولي الصالح الصوفي الزاهد العلامة المحقق القدوة المصنف الناسك العابد اخذ عن ابى عثمان سعيد العقباني وعن الشيخ العارف المفسر

ابى يحيى الشريف وغيرهما له تآليف كثيرة منها تفسير الفاتحة فى غاية الحسن كثير الفوائد وشرح التلمسانية فى الفرائض وله فتاوى كثيرة فى انواع العلوم اثبت منها جملة كثيرة فى كتاب المعيار ونوازل المازوني توفي رحمه الله تعالى سنة ٨٤٥ خمس واربعين وثمانمائة واخذ عنه جماعة منهم الشيخ يحيى بن ادريس المازوني صاحب النوازل والشيخ ابو الحسن القلصادي وذكره فى فهرسته فقال هو شيخنا وبركتنا الفقيه الامام المصنف المدرس المؤلف اعلم الناس فى وقته بالتفسير وافصحهم فاق نظراءه واقرانه فى دلائل السبل والمسالك الى سبق فى الحديث والاصول والمنطق وقدم راسخة فى التصوف مع الذوق السليم والفهم المستقيم وبه يضرب المثل فى الزهد والعبادة وعند الائمة يقف الفتى فى الاذكار والارادة مقبل على الاخرة معرض عن الدنيا عار عن زخرفها الا ما يتخذه من ثوب حسن اوهيئة فيها جمال اكرمه المولى بقراءة القرآن وشرفه بملازمة قراءة العلم والتصنيف والتدريس والتأليف له نسب اشهر من الشمس فى السماء وحسب كاتساق عقد النجوم فى بحر الظلماء وخلق اضوأ من الزهراء (١) واسوغ من الماء واوسع الناس صدرا و نزاهة الهمة العالية والمشاركة المباركة للخاص والعام من هذه الامة مع ايثار الخلوة واجابة الدعوة ولما رايت نجاح دعواته وصلاح حالى بالتماس بركاته لازمته وترددت اليه فكنت اجد فى مجالسته فوائد تنسي الاوطان وارد من بحر فيضه ما يحيي به الظمآن فسرت الى خدمته مسرعا فصيرنى كبعض اولاده وانزلنى منزل اصدقائه فقرأت عليه صحيح البخاري كله ومن اول صحيح مسلم الى اثناء الوصايا ومن تآليفه مقدمة فى التفسير وتفسير الفاتحة والتذييل عليه فى ختم التفسير ومنتهى التوضيح فى عمل الفرائض من الواحد الصحيح غير مرة وشرح التلخيص لوالده وحكم ابن عطاء الله وشرحها لابن عباد ولطائف المنن وتأليف ابى يحيى الشريف على المغفرة واحياء الغزالي

---

(١) فى بعض النسخ اندى من الزهر وفى اخرى انور من الزهر

ومختصره للبلالي ومختصر الشيخ خليل من الاقضية الى آخره وابن الحاجب الفرعي وبعض الاصلي ولازمته مع الجماعة في المدرسة اليعقوبية للتفسير والحديث والفقه والاصول شتاء والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة صيفا وفي الخميس والجمعة التصوف وتصحيح تآليفه واوقاته معمورة وافعاله مرضية وسجاياه محمودة لولا عجائب صنع الله ما ثبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب ولا اعلم منه انه كان يأمر بفعل ويخالفه اقتداء بالسلف الصالح وانشدنا لبعضهم فقال

رايت الانقباض اجل شيء * وداعي في الامور الى السلامه
فهذا الخلق سالمهم ودعهم * فخلطتهم تقود الى الندامه
ولا تعني بشيء غير شيء * يقود الى خلاصك في القيامه

وانشدني لبعضهم وكان يستحسنه فقال

انست بوحدتي ولزمت بيتي * فدام الانس لي ونمى السرور
وادبني الزمان فما ابالي * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا * أسار الجند ام ركب الامير

وانشدني يوم الجمعة فقال

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

فلم يشهد بعدها جمعة اخرى وآخر ما قرئ عليه كتاب لطائف المنن وكان يشير الينا بأحوال تدل على سفره من الدنيا وكان يتأهب لذلك وتوفي يوم الخميس وقت العصر رابع عشر ربيع الاول عام ١٨٤٥ خمسة واربعين وثمانمائة في الوباء وصلي عليه بعد الجمعة في الجامع الاعظم وحضر جنازته العام والخاص وأسف الناس لفقده وعمره نحو ثلاث وستين سنة انتهى قلت فيكون مولده على هذا في حدود سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة.

سيدى احمد بن احمد بن عبد الرحمان بن عبد الله الاستاذ الندرومي التلمساني احد تلاميذ ابن مرزوق الحفيد

ارتحل الى القاهرة وتصدر هناك للاقراء وله اختصار شرح شيخه ابن مرزوق على جمل الخونجي اختصارا حسنا وكان حيا بعد الثلاثين وثمانمائة

سيدى احمد بن ابى يحيى بن محمد الشريف

العالم العلامة المحقق المفسر ابن ابى يحيى بن الامام الاوحد العلامة التلمساني اخذ عن الامام الحفيد ابن مرزوق ووقع بينهما مراجعة وبحث فى مسألة المتيمم يدخل فى الصلاة ثم يطلع عليه رجل بالماء كما نقل كلامهما فى ذلك الونشريسي فى معياره رحمهما الله [ووفاته سنة ٨٩٥ خمس وتسعين وثمانمائة]

سيدى احمد بن محمد بن يعقوب العجيسي الشهير بالعبادي

يكنى ابا العباس توفي بتلمسان سنة ٨٦٨ ثمان وستين وثمانمائة

سيدى احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق

الشيخ الامام العالم الفقيه المحدث العلامة الصوفي الولي الصالح الزاهد القطب الغوث العارف بالله الرحالة الحاج المجاور المشهور شرقا وغربا ذو التصانيف العديدة والمناقب الحميدة والفوائد العتيدة قد عرّف هو بنفسه واحواله وشيوخه فى كناشته وغيرها فقال ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس ثامن وعشرين من شهر الله المحرم سنة ٨٤٦ ست واربعين وثمانمائة وتوفيت أمي يوم السبت بعده وابى يوم الثلاثاء بعده كلاهما فى سابعى فبقيت بعون الله بين جدتى الفقيهة ام البنين [نفعنا الله بها والفقيرة الى رحمة الله] فكفلتني [ام البنين] حتى بلغت العشر وحفظت القرآن [فادخلتني الصنعة] فتعلمت صناعة الخرز ثم نقلني الله تعالى بعد بلوغي السادس عاشر الى القراءة فقرأت الرسالة على الشيخ علي السطي والشيخ عبد الله الفخار قراءة بحث وتحقيق ثم قرات القرآن على جماعة منهم القوري والزرهوني وكان رجلا صالحا والمجاصي والاستاذ الصغير كل ذلك بقراءة نافع ثم اشتغلت بالتصوف والتوحيد فاخذت الرسالة القدسية وعقائد الطوسي على الشيخ عبد الرحمان المجدولي [وكذا عقائد السنوسي عند] وهو من تلاميذ الابي واخذت بعض التنوير على ابى عبد الله القوري وسمعت عليه البخاري كثيرا و تفقهت عليه فى كل احكام عبد الحق الصغرى وجامع الترمذي [واخذت ذلك تفقها] وصحبت من السالكين جماعة لا تحصى بين فقيه وفقير انتهى ولفظ زروق بفتح الزاي المعجمة ثم الراء المشددة المضمومة ثم واو ساكنة ثم قاف قال رحمه الله تعالى انما جاءنى من جهة الجد كان ازرق العينين واكتسبه من امه قال وكانت شريفة لكنني لم اتحقق نسبها لموت ابى وشرف المرء انما هو فى سلامة دينه وحليته ومروءته ولا شرف اكبر من تقوى الله تعالى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم انتهى قال فيه الشيخ ابن غازي وهو صاحبنا الاود

الخلاصة الصفي الفقيه المحدث الفقير الصوفي البرنسي و برنس بنون مضمومة بعد الراء نسبة الى عرب بالمغرب انتهت فهرسته وقال الحافظ السخاوي اخذ عن (سيدى محمد بالقاسم) القوري وكتب على حكم ابن عطاء الله وعلى القرطبية فى الفقه ونظم فصول السلمي رجزا انتهى قلت ومن شيوخه كما ذكره هو الشيخ الامام عبد الرحمان الثعالبي والولي ابراهيم التازي والمشدالي والشيخ حلولو والسراج الصغير واحمد بن سعيد بن الحباك والرصاع والحافظ التنسي والامام السنوسي وابن زكري وابو مهدى عيسى المواسي وبالمشرق عن جماعة كالنور السنهوري والحافظ الدميري والحافظ السخاوي والقطب ابي العباس احمد بن عقبة الحضرمي والولي شهاب الدين الافشيطي فى جماعة آخرين واما تآليفه فكثيرة يميل فيها الى الاختصار مع التحرير ولا يخلو شيء منها عن فوائد عديدة وتحقيقات مفيدة لا سيما فى التصوف فقد انفرد بمعرفته وبجودة التاليف فيه فمنها شرحان على الرسالة * وشرح الارشاد لابن عسكر * وشرح مختصر خليل رايت مواضع منه بخطه من الانكحة والبيوع وغيرها * وشرح الوغليسية * وشرح القرطبية * وشرح الغافقية * وشرح العقيدة القدسية للغزالي * ونيف وعشرون شرحا على حكم ابن عطاء الله وقفت على الخامس عشر والسابع عشر منها وسمعت والدى رحمه الله تعالى يقول اخبرني بعض المكيين ان له عليها اربعا وعشرين شرحا * وشرحان على حزب البحر * وشرح الحزب الكبير لابى الحسن الشاذلي وشرح مشكلاته * وشرح الحقائق للمقري * وشرح قطع الششتري * وشرح الاسماء الحسنى * وشرح المراصد فى التصوف لشيخه احمد بن عقبة * وكتاب النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية * ومختصره * واعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين * وكتاب القواعد فى التصوف * وهذه الثلاثة فى غاية النبل والجلالة فى موضوعها لم يؤلف مثلها * ومنها تاليف فى البدع ككتاب النصح الانفع والجنة للمعتصم من البدع بالسنة * وكتاب

عدة المريد الصديق من اسباب المقت في بيان الطريق وذكر حوادث الوقت * كتاب جليل في موضوعه فيه مائة فصل بيين فيه البدع التي يفعلها فقراء الصوفية واما النصح الانفع فلم اقف عليه وله الاصول في الفصول * وتحفة المريد * والروضة * ومزيل اللبس عن ادب اسرار القواعد الخمس * وكتاب الكناشة * وشرح نظم ابن البناء الفاسي في التصوف * وجزء صغير في علم الحديث في ورقتين مختصرا حسنا * وتعليق لطيف على البخاري في نحو عشرين كراسا اقتصر فيه غالبا على ضبط الالفاظ وتفسيرها للمحصلين لرياضة العلم والعمل نفعنا الله بهم آمين وقفت عليه وله رسائل كثيرة الى اصحابه وكلها مشتملة على حكم ومواعظ وآداب ولطائف التصوف مع الاختصار قل ان توجد لغيره وبالجملة فقدره فوق ما يذكر ومن تفرغ لذكر حاله وفوائده وحكمه ورسائله لجاء لذلك في مجلد كبير ولعلنا نفردها بتاليف ان شاء الله تعالى وعلى كل حال قال فيه الشيخ سيدي احمد بابا وهو آخر ائمة الصوفية المحققين الجامعين بين الحقيقة والشريعة وظهرت له كرامات عديدة وحج مرارا واخذ عنه جماعة من الائمة منهم الشمس اللقاني والشيخ العالم محمد بن عبد الرحمان الحطاب والشيخ زين الدين طاهر القسنطيني نزيل مكة في جماعة وتوفي رحمه الله بتكرين من قرى مسراتة من عمل طرابلس الغرب في صفر عام ٨٩٩ تسعة وتسعين وثمانمائة ووجدت منسوبا اليه من نظمه رحمه الله قوله

بدات ببسم الله جل جلاله * طلبت من الوهاب حسن الاعانة
فسبحان من يهدي العباد بفضله * ويفتح ابواب القلوب بمنة
وينعم بالافضال والجود دائما * ويرمي بموج من علوم الحقيقة
وليس يقيس البحر من كان جاهلا * ولكن بفضل الله تسلك سفينتي
سفينتنا يا ذا لئن كنت عاقلا * فتجري بتحقيق ونور المحبة

مقاذفها دفع المصائب والبلا * ورائسها يقود نحو السلامة
وانى هجرت الخلق طرا باسرهم * لعلى ارى محبوب قلبي بمقلتى
وخلفت اصحابي واهلى وجيرتى * ويتمت نجلى واعتزلت عشيرتى
ووجهت وجهى للذى فطر السما * واعرضت عن افلاكها المستنيرة
وعلقت قلبي بالمعالى تهمما * وكوشفت بالتحقيق من غير مرية
وسرحت طرفى فى المعانى تنزها * وخضت بحار الكشف فى كل رتبة
وقلدت سيف العز فى مجمع الوغى * وصرت امام الوقت صاحب رفعة
وملكت ارض الغرب طرا باسرها * وكل بلاد الشرق فى طي قبضتى
فملكتها بعض من كان مالكا * وخلفنى فيها باحسن سيرتى
فارفع قدرا ثم اخفض منصبا * لارفع مقدارا واخفض رتبتى
واعزل قوما ثم اولى سواهم * واعلى مقام البعض فوق المنصة
وابسط ارواحا واحفظ انفسا * واحيى قلوبا بعد موت القطيعة
واقهر جبارا وادحض ظالما * وانصر مظلوما بسلطان سطوتى
واجبر مكسورا واشهر خاملا * وارفع موضوعا بارفع همتى
والهمت اسرارا واعطيت حكمة * وحزت مقامات العلى المستنيرة
اذا كنت فى ضيق وهم وشاهة * وقلب كسير ثم سقم وفاقة
توجه لقرب ثم اسرع بخطوة * فناد ايا زروق آت بسرعة
فكم كربة تجلى اذا ذكر اسمنا * وكم ثمرة تجنى بافراد صحبتى

وزاد كاتب هذه النسخة ما بقي يخص لتمام القصيدة وهي (١)

مريدى فلا تخف ولا تخش ظالما * فانك ملحوظ بعين العناية
واني للمريد لا شك حاضر * اشاهده فى كل حين ولحظة
والحظه ما دام يرعى مودتى * يلازم حزبى ثم وردى وحضرتى

---

(١) لا توجد هذه الزيادة الا فى نسخة السيد وليام مارصي

انا لمريدى جامع لشتاته * اذا مسه جور الزمان بنكبة
وقفت بباب الله وحدى موحدا * ونوديت يا زروق ادخل لحضرتى
وقال لى انت القطب فى الارض كلها * وكل عبيد الله صاروا رعيتى
تصرفت بآذن من له الامر كله * وقربنى المولى وفزت بنظرة
وجالت خيولى فى الاراضي كلها * فأهل السما والارض تعرف سطوتى
وانى ولي الله غوث عباده * وسيف القضا للظالم المتعنت
ايا سامعا قولي هذا فحاذرن * وسلم لاهل الله فى كل حالة
وما قلت هذا القول فخرا وانما * اذنت به لتعلموا بحقيقتى
ويعرفنى كل عاقل سر ربنا * ويترك فضول قول اهل القطيعة
وكل مريد جاء يقصد حزبنا * بصدق وحق ثم خالص نية
اقرب هذا ثم اسقيه خمرة * والبسه من فيه سرتي هيبتى
وادخله فى حزب اهل مودتى * يشاهد اسرارا بعين البصيرة
يهيم بحب الله ما دام روحه * بقيد الحياة لانخرام المنية
وانى للمريد لا شك حاضر * يلاحظ معنانا بنطق الشهادة
وعند السؤال ثم حشر وهوله * فننجيه من كل شر وبلوة
فسرى بسر الله نولنى به * ونورى بنور الله نعمت عطيتى
فسبعين الف سر خصتها كلها * وفى حضرة القدس اجتماع الاحبة
وأمري بامر الله فيما اقوله * والحظ بآذن الله كل احبتى
وشغلى بذكر الله فى كل لحظة * والهج باسم الله نومى ويقظتى
وانى بحب الله لا زلت هائما * فمن شاهد المعنى يموت بسرعة
كذاك بحب خير خلق عبيده * محمد المختار خير البرية
عليه صلاة الله ثم سلامه * واصحابه والال فى كل لحظة

وصلى الاه العالمين وسلم * على احمد المبعوث خير البريئة

ومن كلامه رضي الله عنه في بعض رسائله طفت مشارق الارض ومغاربها في طلب الحق واستعملت جميع الاسباب المذكورة في معالجة النفس وتحيلت بقدر الامكان في مرضاة الحق بما طلبت قرب الحق بشيء الا كان مبعدي ولا عملت في معالجة النفس بشيء الا كان لها معينا ولا توجهت لرضاء الحق الا كان غير موتى بالمقصود ففزعت الى اللجاء الى الله عز وجل في الجميع فخرجت لي في اصل ذلك علة رؤية الاسباب ففزعت الى الاستسلام فخرج لي منه رؤية وجوده وهو راس العلل فطرحت نفسي بين يدي الله سبحانه طرحا لا يصحبه حول ولاقوة فصح عندي ان السلامة من كل شيء بالتبري من كل شيء والغنيمة من كل شيء بالرجوع الى الله في كل شيء اعتبارا بالحكمة والقدرة وقياما مع الطباع بشواهد الانطباع ولما يرد من الله تعالى امرا ونهيا وخيرا وقهرا وعبودية لا تصحبها رؤية ورؤية لا يصحبها اعتماد واتساعا لا يصحبه ضيق وضيقا لا يصحبه اتساع الا كنت ممتثلا في ذلك قول القائل

قد كنت أحسب وصلك يشترى * بنفائس الاموال والارباح

وظننت جهلا ان حبك هين * تفنى عليه كرائم الارواح

حتى رايتك تجتبي وتخص من * تختاره بلطائف الامنــاح

فعلمت انك لا تنال بحيلة * فلويت راسي تحت طي جناح

وجعلت في عش الغرام إقامتي * فيه غدوي دائما ورواحي

ويذكر عن شيخه العارف سيدي زيتون انه قال فيه انه رأس السبعة الابدال رضي الله عنه ونفعنا به

سيدي احمد بن قاسم بن سعيد العقباني قاضي تلمسان والد الحفيد العقباني

وذكر شيخ الاسلام قاسم العقباني انه توفي سنة ٨٤٠ اربعين وثمانمائة بتلمسان

سيدي احمد بن محمد المصمودي التاجوري التلمساني

الشيخ الفقيه الحاج الرحالة ابو العباس روى بالمدينة على الجمال الكازروني المدني الشافعي وعن ابي الفرج ابن الامام ابي بكر العثماني هكذا وقع في فهرسة ابن غازي وذكر ان شيخه ابا عبد الله محمد بن يحيى بن جابر الغساني اخذ عنه انتهى

سيدي احمد بن عيسى البطوئي

الفقيه القاضي العدل الموثق ابو العباس التلمساني كان حيا سنة ٨٤٣ ثلاث واربعين وثمانمائة هكذا وقع في المعيار للونشريسي

سيدى احمد بن العباس الشهير بالمريض

احد تلاميذ ابن عرفة. له شرح على عقيدة الضرير فى العقائد نقل عنه الونشريسي فى المعيار رحمه الله

سيدى احمد بن محمد بن محمد بن مرزوق

[ولد العالم الكفيف ابن مرزوق ابن الامام الشهير الحفيد ابن مرزوق] كان نجيبا عالما صالحا من اهل تلمسان اخذ عن والده الشيخ الفقيه العالم محمد ابن مرزوق الكفيف ولد الحفيد وعن السنوسي والعلامة التنسي والشيخ ابن زكري ولم يعمر ومات مغبوطا به وقع اسمه فى فهرسة ابن غازي ووصفه بالفقيه ابى العباس ونقل عنه صاحبه ابو عبد الله محمد بن العباس فى مسائله النحوية وتوهم بدر الدين القرافي المصري انه ولد الامام الحفيد ابن مرزوق وليس كما وهم بل هو حفيده ولد ولده الكفيف كما تقدم والله واعلم

سيدى احمد بن محمد بن محمد بن يحيى المعروف بابن جيدة المديوني الوهراني

اخذ عن الامام السنوسي مقدمته الصغرى وعن الكفيف ابن مرزوق وهو الذى.

كان يطالع له واخذ التصوف عن ابن تاغزوت وهو اخذ عن الولي ابراهيم التازي عن القطب الهواري واخذ ايضا عن الشيخ محمد بن عيسى تلميذ السنوسي وتوفي سنة ٩٥١ احدى وخمسين وتسعمائة واخذ عنه الشيخ المنجور وذكره في فهرسته

سيدي احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي

العالم العلامة حامل لواء المذهب على راس المائة التاسعة اخذ عن شيوخ بلده تلمسان كالامام ابى الفضل قاسم العقباني وولده القاضي العالم ابى سالم العقباني وحفيده كالامام العلامة محمد بن احمد بن قاسم العقباني وكالامام محمد بن العباس والشيخ ابى عبد الله الجلاب وكالامام الخطيب الصالح الكفيف ابن مرزوق والغرابلي وغيرهم حتى حصلت له كائنة من جهة السلطان في اول محرم عام اربعة وسبعين فانتهبت داره ففر الى مدينة فاس واستوطنها قال سيدي احمد المنجور في فهرسته واكب على تدريس المدونة وابن الحاجب الفرعي وكان مشاركا في فنون العلم الا انه لما لازم تدريس الفقه يقول من لا يعرفه انه لا يعرف غيره وكان فصيح اللسان والقلم حتى كان بعض من يحضره يقول لوحضره سيبويه لاخذ النحو من فيه وتخرج به جماعة من الفقهاء كالفقيه ابى عباد بن مليح اللمطي قرأ عليه ابن الحاجب وقال انه ليزيد في نقله عليه من التوضيح على ورقتين والشيخ كالاستاذ المتفنن ابى زكرياء السوسي والفقيه المحدث الصالح محمد بن عبد الجبار الورتدغيري والفقيه النجيب عبد السميع المصمودي والعلامة الفقيه سليل العلماء

القاضي محمد بن الغرديس التغلبي قاضي فاس الجديد وبخزانة هذا الرجل انتفع الشيخ الونشريسي وقد احتوت على تصانيف من فنون العلم وبها استعان على تصنيف كتابه المعيار لا سيما فتاوى فاس والاندلس فانها تيسرت له من هذه الخزانة واخذ عنه ولده ابو محمد عبد الواحد انتهى كلام المنجور قلت اما فتاوى اهل افريقية وتلمسان فاعتمد فيها على نوازل البرزلي والمازوني فيما يظهر لمن طالعهما والله اعلم وله تآليف كثيرة منها المعيار المعرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب فى ستة اسفار جمع فأوعى وحصل فوعى وتعليق على ابن الحاجب الفرعي فى ثلاثة اسفار ووقفت على بعضها وغنية المعاصر والتالي فى شرح وثائق الفشتالي وكتاب القواعد فى الفقه صغير محرر والوثائق المسماة بالفائق فى احكام الوثائق وقفت عليه ولم يكمل وتاليف له فى الفروق فى مسائل الفقه وقفت عليه ايضا وغيرها توفي سنة ٩١٤ اربع عشرة وتسعمائة وفي هذه السنة اخذ النصارى دمرهم الله وهران فك الله اسرها آمين وكان عمره نحو ثمانين سنة اخبرنا بذلك صاحبنا الفقيه المسن مفتى فاس محمد بن القاسم القصار الفاسي وزادنا بعض اصحابنا ان وفاته يوم الثلاثاء موفى عشرين من صفر وانجب ولده عبد الواحد رحمهما الله تعالى

———

سيدي احمد بن ابراهيم الوجد يجي عم محمد بن شقرون بن هبة الله بن ابراهيم

كان رجلا صالحا فقيها عالما يدرس بالجامع الكبير توفي بعد دخول النصارى تلمسان وله بركة رحمه الله تعالى

سيدى احمد بن حاتم السطي

نزيل القاهرة اخذ بتلمسان عن جماعة منهم محمد بن احمد بن قاسم العقباني ومحمد بن الجلاب وحضر بتونس عند ابراهيم الحضرمي وقرأ بطرابلس الغرب على احمد حلولو المغراوي وابراهيم الباجي مولده فى جمادى الثانية سنة ٨٥١ احدى وخمسين وثمانمائة انتهى من السخاوي

سيدى احمد بن منصور صاحب الصلاة الخزرجي التلمساني

من العلماء العابدين ومن اهل الكرامات والاخبار بالغيب والدين والصداقة رحمه الله تعالى آمين

من اسمه ابراهيم

سيدى ابراهيم بن ابى بكر بن عبد الله بن موسى الانصاري التلمساني الوشقي نزيل سبتة كنيته ابو اسحاق

قرأ بمالقة على ابى بكر بن دحمان وابى صالح بن الزاهد وابى عبد الله بن

الونشريسي ونقل عنه بعض فتاوى فى المعيار واثنى عليه ونقل عنه المازوني فى نوازله وتوفي سنة ٨٨٠ ثمانين وثمانمائة. هكذا كتب لى صاحبنا محمد بن يعقوب الاديب وفاته حفظه الله [ومولده سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة]

ابراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي نزيل وهران الشيخ ابو سالم وابو اسحاق

هو الامام العالم العلامة الناظم البليغ الولي الورع الزاهد الصالح الناصح العارف القطب صاحب الكرامات والاحوال البديعة العجيبة والقصائد الرائقة الانيقة قال الشيخ ابن صعد واخذ بمكة عن علامة علمائها وكبير محدثيها قاضي القضاة المالكية سيدى الشريف تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسني الفاسي قرأ عليه كثيرا من الحديث والرقائق واجازه واخذ بالمدينة على جماعة منهم امام الائمة ابو الفتح بن ابى بكر القرشي وغيره وكان كلامه فى طريق التصوف ومقام العرفان لا يقوم بمعناه الا من تمكنت فيه معرفته وقويت عارضته وذاق من طعم الحب والشوق ما توفرت به مادته واخذ ايضا بتونس عن شيخ الاسلام الحافظ العلامة عبد الله العبدوسي وبتلمسان عن علامة وقته وخاتمة علماء عصره محمد ابن مرزوق يعني الحفيد ابن مرزوق واجازاه معا ثم قصد وهران لزيارة شيخ المشائخ لسان الحق جنيد اقرانه وحكيم اهل زمانه الهواري انتهى قال الشيخ ابن صعد التلمساني فى النجم الثاقب كان سيدى ابراهيم من الاولياء الزاهدين وعباد الله الصالحين الناصحين اماما فى علوم القرآن مقدما فى علم اللسان حافظا للحديث بصيرا بالفقه واصوله من اهل المعرفة التامة باصول الدين اماما من ائمة

المسلميـن وقفت على كثير من تقاييده في الفقه والاصول وعلم الحديث بخطه الرائق من اهل الحفظ العظيم معروفا بجودة النظر والفهم الثاقب جامعا لمحاسن العلماء ممتعا بآداب الاولياء لا نظير له في كمال العقل ومتانة الحلم والتمكن في المعارف وبلوغ الدرجة العليا في حسن الخلق وجميل العشرة والمعرفة بأقدار الناس والقيام بحقوقهم وحسبك من جلالته وسعادته ان المثل ضرب بعقله وحلمه واشتهر في الافاق ذكر فضله وعلمه حتى الان اذا بالغ احد في وصف رجل قال كأنه سيدى ابراهيم التازي واذا امتلا احدهم غيظا قال لوكنت في منزلة سيدى ابراهيم التازي ما صبرت لهذا لما كان يتحمله من اذاية الناس والصبر على المكاره واصطناع المعروف للخلق والمداراة لهم فهو احد من اظهره الله لهداية خلقه واقامه داعيا لبسط كراماته مجللا برداء المحبة والمهابة مع ما له من القبول في قلوب الخاصة والعامة فدعاهم الى الله بجميل ارشادهم لعبوديته بعقائد التوحيد ووظائف الاذكار كان احسن الناس صوتا وأقرأهم قراءة آية لله في فصاحة اللسان والتجويد حدثت انه ايام مجاورته بمكة اذا قرأ البخاري او غيره انحشر الناس اليه لحسن قراءته وجودة اتقانه وقدم هناك لصلاة التراويح برمضان لحسن تلاوته وطلاوة حلاوته واصله من بنى انت قبيلة من بربر تازا وشهر بالتازي لولادته بها وقرأ بها القرآن على الشيخ العالم الصالح الولي العارف ابى زكرياء يحيى الوزاعي وكان هذا الشيخ يظهر الاعتناء به على صغر سنه يقول لاقرانه هذا سيدكم وصالحكم ومازال على حالته الحسنة ونشأته الصالحة وهديه القويم الى ان رحل وحج وقام له اولياء المشرق وعلماؤه على ساق واحدة وعرفت طريقته هناك واشتهر ذكره وكان رفيقه في وجهته للبلاد المشرقية نظيره في العلم والدين الولي الصالح الزاهد الناصح احمد الماجري انتهى كلام ابن صعد ملخصا قلت ولما حج لبس الخرقة من شرف الدين المراغي ولبسها ايضا من الشيخ صالح

ابن محمد الزواوي بسنده الى سيدى ابى مدين واخذ عنه حديث المشابكة وتبرك بالشيخ الولي الصالح ابى عبد الله محمد بن عمر الهواري وتلمذ له فنال بركته وكان رحمه الله عالما زاهدا متصرفا وله كرامات ومكاشفات كثيرة وقصائد جليلة تنبئ عن عظيم مقداره وفيها حكم ومعان بديعة وقصائد فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم اخذ عنه جماعة منهم الحافظ التنسي والامام السنوسي واخوه سيدى علي التالوتي والشيخ احمد زروق وغيرهم قال القلصادي فى فهرسته اقمت بوهران مع الشيخ المبارك سيدى ابراهيم التازي خليفة سيدى محمد الهواري فى وقته كان له اعتناء بكلام شيخه ومن حكمه رضي الله عنه العالم لا تعاده والجاهل لا تصافه والاحمق لا تواخه انتهى وتوفي يوم الاحد تاسع شعبان سنة ٨٦٦ ست وستين وثمانمائة رحمه الله ونفعنا به آمين انتهى ومن شعره رضي الله عنه قصيدة نصيحة للمسلمين حذر فيها من اشياء ورغب فيها فى اشياء سماها بالنصح التام للخاص والعام اولها

ان شئت عيشا هنيئا واتباع هدى * فاسمع مقالى وكن بالله معتضدا

وتسمى بالدالية وقد علقت عليها شرحا وله قصيدة اخرى اخرجها الشوق الى بيت الله الحرام اولها

ماحال من فارق ذات الجمال * وذاق طعم الهجر بعد الوصال

وله قصيدة ايضا تقرا مع وظيفته التى جمعها فى الاذكار تقرا فى كل وقت من ليل اونهار اولها

مرادى من المولى وغاية آمالى * دوام الرضى والعفو عن سوء اعمالى

وتسمى باللامية وقد شرحتها وشرحت الفاظ الوظيفة وما يحصل لذاكرها من الاجر والثواب وهي حرز لمن يقراها وذلك عيانا مجربة لاشك فيها وقصيدة فى ترتيب الوظيفة سماها بالحسام وهي هذه

حسامي ومنهاجي القويم وشرعتي * ومنجاي في الدارين من كل فتنة
محبة رب العالمين وذكره * على كل احياني بقلبي ولهجتي
وافضل اعمال الفتى ذكر ربه * فكن ذاكرا يذكرك باري البرية
وما من حسام للمريدين غيره * وكم حسموا ظهرا لزار وباهت
وكم بددوا شملا لذي جرءة وكم * ابادوا عدوا مسهم بمضرة
وكم دافع الله الكريم بذكرهم * عن الخلق من مكروهة ومبيرة
وافضل ذكر دعوة الحي فلتكن * بها لهجا في كل وقت وحالة
فكثرة ذكر الشيء آية حبه * وحسب الفتى تشريفه بالمحبة

وقصيدة اخرى اخرجها الحب والهوى اولها

ابت مهجتي الا الولوع بمن تهوى * فدع عنك لومي والنفوس وما تقوى
هوان الهوى عز وعذب اجاجه * وعلقمه احلى من المن والسلوى
وتعذيبه للصب عين نعيمه * وسعي اللواحي في السلو من العدوى
ومن لم يجد بالنفس في حب حبه * فلوعته افك وصبوته دعوى
وليس بحر من تعبده الهوى * للهو الدنا فاختر لنفسك ما تهوى
فما الحب الا حب ذي الطول والغنى * واملاكه والانبيا واولى التقوى
وخيرة رسل الله افضل خلقه * محمد الهادي الى جنة المأوى

وقصيدة اخرى في ذم الدنيا وزخرفها

اما آن ارعوائك عن شنار * كفى بالشيب زجرا عن عوار
ابعد الاربعين تروم هزلا * وهل بعد العشية من عوار
فخل حظوظ نفسك واله عنها * وعن ذكر المنازل والديار
وعد عن الرباب وعن سعاد * وزينب والمعازف والعقار
فما الدنيا وزخرفها بشيء * وما ايامها الا عوار

وليس بعاقل من يصطفيها * اتشرى الفوز ويحك بالتبار
فتب واخلع عذارك فى هوى من * له دار النعيم ودار نار
جمال الله اكمل كل حسن * فلله الكمال ولا ممار
وذكر الله اشرف كل انس * فلا تنس التخلق بالوقار
وذكر الله مرهم كل جرح * وانفع من زلال للاوار
ولا موجود الا الله حقا * فدع عنك التعلق بالشفار

وقصيدة اخرى فى ذم الدنيا اولها

ياصاح من رزق التقى وقلى الدنا * نال الكرامة والسعادة والغنا

وقصيدة اخرى فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم اولها

باحسان ذى الطول اهل الكرم * له الحمد حمدا يوافى النعم

وقصيدة اخرى فى الحجيج بلغنا الله ذلك المقام الشريف اولها

الفت هواك على قدم * اسير اليك على القدم

وهي على حروف الهجاء من الالف الى الياء وقصيدة اخرى اولها

رويدكم فما سمعى بقابل * لغى لاغ ولا يصغي لعاقل

وله قصيدة مشهورة بالزيارة اولها

زيارة ارباب التقى مرهم يبرى * ومفتاح ابواب الهداية والخير

وزادكاتب هذه النسخة تمام القصيدة وهي (١)

وتحدث فى القلب الخالي ارادة * وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر
وتنصر مظلوما وترفع خاملا * وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا * وترفع بالبر الجزيل وبالاجر
عليك بها فالقوم باحوا بسرها * واوصوا بها يا صاح فى السر والجهر
فكم خاصت من لجة الاثم فانيا * فالقته فى بحر الانابة والسر

---

(١) لا توجد هذه الزيادة الا فى نسخة السيد واليام مارصي

وكم من بعيد قربته بجذبة * تفاجأه الفتح المبين من البر
وكم من مريد ظفرته بمرشد * حكيم خبير بالبلاء وما يبرى
فألقت عليه حلة يمنية * مطرزة باليمن والفتح والنصر
فزر وتأدب بعد تصحيح توبة * تأدب مملوك مع الملك الحر
ولا فرق فى احكامها بين سالك * مرب ومجذوب وحي وذى قبر
وذى الزهد والعباد فالكل منهم * عليه ولكن ليست الشمس كالبدر
وزورة رسل الله خير زيارة * لهم درجات فى المكانة والقدر
واحمد خير العالمين وخير من * يأمه عارفون فى العسر واليسر
وامته اصحابه الغر خيرهم * وافضل اصحاب النبي ابو بكر
ويتلوه فاروق ابو حفص الرضى * على رأي اهل السنة الشهب الزهر
وبالوقف قالوا فى الهزبر اخى العلا * علي وعثمان الشهير ابى عمرو
وقالوا كترتيب الخلافة فضلهم * وقد تم نظمى فى المزور وفى الزور
على انبياء الله منى ورسله * احيهم ازكى سلام عدد الدر
وقرباه والصحب الكريم وتابع * لهم فى التقى والبر والبصر والشكر

وذكر لى بعضهم ان له مولديات وانشادات لا تحصى ولم اقف عليها انتهى مـ
من المواهب القدسية فى المناقب السنوسية للملالي انتهى

سيدى ابراهيم بن عبد الرحمان بن الامام التلمساني نزيل فاس

الفقيه الحافظ الحجة المشارك المتفنن ابن شيخ الاسلام الامام العلامة المجتهد ابى

زيد عبد الرحمان ابن الامام له علوم جمة وفتاوى نقل عنه الونشريسي والمازوني فى فتاويهما وتوفي بفاس ودفن بباب الجيزيين سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة وهو والد العلامة ابي الفضل ابن الامام

سيدى ابراهيم الوجديجي التلمساني

الفقيه العالم الولي الصالح العارف بالله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اقف على وفاته [توفي فى العشرة الرابعة من القرن العاشر]

سيدى ابراهيم بن محمد المصمودي التلمساني

الشيخ العالم الصالح الولي الزاهد ابو اسحاق احد شيوخ الامام ابن مرزوق الحفيد افرد ترجمته بتاليف قال ابن صعد التلمساني فى النجم الثاقب كان هذا الولي احد من اوتي الولاية صبيا وحل من رئاسة العلم والزهد مكانا عليا وقد عرف به شيخ شيوخنا الامام ابن مرزوق فى جزء قال فيه. ممن هو فى عدد اشياخي وحصل لى النفع بمجالسته وكلامه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق المدرس رئيس الصالحين والزاهدين فى وقته صاحب الكرامات المأثورة والديانة المشهورة الولي باجماع المجاب الدعوة ابراهيم المصمودي اصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة

بها ولد ونشأ فلما كبر طلب العلم فاخذ بفاس عن جماعة من الاكابر كالشيخ الامام حامل راية الفقهاء في وقته موسى العبدوسي والشيخ الامام الشهير محمد الابلي وقرأ كثيرا على الشيخ الامام شريف العلماء ابي عبد الله الشريف التلمساني ثم انتقل بعد وفاته لسكنى المدرسة التاشفينية فقرأ بها على الشيخ العلامة خاتمة قضاة العدل بتلمسان سيدى سعيد العقباني ثم انتقل لبيته المعروف ومازال سيدى ابراهيم مقبلا على العلم والعبادة والاجتهاد في طريق المجاهدة آخذا بالغاية القصوى في الورع والزهد والايثار مثابرا على البر متبعا طريق السلف وكان احب الناس لمذاكرة اهل العلم لا يسمع بكبير في العلم او بمنفرد بفن الا اجتمع به وذاكره اعلم اهل وقته بالسير واخبار السلف والصالحين والعلماء كافة من متقدمين ومتاخرين وكفاه الله ما اهمه كما ضمن لمن انقطع لخدمته وله كرامات كثيرة وحدثني كبير اصحابه الشيخ الصالح ابو عبد الله بن جميل انه عرض له شيء منعه من اتباع المشهور في مسألة واضطر الى فعله فبحث حتى وجد جوازه منسوبا الى ابن حبيب واصبغ فقلدهما قال ثم مضيت لزيارة امي فسقط علي حجر المنى ألما شديدا واعتقدت ان ذلك عقوبة لي لمخالفتي المشهور وتقليدي غيره وما اطلع احد علي في قضيتي ثم زرت الشيخ في حال تالمي فقال لي ما لك يا فلان قلت له ذنوبي فقال لي فورا اما من قلد اصبغ وابن حبيب فلا ذنوب عليه وهذا من اكبر الكرامات وحدثني بعض صالحي اصحابه قال كنت جالسا معه في بيته ليس معنا احد وهو يقرأ القرآن ويشير بقضيب في يده الى محل الوقف ضاربا على عادة اشياخ التجويد فقلت في نفسي لم يفعل هذا اتراه يقرأ عليه احد من الجن فما تم الخاطر حتى قال لي يا محمد كان بعض الشيوخ يجود عليه الجن القرآن وذكر لي غير واحد ممن يهدى له طعاما من لبن وغيره وربما رده عليهم فيتفقدون انفسهم فيجدون موجب الرد اما من شبهة واما من ضجر اهل البيت اوغيره وحدثني غير واحد

انه كان خارج البلد فى وقت لا يدرك باب البلد عادة الا وقد اغلق ثم يمر به فى البلد انتهى قال ابن صعد وحدثني جدى ابو الفضل رحمه الله تعالى عن صفاته وثيابه انه ابيض اللون طويل القامة لا يلبس سوى الكساء الجيد ولا يجعل على راسه شيئا اكثر الاوقات وحدثني جماعة من الفضلاء انه كان فى ملازمته للجبل اذا وجد به نوار الربيع امعن النظر فى انواعه والوانه واحكام صنعته فيغلبه الوجد والحال ويتواجد ويتبختر فى كسائه ويقرأ حينئذ هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه وحدثني والدى عن والده ابى الفضل انه توفي عام ٨٠٥ خمسة وثمانمائة وحضر جنازته السلطان الواثق ماشيا على قدميه قال صاحبنا محمد بن يعقوب توفي سنة ٨٠٤ اربع وثمانمائة ودفن بروضة آل زيان من ملوك تلمسان رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

سيدى ابراهيم بن محمد بن يحيى الادريسي التلمساني

القاضي العدل من قضاة الدين نفعنا الله به آمين

سيدى ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطماطي

انتهت اليه رئاسة التدريس والفتوى فى اقطار المغرب كلها ترد عليه اسئلة

من تلمسان وبلاد افريقية كلها وله شرح على التلقين لعبد الوهاب في عشرة اسفار وضاع هذا الشرح في حصار تلمسان ولم يزل السلطان ابو يحيى يغمراسن يخطبه للورود على تلمسان وهو يمتنع وانما يرد زائرا ويقيم اشهرا ثم ينصرف الى تنس ثم ارتحل الى تلمسان لما كان شأن مغراوة فجاء اليه فتهاؤها والسلطان وطلبوا منه المقام بتلمسان فاجابهم واستوطنها ودرس بها وانتفع به خلق كثير لا يحصون واليه الرحلة من المشرق والمغرب وكان من اولياء الله الجامعين بين علمي الباطن والظاهر ومن تلامذته الشيخ ابو عبد الله ابن الحاج العبدري صاحب المدخل وله كرامات كثيرة منها ما حدث به ابن القطان عنه انه قال لما دخلت مكة وطفت بالبيت ذكرت قوله تعالى ومن دخله كان آمنا فقلت في نفسي تعارضت الاقوال واختلفت المذاهب في معنى الامن فصرت اكرر واقول آمنا آمنا آمنا مماذا فسمعت هاتفا خلف ظهري يصوت آمنا من النار يا ابراهيم ثلاث مرات او مرتين قال الامام ابن الحاج العبدري رحمه الله شيخنا ابو اسحاق التنسي ومن ورعه انا مضينا معه في قرى مصر فاصابنا عطش شديد فادركنا بعض تلامذته بلبن مشوب بسكر فامتنع ان يشرب منه فقلت له يا سيدي كيف تتركه وانت في غاية الحاجة اليه فقال خفت ان يكون فعله جزاء لقراءته علي فتركته لذلك خوفا ان ينقص ذلك من اجري ورد له الاناء انتهى ولقي في رحلته اعلاما بمصر والشام من اصحاب الشيخ ابي الحسن وروى عن ابن كحيلاء وابي علي ناصر الدين المشدالي وقرأ بتونس على جماعة وبالقاهرة المحصول على الشمس الاصبهاني والمنطق والجدل على القرافي وحضر على الشيخ سيف الدين الحنفي الارشاد للعميدي حتى ختمه ولم يتكلم بكلمة فلما اعادوا قراءته فاول ما تحدث به سيف الدين وقرر كلام المصنف قال له الشيخ ابو اسحاق عندي تقريركم لهذا الموضع بغير هذا فطلب منه تقريره فقرره ثم احضر لهم في الغد تقييدا كان قيده على الشيخ في المرة الاولى فامر الشيخ بقراءته

فقراه عليه حتى ختمه واستحسنه كل من حضر وهو الشرح الموجود الان بايدى الناس ومنهم من ينسبه لسيف الدين وتوفي رحمه الله بتلمسان هكذا نقلت هذه الترجمة من بعض المجاميع انتهى

حرف البـــاء

سيدى ابو عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف بالحلوي

غلب عليه هذا الاسم امام العارفين وتاج الاولياء المحققين وسيد الصالحين نزيل تلمسان وهو من اكابر العلماء العباد العارفين بالله قال حدثنا الامام ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن محمد بن دهان الاوسي المعروف بابن المراة قال اتيت من مدينة مرسية زائرا عمة لى بتلمسان فما سرنى شيء كوجودها حية وتطوفت يوما بتلمسان فرايت هذا الشيخ بالسوق وبيده طبق من عود وهو فيه الحلواء للصبيان الصغار فتفرست فيه مخائل القوم فاتبعته واذا من يمر به من الصبيان ينقرون له فى أكفهم فيدور ويشطح وربما انشد مقطعات متفقات الالفاظ فى معنى المحبة فلم اشك انه من الصالحين ثم اخذ شيئا من ثمن حلوائه فاشترى به كسرة خبز سميد فتصدق بها على يتيم ذى اطمار بعد علمه بحاجته فقلت فى نفسى هذا

ولي مور عن مقامه يبيع الحلواء وكان ذلك برمضان فلما جاء الفطر ابتعت سميدا وعسلا وقلت لعمتي اصنعي لي مشهدة يبطرها عندي. رجل من الصالحين ففعلت فالتمسته في الناس بعد صلاة العيد فلم اجده فحوقلت وقلت في نفسي اللهم بحقه عليك اجمع بيني وبينه في هذه الساعة فاذا هو عن يميني فانضم الي وقال صنعت عمتك المشهدة فقلت نعم يا سيدي فقال قم بنا الى موضع ناكل هذه المشهدة الحاضرة وحينئذ نمشي الى دار عمتك فقمت معه الى خارج الشريعة (المصلى) فاخرج من تحته صحيفة مغطاة بمنديل نظيف وكشطه فاذا هو فيه مشهدة لم ير الراوون مثلها ولا طيبتها امرأة في الدنيا من احكام طبخ وجودة صنعة وكثرة ادام فاكلنا وتوجهنا الى دار عمتي فاخرجت مشهدتها فوجدناها لم تشبه الاولى بشيء فاكلنا منها قليلا وعند فراغنا قال لي بما تحترف قلت بالقراءة قال لي اتريد ان تقرأ علي فقلت نعم قال لي آتني غدا ان شاء الله بالمسجد الذي بخندق عين الكسور من المنية التي بخارج باب القرمدين وتقرأ ما تريد ان شاء الله قال فخرجت اليه من الغد فوجدته جالسا بالمسجد لوعدي فسلمت عليه وجلست بين يديه فقال ما الذي تريد قراءته فقلت ما الهمك الله اليه قال اقرأ كتاب الله العزيز اولا فهو احق ان يفتتح به فتعوذت بالله من الشيطان الرجيم وقرأت بسم الله الرحمان الرحيم فتكلم في فضلها عشرة ايام ثم قرأت عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شيئا من الادب قال المخبر عنه فكل ما تسمعونه من ادب مني فمنه استفدته وعنه اخذته في مدة حولين كاملين لم ينتقل فيها عما عهدته قيل فكان ابو اسحاق يحدث بهذا الحديث قال كل ما تسمعونه مني من مسائل انما هي من افادة هذا الشيخ وكان رضي الله عنه لم ياكل قط طعاما في النهار [لم ير الا صائما قائما] ومن نظمه رضي الله عنه

اذا نطق الوجود اصاخ قوم * بآذان الى نطق الوجود

وذاك النطق ليس به انعجام * ولكن دق عن فهم البليد

فكن فطنـــا تنـادى من قريب * ولا تك من ينـادى من بعيـد

وكان رضي الله عنه قاضيا باشبيلية آخر دولة بني عبد المومن ثم فر بنفسه من القضاء وأوى الى تلمسان في زي المجانين واخبرني الشيخ ابو الحسين الميورقي ان ابا عبد الله الحاوي كان من اعيان العباد ومات رحمه الله تعالى بتلمسان وقبره خارج بـاب علي وقبره الان هنالك مزار مجاب الـدعوة وله مناقب كثيـرة لا تحصى انتهى من بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد

سيدى ابو العلاء المديوني

من اكابر الاولياء الصالحين المخصوصين بالكشف والـرقى المبـرئات من جميع الـداء لاولى العاهات توفي رحمه الله في جمادى الاولى سنـــة ٧٣٥ خمس وثلاثين وسبعمائة وقبره بمسجد الرحمة من العباد الفوقي وهو معروف باجابة الدعوة عن ضريحه انتهى

سيدى ابو عبد الله الشامي اصلا التلمساني مسكنا ودارا

الولي الصالح ذو الكرامـات الباهرة والاحوال المرضية كان فقيها عالما محدثـا متصوفـا مشاركا في كل فن عارفا باخبار الصالحين ومناقبهم اخذ عنه سيدى عبـــد الرحمان السويدي واخذ عنه احمد المستيري واخذ عنه عبد الرحمان بن موسى الوجديجي

كان عارفا بالبخاري ذاكرا لايفتر عن ذكر الله طرفة عين لا تأخذه في الله لومة لائم ولم اقف على وفاته رحمه الله انتهى

سيدى بلال الحبشي

الشيخ العالم القطب المدرس المحقق رضي الله عنه قبره مزار بالعباد مجاب الدعوة وهو خديم الولي الصالح القطب سيدى ابى مدين شعيب بن الحسين الانصاري القطياني رضي الله عنه وقطيانة قرية من قرى اشبيلية

سيدى بالقاسم بن محمد الزواوي

الشريف الفقيه الولي الصالح العالم المدرس من اكابر اصحاب الامام السنوسي وقدمائهم اخذ عنه محمد بن عمر الملالي توفي في صفر سنة ٩٢٢ اثنتين وعشرين وتسعمائة رحمه الله

سيدى ابو سعيد الشريف الحسني

ابو زيتونة نبتت فى وسط قبره ذو الكرامات الباهرة والايات الفاخرة مازاره ذو عاهة الا وبرئ ولا قصده ذو حاجة الا وقضيت له باذن الله تعالى وقبره مزار مجاب الدعوة عند قبره ودفن شرق باب القرمديس رضي الله عنه

سيدى ابو جمعة الكواش المطغري رضي الله عنه

من اكابر الاولياء العاملين الولي الصالح العابد الناصح المحسن التقي الصفي النقي نخبة العابدين المتسم بسمة اولياء الله المتقين كان فى ابتداء امره يرعى المعز فى مطغرة ثم انه اراد الانتقال فانتقل فتبعته المعز وفطن به الناس فتبعوه وارادوا ان يردوه فلم يرجع فتبعته المعز ثم انه ردها واتى الى باب كشوط وكان يجلس فى الحائط الذى دفن فيه ولم يزل ذلك دأبه فاذا اجتاز به احد يقول له نبيت عندك فيقول له نعم استهزاء به ظنا منه ان الشيخ لا يعرف داره ثم انه ياتى الى باب دار ذلك الرجل ويجلس فاذا خرج الرجل وجده عند باب داره وتحدث به الناس وشاع خبره فى البلاد وصار الناس يستشفعون الى السلطان فى قضاء حوائجهم وصار من البدلاء آخر عمره وقبره معروف وهو مدفون مع سيدى الحاج بن عامر وهو مشهور فى باب كشوط رحمه الله

(حرف الجيم)

سيدى جعفر بن ابى يحيى ابو احمد الاندلسي

قال القلصادي فى رحلته هو شيخنا وبركتنا الفقيه الامام العالم الخطيب الكبير الشهير له اعتناء بحفظ الفروع والفرائض والعدد ومشاركة فى علم الحديث والقراءات والعربية قرأت عليه المقالات لابن البناء والتلخيص له والتلمسانية غير مرة وابعاضا من الحوفي وفرائض عبد الغافر والتلقين ومختصر الشيخ خليل الى النكاح والمواريث منه ولازمته الى ان سافر رحمه الله انتهى

سيدى جعفر الفقيه

العالم المتصوف المتفنن يعرف بالذهبي من فقهاء تلمسان واعيانها

(حرف الحاء المهملة)

سيدي الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي ابو علي الشهير بأبركان

الشيخ الامام العالم العلم الولي الصالح القطب الغوث الشهير الكبير اخذ عن الامام سيدي ابراهيم المصمودي والامام ابن مرزوق الحفيد واخذ عنه الحافظ التنسي وسيدي علي التالوتي واخوه لامه الامام الشيخ السنوسي ولازمه كثيرا وانتفع به وكان يقول رايت المشائخ والاولياء فما رأيت مثل سيدي الحسن ابركان كان لا يخاف في الله لومة لائم ولا يضحك الا تبسما وكان رحيما بالمؤمنين شفيقا عليهم يفرح لفرحهم ويتأسف على ما يسوءهم له سبحة لا تفارقه غالبا لانه كان لا يفتر عن ذكر الله تعالى طرفة عين وكان له قبول عظيم من العامة والخاصة مثابرا على رسالة ابن ابي زيد وكان اذا دخل عليه السنوسي تبسم له وفاتحه بالكلام ويقول له جعلك الله من الائمة المتقين وله مكاشفات كثيرة وكرامات منها ما ذكره السنوسي واخوه سيدي علي قالا كان يتوضأ في صحراء يوما فاذا بأسد عظيم قد اقبل فبرك على سباطه فلما فرغ من وضوئه التفت الى الاسد فقال له تبارك الله احسن الخالقين ثلاثا فاطرق الاسد براسه الى الارض كالمستحي ثم قام ومضى ومنها ما ذكره الشيخ السنوسي ايضا قال حدثني الولي العلامة سيدي سعيد بن عبد الحميد العصنوني بمنزله من ونشريس وكان من اصحابه القدماء

قال دخلت في يوم حر على سيدي الحسن فوجدته في تعب عظيم والعرق يسيل عليه فقال اتدري مم هذا التعب الذي انا فيه قلت لا يا سيدي فقال اني كنت آنفا جالسا بهذا الموضع فدخل علي الشيطان في الصورة التي هو عليها فقمت اليه فهرب امامي فتبعته وانا أوذن فما زال يهرب بين يدي ويضرط كما ذكر في الحديث الى ان غاب عني والآن رجعت من اتباعه قال السنوسي ولما قدم من المشرق وجد قرية الجمعة قد خربت وكانت سكنى اسلافه فنزل تلمسان ثم تردد خاطره في الرجوع لقرية الجمعة لتجديد ما دثر منها قال فخرجت اليها وجلست معتبرا في آثارها كيف اخذها الخراب واستولى على اهلها الجلاء واذا بكلب اقبل وجلس بالقرب مني وحاله في انكسار الخاطر وتغير الظاهر كحالي فقلت في نفسي هل تعود هذه القرية عامرة ام لا فرفع الكلب راسه وقال لي بلسان فصيح الى يوم يبعثون اي لا تعود عامرة ابدا فلما سمعت نطقه الي بذلك رجعت لتلمسان ومن معنى هذا ما سمعته انا واخي سيدي علي من الشيخ ابراهيم بن ردان وقد اعاد علي سيدي علي هذا الكلام في هذه الايام لا ني نسيته وهو اثبت مني قال الشيخ ابراهيم انه حين صعد الى الحج وذهب له ببرقة حمار جيد فحازه عنه العرب وقال انا اضيع ان لم يرجع الي الحمار لشدة احتياجي اليه فصرت استغيث بالشيخ سيدي الحسن وكان الشيخ ابراهيم خديما للشيخ سيدي الحسن هو الذي يغسل ثيابه قال فرايت الشيخ عيانا بصورته ولباسه فصاح على العرب الذين حازوا حماري صيحة عظيمة فدهشوا ورفعوا ايديهم عن الحمار فجرى الى جهتي حتى وصل الي وجئت به ومن ذلك ما حكاه الشيخ الوزير احمد بن يعقوب قال لما رفعني السلطان ابو فارس انا والسلطان محمد بن ابي تاشفين وسجننا في الدواميس كنت استغيث بالشيخ سيدي الحسن والشيخ سيدي علي المديوني فبينما انا نائم ليلة من الليالي فاذا بالشيخ سيدي الحسن قد دخل علي واخرجني

حتى دخل بي على السلطان ابى فارس ووجدت معه فلانا وفلانا جالسين معه اعرفهم فقال الشيخ للسلطان ابى فارس مالك ولهذا يعني اطلقه فقال له نعم فلما استيقظت من نومي قلت للسلطان محمد انـــا اليوم منطـلق قال لى من اين لك بـذلك فقلت له الشيخ سيدى الحسن اطلقني فذكرت له الرؤيا فقـــال لى نفعتك استغاثتك به دوني فلم يتعال النهار الا والنداء علي اين فلان الوزير العبد الوادي فخرجت ورفعت الى السلطان ابى فارس فوجدته جالسا على الحالة التى رايته عليها فى النوم ومعه الجماعة الذين رايتهم معه فى الرؤيا فقال لى ان الشيخ سيدى الحسن قد اطلقك فاذهب بسلام رايته البارحة وقد ساقك الي على هذه الصفة.

ومن ذلك ماحكاه الشيخ الصالح الذاكر لله تعالى التالى لكتابه على الدوام سيدى احمد الحصيني (١) وكان من اصحاب الشيخ القدماء الملازمين له وقد ادركته انـــا شيخا كبيرا يتكلف فى الهبوط الى مجلس الشيخ ورايته لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى قال كنت فى ابتداء امري ذا مـال كثير فبعث ورائي السلطان عبد الواحد (٢) وامر بسجني فى الدويرة من غير سبب ورمى علي الف دينار وكنت فى ذلك الوقت لا اعرف الشيخ سيدى الحسن لعدم شهرته حينئذ لكن ختني كان فقيها يلازم مجالسه ويقـرأ عليــــه فرفع امري الى الشيخ سيدى الحسن فاهتم بشاني وطلع الى الجامع الكبير فالتقى فيه مع الشيخ سيدى حمو الشريف بعد ان فرغ من مجلس تدريسه فذكر له قضيتي وطلب منه ان يشفع فـيّ للسلطان عبد الواحد لانه كان امامه فقال له يا سيدى هذا السلطـان صعب الحــال فان اردت ان اطلبه على لسانك فعلت قـال له الشيخ افعل مـــا بدا لك فدخل الشريف سيدى حمو على السلطان فى ذلك اليوم وكان يوم خميس فقـــال له ان هنا رجلا من الصالحين وقد بعثني اليك أشفع فى الحصيني ان تتركه لله تعالى فقال له السلطان من هو هذا الرجل فقال له الشريف ســـيدى حمو رجل صالح

---

(١) فى بعض النسخ الصيني — (٢) فى بعض النسخ ابو العباس احمد

يقال له سيدى الحسن ابركان قال له السلطان الذى يسكن فى باب زير قال له نعم قال السلطان قد اجتزنا عليه فى الليلة التى دخلنا فيها البلد من باب العقبة وصحنا عليه مرارا فابى ان يخرج الينا فلما اكثرنا عليه خرج وفتح شيئا من الباب واخرج الينا يده ولم يرنا وجهه فتبركنا به وطلعنا ثم قال ان هذا الانسان اسقط عنه مائة لاجل شفاعة هذا الرجل اسقط عنه مائتين اسقط عنه ثلاثمائة اسقط عنه اربعمائة اسقط عنه خمسمائة ثم انحرف وادركه الغضب الشديد وقال جميع الايمان تلزمنى حتى يعطى خمسمائة دينار بعد ان يضرب بالسياط على عدد شعر راسه لانه شوه بى فندم سيدى حمو الشريف على كلامه فى غاية الندم وادركه امر عظيم وقال للسلطان ان هذه الشفاعة قد اضرت بهذا المسكين غاية الضرر فياليتها لم تكن ثم خرج سيدى حمو وبلغنى الخبر فاصابنى ما لا يعلمه الا الله تعالى وكان هذا الشيخ الحصينى شديد البياض رقيق الطبع لين الاعضاء لا يستطيع سوطا واحدا فكيف بهذا الامر العظيم الذى حلف عليه السلطان فبلغ الشيخ سيدى حمو الشريف الامر للشيخ سيدى الحسن فتألم ورد الامر لله تعالى وحده وكتب حرزا صغيرا جدا قدر الظفر فاعطاه لختنى وقال ارفعه لذلك المسكين المسجون وقل له اذا اخرجوه للضرب فليكن معه وان امكنه ان يجعله فى فيه فليفعل فحبست ذلك الحرز وبقيت انتظر ما يفعل الله بى فامسكوا عنى ذلك اليوم والليلة التى بعده فلما طلعت الشمس من الغد يعنى يوم الجمعة وقع النداء على بالخروج الى الضرب فشددت السراويل فى وسطى وجعلت الحرز تحت الشد وقدمونى متجردا وربطونى واحضرونى ووقفت السياط فلما ارادوا ضربى سمعت الصياح من داخل دار السلطان ان ردوه للدويرة حتى نصلى الجمعة فردونى وانا فى امر عظيم من انتظار العذاب الذى ينسى المال وغيره فبقيت فى الدويرة الى ان صلى السلطان الجمعة فبنفس ما دخل وجلس فى المرتبة نودى على ان اخرج فخرجت

فى حالة ورعدة لا يعلمها الا الله وتيقنت انى اخرجت للعذاب فاتي بى حتى وقفت بين يدي السلطان فلما رآنى قال اخرج لدارك آمنا لا خوف عليك ولا غرامة فبايعته وفرحت فرحة لا يعلم قدرها الا الله تعالى فلما وليت منصرفا تكلم السلطان بكلام خفي ولم اظن ان كلامه معى فتماديت على انصرافى فصاح علي حاجبه واقرب الناس اليه ابن ابى حامد صيحة وبخنى فيها وسبنى وكان خبيث الكلام وقال السلطان يكلمك وانت تمشى فرجعت خائفا مترقبا فقال لى السلطان لا ترى الجميل فى اطلاقك الا لله تعالى ثم قال لجلسائه اتدرون لم اطلقت هذا فقالوا له يا مولانا الله ورسوله اعلم فكشف عن ذراعه فرايت ذراعا تعجبت من غلظه وطوله وفخامته ولم ار قط مثله فنزع عند السكين التى شان الملك ان يجعلها فى ذراعه ثم قلبها الى اسفل وصار ينفضها بعنف لتنسل وتخرج وحدها من الغمد فلم يخرج منها شيء ثم قال لهم انظروا قوة ثبات هذه السكين فى غمدها ومع ذلك فقد كنت معدوما فى هذه الساعة لولا فضل مولانا تبارك وتعالى وذلك انى كنت فى صلاة الجمعة فلما انحططت للسجود خرجت هذه السكين من غمدها مع قوة ثباتها فيه وكأن مخرجا اخرجها من الغمد من ذراعى وجعلها منصرفة الى جهة حلقى لتنحرنى وتقطع جميع اوداجى فتحاملت عليها بقوة وانا لا اشعر فحرفها الله سبحانه بلطفه تحريفا يسيرا ودخلت من الطرف الذى يماسّ الحلق من العمامة ونفذت فى جميع ذلك وقطعته قطعا منكرا من قوة تحاملى عليها ثم رفع لنا عن حلقه حتى رايناذلك الامر قال فخلّق الله تعالى فى قلبى تلك الساعة ان الذى اصابنى انما هو بسبب هذا المسجون وما عزمت عليه من تعذيبه وضربه واخذ ماله بعد ان شفع فيه ذلك الرجل الصالح فحلفت فى تلك الحالة وانا فى الصلاة شكرا لنعمة السلامة من الهلاك بعد ظهور سببه الظهور التام لاطلقنه بنفس رجوعى من الصلاة ولا آخذ منه شيئا فحمد

الله الحاضرون على السلامة وخرجت والحمد لله سالما آمنا وهبطت مع ختنى فورا للشيخ سيدى الحسن فوجدته فى مقابر القصارين راجعا من صلاة الجمعة وكان عادته ان يصلي الجمعة فى اجادير فلما راي ختني قال له ما الخبر ولم يكن يعرفنى انا قال له يا سيدى قد قضى الله الحاجة وها هو المسجون اطلقه الله تعالى.وذكرت له القصة فحمد الله واستقبل القبلة فى ذلك الموضع وركع ركوعا طويلا ثم سجد وبقي فى سجوده الى ان اذن الموذن لصلاة العصر ثم طلعنا معه ولازمته من ذلك الزمان ولم افارقه لما رايت له من البركة رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركاته آمين وحكى لى اخى سيدى علي انه لما نزل السطان ابو فارس بتلمسان وكان السلطان بها ابن ابى تاشفين قاتله مع اهل تلمسان فغضب السلطان ابو فارس غضبا شديدا وضيق باهلها وحلف ان لم يفتحوا لى الباب بالغد لآمرنّ بالنهب فيها ثلاثة ايام فلما جاء الغد لم يفتحوا له الباب فضيق باهلها تضيقا عظيما ورماهم بالانفاط (١) وهدم المسافات حتى صارت الحجارة تصل الى سوق منشار الجلد وكذلك السهام وسمع صوت حجر ضرب به من تسالة واخبرنى بعض الصالحين من اصحابنا انه كان بمسجد درب مسوفة فلما رمى السلطان بحجر عظيم سمعنا صوته كالرعد القاصف فوقع بعض الناس على وجهه وصار يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فلما راى الناس ذلك وايقنوا بالهلاك إن دام ذلك الامرجاؤا الى علمائهم ومشائخهم وطلبوا منهم ان يخرجوا مع الاولاد الصغار بالواحهم يطلبون من السلطان ابى فارس العفو عن اهل البلد فهبط الشيخ سيدى عبد الرحمان السنوسي وابن عبد العزيز للشيخ سيدى الحسن وطلبا منه ان يخرج معهما للشفاعة فابى والحا عليه فابى فلما اكثرا عليه قال لهما الشيخ كانه لم يكن هنا رجل الا ابو لا اخرج اليه والله سبحانه يحكم

---

(١) فى نسخة الانفاض وهي الحصى

بيننا وبينه او كلاما قريبا من هذا فلما راى ابو فارس فى محلته امرا عظيما وراى الاولياء يعنى اولياء تلمسان قادمين عرف فيهم الشيخ ابا مدين رضي الله عنه شتت الثلثين من جيشه والشيخ سيدى الحسن شتت الثلث وقد حكى بعضهم انه راى الشيخ سيدى الحسن فى تلك الليلة وبيده سيف وهو صاعد نازل فى مدارج البيت فلما راى السلطان ابو فارس ذلك تاب الى الله ورجع عما عزم عليه ومن تلك الليلة عرف مقام سيدى الحسن وصار يعظمه الناس كثيرا ومن بركاته وكراماته رضي الله عنه ما حكاه لنا شيخنا العلامة المشارك المجتهد فى افادة العلوم للصغير والكبير ليلا ونهارا سيدى عبد الرحمان بن تومرت رحمه الله تعالى ورضي عنه قال خرجت لي اكلة فى الخد وطال امرها وصارت تتزايد وايست من البرء فلقيت الشيخ سيدى الحسن يوم الجمعة وهو راكب على حمار طالعا الى بيته من صلاة الجمعة باجادير فتعرضت له وسلمت عليه ثم شكوت له ذلك الامر الذى خرج فى خدى فنظر فيه الشيخ فراى امرا عظيما مهلكا فقال لي ابسط كفك فبسطته فبصق فيه ثم قال لي ضع ذلك على تلك الاكلة ثم ذهب سائرا ولم يزد على ذلك ولا رايت منه قراءة قبل البصاق ولا تحريك الشفتين فوضعت ذلك البصاق عليها فدخلها البرء على الفور فلم تات علي ايام قليلة الا ولم يبق لها اثر وكان يذكر ذلك من عجائب بركات الشيخ رحمه الله تعالى ومن خوارقه ايضا ما حكى لى اخى سيدى علي ان السلطان احمد كان قد آذاه عمارة الزردالي وكان يكثر الشكاية للشيخ به فزاره يوما فسأله الشيخ عن حاله وقال ما بلغكم خبر عن هذا الانسان يعنى عمارة الزردالي فقال لا ياسيدى فادخل الشيخ راسه تحته وصار يقول اي يضعف حتى كانه لم يبق الا ثيابه بالموضع فغاب كذلك ساعة والسلطان جالس ثم اخرج راسه وقال له اذهب الى موضعك فقد قضى الله الحاجة فطلع السلطان الى موضعه فاتاه البشير من فوره براس الشيخ

عمارة وانه اجرى فرسه في معركة بينه وبين جيش السلطان فسقط عنه وادركوه فقطعوا راسه ومن خوارقه رحمه الله تعالى ورضي عنه ايضا ما حكاه لي سيدي علي عن الشيخ المرابط سيدي محمد المشتهر بابي زينة عن شيخه سيدي محمد الجامعي انه لما صعد الى الحج ركب في سفينة فاصابته محنة فيها و رمته بالعراق قال فاصابني كرب عظيم من اجل فوات مقصدي وخيبة رجائي فدخل علي الشيخ سيدي الحسن وانا مستيقظ غير نائم وقال لي اصبر يفرج الله عنك فكان كذلك ففرج الله تعالى ويسر الامر وبلغ المقصود ومن خوارقه رحمه الله تعالى ورضي عنه ما حكى لي صاحبنا الفقيه الصالح سيدي عمر المستيري رحمه الله تعالى انه قال عن شيخه الولي الصالح ذي الخوارق المشهورة والكرامات المنشورة سيدي عبد الله المستيري رحمه الله تعالى انه قال لي اني اهديت يوما للشيخ سيدي الحسن عنبا في شكارة وكان فيها اربعة دنانير فافرغت ما فيها في بيت الشيخ فلما اتيت داري تذكرت الدنانير التي كانت في الشكارة مع العنب فقلبت الشكارة فلم اجد فيها شيئا فعرفت اني فرغتها مع العنب في بيت الشيخ واستحييت ان ارجع اليه اطلبها وبقيت في حيرة عظيمة وندمت على تركها ثم بعد ذلك نظرت في الشكارة فوجدت الدراهم كما هي فيها فتعجبت من هذا وعرفت ان الشيخ ردها الى الشكارة من بيته خرق عادة ومما رايت انا من مكاشفته انى كنت في ابتداء امري اقرأ رسالة الشيخ ابن ابي زيد على اخي سيدي علي بين العشاءين فقرأنا ليلة فصل الرعاف منها واستطرد بيننا الكلام حتى وقع البحث في صحة اسناد الرعاف الى ارادة الله تعالى نظرا لعموم ارادته لجميع الكائنات اومنعه نظرا للادب على حد قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ولم يقل غير الذين غضبت عليهم فاسند النعمة لله دون الغضب والظلال وكذا قوله تعالى انا لا ندري اشر اريد بمن في

الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فبنى الفعل المفعول فى الشر وصرح بالفاعل فى الرشد وكان المجلس حضر فيه معنا جماعة من العوام فلما اصبحنا من الغد هبطنـا الى باب زير فحضرنا مجلس الشيخ رحمه الله تعالى فنزى ما هو فيه من التقرير وكان بعيدا من المناسبة جدا مما خضنا فيه بالليل فذكر مسألة الرعاف بعينها التى خضنا فيها وذكر ما يليق بجواب المسالة ولم احقق الفظه الان لطول العهـد وصغر السن فى ذلك الزمـان ثم اخذ الشيخ وهو يلحظنـا بالنظـر دون اهـل المجلس يحذر من الخوض فى مثل ما خضنـا فيه بحضرة العوام فتيقنت فى ذلك الوقت انا وسيدى علي انه كاشفنا بما وقع منا فى الليـل وحكى لى اخى سيـدى علي عنه من الخوارق التى تقتضى اطلاع الله له على بواطن بعض النـاس انه قال له ان بعض الناس يدخلون علي بصورة الخنزير ووجهه وانيـابه من غيـر فرق فانعجب من ذلك واقول لعل الخنزيـر دخل علي فيتكلم بكـلام انسان ويـدخل علي بعض بصورة يهودي والشكالة فى عمامته لا اشك فيهـا وصاحبهـا اعرفه مسلما من اصحابنا نساله سبحانه حسن الخاتمة والستر فى الدنيـا والاخرة بلا محنة ومن كرامـاته رضي الله عنه فى طريق المكاشفة مـا حكى لنـا شيخنـا المتجـرد للعبادة المجتهد فيها ليلا ونهارا حتى قبضه الله تعالى وهو سيـدى نصر الزواوي وكان يسميه الشيخ سيـدى محمد ابن مرزوق سيدى ابراهيم المصمودي نفعنا الله تعـالى به قال لمـا قدمت تلمسان وكنت احفـظ مختصر ابن الحاجب الفرعي على ظهر قلبي وكان شيخنا سيدى نصر لم يات لتلمسان حتى اتقن علم العربيـة ببجاية على مشائخهـا وقرأ ايضا على العصنوني شارح ارجوزة التلمساني فى الفرائض قال فكنت بعـد قدومى لتلمسان احضر مجلس الشيخ سيـدى قاسم العقباني مدة ثم حضرت يوما مجلس الشيخ سيدى محمد ابن مرزوق فرايتـه بحرا فى كل علم لا ساحل له فلازمت مجلسه وتركت مجلس سيدى قـاسم ثم هبطت

يوما الى باب زير فحضرت مجلس الشيخ سيدى الحسن فكأنى اقتصرت عليه بالنسبة الى ما رايت من الشيخ سيدى محمد ابن مرزوق فنمت تلك الليلة فرايت اتانى آت فى المنام وقال لى اذهب الى الشيخ سيدى الحسن واقرأ عليه من اول مختصر ابن الحاجب الفرعي الى موضع سماه منه فلما اصبحت ذهبت الى الشيخ وطلبته فى قراءة ابن الحاجب عليه فأذن لى ولم اعلمه بالرؤيا فكنت اقرأ عليه فى كل يوم حتى بلغت الموضع الذى سماه فى النوم فبنفس ما بلغته قال لى الشيخ مكاشفا هذا حد القراءة بيننا وامتنع من الزيادة على ذلك الحد واما نسبه فقد اخبرنى اخى لامى سيدى على بن محمد التالوتي انه الحسن ابن مخلوف بن مسعود بن سعد بن سعيد المزيلي قال ومزيلة فخذ من قبيلة بنى راشد وذكر لى اخى سيدى علي انه تلقى هذا النسب على ما ذكر من فم الشيخ رحمه الله تعالى قال ولما ذكر لى الشيخ هذا النسب هجس فى نفسى وقلت هذا النسب هل هو صريح الحرية ام لا فقال الشيخ عند ذلك لقيت فلانا من اكابر اولياء الله تعالى المكاشفين قال وقد ذكر لى ذلك الولي بطريق المكاشفة جميع احوالى وماالقاه فى المستقبل بل قال الشيخ فربما يقع لى امر فاذكر مكاشفة ذلك الولي قبل ان اراه قال الشيخ ومن جملة ما ذكر لى الولي نسبى على حسب ما ذكر وقال نسبكم هو صريح لم يسبق فيه رق وقد تلة ذلك من اللوح وذكر لى اخى سيدي علي ان الشيخ ذكر له ان اباه واجداده اهل صلاح وولاية وان سيدى سعيدا منهم صاحب خطوة وطي الارض وقال الشيخ كنت صغيرا العب مع الصبيان وربما اتجرد من ثوبى وابقى عريانا كما يفعل الصبيان فاذا مررت على تلك الحالة بقبر جدى سعيد اسمع زجرا لى بغتنب على التعرى من داخل القبر وكان يعد من كرامات ابيه. سيدى مخلوف رحمه الله تعالى ورضي عنه انه كان له روض وكان لايقدر سارق ان ياخذ منه

شيئا لا ليلا ولا نهارا اذا دخله سارق خرج له ثعبان عظيم لا يستطيع مدافعته. فيهرب السارق لينجو بنفسه قبل ان ينال منه شيئا واذا دخل الروض الشيخ سيدى مخلوف او اهله او اولاده استكن الثعبان ولم يتعرض لاحد منهم وحكى الشيخ انه كان فى يوم جمعة مع ابيه سيدى مخلوف بالروض المذكور قال وكنت صغير السن فلما قربت صلاة الجمعة واراد ابى ان يذهب الى الصلاة امرنى ان امكث فى الروض حتى يقضي الصلاة ويرجع الي فلما ذهب ابى ربقيت فى الروض وحدى دخل علي انسان من غنا در البادية وبيده قاصدا الخيانة والثعبان قد استكن لاحساسه اولا بسيدى مخلوف وولده بالروض قال الشيخ سيدى الحسن فلما دخل ذلك السارق صحت عليه ازجره على الخيانة مع صغر سنى جدا فلما احس بي جاء الي و رفعنى الى السماء قاصدا ان يضرب بى الارض فاذا هو قد سقط تحتى وجلست انا فوقه وقام ثانيا بشدة غضب ورفعنى ايضا الى السماء ليضرب بي الارض فاذا هو ايضا قد سقط تحتي وجلست ايضا فوقه ثم كلمنا لا كسب له فى ذلك ثم قام ايضا ورفعنى الثالثة ففعل به ايضا من ضربه هو بالارض وصعودى فوقه ما فعل به فى المرتين فلما راى ذلك عرف ان هذا الامر الاهي خارق للعادة فادركه خوف عظيم فرفع ثوبه وسعى يريد الخروج والنجاة بنفسه فتعرض له الثعبان وهرب الى جهة اخرى ولم يتخلص منه الا بمشقة شديدة قال لى اخى سيدى علي وقد ذهبت مع بعض اصحاب الشيخ حتى وقفنا على مقابر اجداد الشيخ و زرنا قبر جده سعد وذلك بامر الشيخ لنا بذلك ونعت لنا قبورهم قاصدا بذلك ان ننال بركاتهم وبركة زيارتهم وهم بالموضع الذى يقال له الجمعة وذلك الموضع محل سكناهم اصلا وفرعا وكان الشيخ يذكر انه كان بذلك الموضع قرية كبيرة وعمارة عظيمة قال وكان يخرج منها مائة صريمة يعنى مائة فارس لقصد التجر عليها وهذا كله حين كان الشيخ ساكنا بها مع ابيه وكانت ام الشيخ

امراة مصمودية قد اقبلت على هذا البلد مع السلطان ابى الحسن المريني وسكنت معه البلدة التى انشأها فى حصره لتلمسان وهي المسماة بالمنصورة بعد خرابها فاخرجها منها زوجها ليريحها بذلك الخروج قال الشيخ فاذا اجتزت مع امى بالمنصورة اشارت لى الى موضع منها وقالت لى هناك دار سكنانا حين كانت هذه البلدة عامرة وكانت هذه العجوز من المعمرات عاشت عمرا طويلا وكانت مع الشيخ هنا بتلمسان بعد ما رجع من المشرق واستوطن تلمسان وماتت بعد ما كبر الشيخ ودفنها بعين وانزوتة خارج باب الجياد وكان يزورها كل يوم خميس الى ان اقعده الكبر وكان الشيخ فى غاية البرور لابويه ولمن له ادنى علاقة لهم بنسب او رضاع او صحبة وقد بلغ من تعظيمه لامه انه كان من شدة خدمته لها لا يبيت معها فى بيت واحد ويراه من التجاسر وسوء الادب وكان يحافظ اشد المحافظة على ما خلفته الام من بعض لباسها بل وعلى الهيدورة التى كانت تجلس عليها يمسك ذلك كله ذخيرة عظيمة ليتبرك به الى ان مات على ذلك وقصد بذلك كله تعظيم ما عظم الله تعالى واكد الوصية فيه وبالغ من برور الوالدين وصلة الارحام وكان رحمه الله ورضي عنه يقول لم ار الخير والبركة الا فى برور الوالدين وبرور المشائخ المعلمين او كلاما يقرب من هذا وقد ارتحل الشيخ الى المشرق بعد موت والده وبقي هناك مدة طويلة ومعظم قراءته ببجاية على سيدى عبد الرحمان الوغليسي وطبقته وقرأ بقسنطينة على الشيخ ابى عبد الله المراكشي وكان يذكر حكاياته عن مشائخ هذين الموضعين ويسكت عما زاد على ذلك وكان عظيم المهابة جدا ولم ار قط هيبته على شيخ من المشائخ ولا ولي من الاولياء شديد الكتمان لاحوالد يغلب عليه القبض لم ير ضاحكا قط وانما غاية امره التبسم اليسير وكان يكتم امر حجه ويظهر اثره عليه مع ظهور قراءته لباب الحج فيصف تلك الاماكن وصف من عاينها واما غيره فقد حقق حجه وقد سمعت انا بن الشيخ

سيدي احمد بن الحسن الجزم بان الشيخ سيدي الحسن قد حج ببعض اصحاب الشيخ القدماء فاتي بمكة الشيخ سيدي عبد الهادي قال قال فاشار لي الى الرباط بالحرم الشريف وقال مكث الشيخ سيدي الحسن بذلك الرباط مجاورا خمس سنين وبعد ان رجع الشيخ من المشرق استوطن تلمسان ولقي بها سيدي ابراهيم المصمودي وقرأ ايضا على الشيخ سيدي يحيى المطغري وهو من اكابر اصحاب سيدي ابراهيم المصمودي وقال لي بعض المشائخ الكبار رايت سيدي ابراهيم المصمودي ياتي بعد الضحى الاعلى الى مسجد سيدي ابي زكرياء يحيى فيستخلي معه فيه الى الزوال فيخرج سيدي ابراهيم المصمودي الى المقابر القديمة ليتوضأ هنالك ويدخل حينئذ سيدي ابو زكرياء يحيى الى داره وقرأ ايضا فرائض الشيخ الحوفي على الشيخ سيدي سعيد وعلى والدي سيدي عيسى امزيان وقد رايت للشيخ سيدي الحسن تقييدا على فرائض الحوفي وقد جوز فيه الوصية بالتعصيب ولا ادري هل ختم الحوفي بالشرح ام لا وهو تقييد مفيد قد اوضح فيه العمل غاية الايضاح بحيث لا يوجد ذلك في شرح من شروحه ولم يذكره الشيخ قط لاحد وانما ذكره لاخي سيدي علي لما ذكرت له انني قد وضعت تقييدا على فرائض الحوفي فبعث بتقييده الي قاصدا ان استعين به على ذلك التقييد الذي وضعت وقد كنت فرغت منه فتمنيت عند اطلاعي على تقييد الشيخ اذ لو تمكنت منه في اول التقييد لاجري على منهاجه في وضوح الشرح ومطابقة العلم المطابقة التامة للفظ الحوفي الا انى تداركت منه في بعض المواضع ما يمكن تداركه وبعد ان مات الشيخ رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركاته آمين لا ادري اين ذهب ذلك التقييد لان ولده كان ضنينا بالكتاب (١) ولا اظنه الا غرق مع الكتب التي غرقت لحفيده في البحر حين طلع الى المشرق وبالجملة فالذي كان ينتقنه الشيخ من العلوم علم الفرائض

---

(١) في رواية كان ضنّينا للكتب

والحساب وعلم الفقه ويقرأ الفية ابن مالك قراءة حسنة يقتصر في النظر على شرحها للمكودي وكان اعجب العجائب في قراءة الرسالة يستخرج منها منطوقا ومفهوما واشارة ومطابقة والتزاما جميع الفقه المنتشر في ابن الحاجب والمدونة والامهات ينتبه فيها وينتبه الى ما لا نهاية له ما لا ينتبه اليه احد ممن ادركنا وكان رحمه الله محققا في نقله وفهمه لا مجازفة عنده ولا تخليط وقد حضرته يقرئ الرسالة ومختصر ابن الحاجب يبدأ اولا بايضاح صورة المسألة حتى يفهمها كل احد ثم بعد ذلك يتسع في نقل كلام الشراح ويبحث معهم ثم بعد ذلك ينقل من الامهات والدواوين الكبار كاللخمي وابن رشد والنوادر ونحوها يحقق به فقه المسألة وقد حضر مجلسه كثير من المشائخ فاذعنوا لنقله وفهمه كالشيخ سيدي محمد بن العباس وسيدي محمد بن النجار وسيدي سليمان البوزيدي وغيرهم وكان رضي الله عنه شديد التعظيم للعلم لا يقدر احد ان يجتاز ويكلمه في حاجة وهو يقرئ العلم ولا يقدر احد من الطلبة ان يتكلم مع صاحبه في مجلس العلم او يلتفت اليه او ينظر الى الداخل او يجيب سائلا للشيخ قبل ان يفاوضه الشيخ في امر السؤال ومن تعظيمه للعلم ما حكى لي اخي سيدي علي قال ابتدأنا القراءة يوما على الشيخ فنحن في دوياة الرسالة واذا بهدير المحمل وصوت التحرك (١) وقد قرب السلطان احمد (٢) من باب المسجد يريد الدخول عند الشيخ فتقدم مزواره (٣) الشيخ عمر فدخل علينا ونحن نقرأ فلم يستطع ان يتقدم الى الشيخ لشدة مهابته فوقف ورائي وانا القارئ لدولة الرسالة ويخسني برجله اذا رأى الشيخ معرضا عن جهتي فاذا رفع الشيخ بصره الى جهتي ضم رجله هيبة من الشيخ فبقي مدة ورائي والسلطان عند باب المسجد واقف ولم يقطع الشيخ كلامه ولم يلتفت الى جهته ولا قدر احد ان يكلمه اصلا فلما طال وقوفهم وايسوا من تفريق الشيخ المجلس لاجلهم انصرفوا زائرين للشيخ سيدي احمد الداودي واطالوا الغيبة هناك حتى

---

(١) في رواية واذا بهدير الخيل وصوت المحرك (٢) في نسخة عبد الواحد (٣) في نسخة وزيره

ايقنوا فراغ الشيخ من الدولة التي يقرأ فرجعوا اليه فوجدوه قد فرق المجلس فاجتمع معهم قال ودخل ايضا السلطان احمد (١) علينا يوما في شهر رمضان وانا اقرأ صحيح مسلم على الشيخ فاردت ان اقوم فزجرني الشيخ وصاح علي لا نقطع الحديث ومكث الشيخ جالسا في موضعه فمشى السلطان اليه حتى قبل يده وجلس بازائه ولم يكلمه الشيخ حتى فرغنا من معتادنا في القراءة وقد مكثنا في ذلك بعد جلوسه مدة طويلة وكم له من مثل هذا وكان رضي الله عنه بلغ الغاية في الزهد وحسبك من هذه انه بقي سنين كثيرة في تلمسان ولا يقتات الا بما يلتقطه من الطعام الذي يتساقط في الطرقات وفي اثقاب الحيطان وكان رضي الله عنه مداوما على الصوم وكان كثيرا ما يواصل الصوم وقد سمعت من اخي سيدي علي وممن اثق به من اصحابه القدماء الذين كانوا يباشرون طعامه انه كان في ابتداء امره انما يفطر من الجمعة الى الجمعة واخبرني بعض المشائخ الصالحين من اصحابه القدماء انه كان امره في بعض شهور رمضان ان يصلي له القيام بالمسجد قال فكان ياتي اليه بعشائه فيصرفه الي كل ليلة وواصل الشهر كله صياما وسمعت ممن اثق به انه صام شهر رمضان لا ياكل في كل ليلة الا انجاصة واحدة ومن المشهور في وصاله عند جمهور اصحابه بل وعند غيرهم ما قال لي اخي سيدي علي قد سمعت هذه القضية حتى من الشيخ سيدي المليتي وكان من اصحاب الشيخ القدماء قال وقد سمعت ايضا من الشيخ سيدي احمد بن الحسن ولا ادري من اين عرفها وقد سمعت انا ايضا من سيدي ابراهيم الزواغي يحكي كلهم ان الشيخ سيدي الحسن مكث وقتا اربعين يوما لم ياكل فيها لا ليلا ولا نهارا ولا كلم فيها احدا قالوا وكان في طول هذه المدة مستلقيا على ظهره فاذا حضر وقت الصلاة نهض اليها حتى يصليها على الكمال فاذا فرغ منها استلقى على ظهره شبه الغائب على الناس فلما كمل الاربعين يوما كلم

---

(١) في نسخة عبد الواحد

الناس ورجع الى معتاده واما وصاله الثلاثة ايام ونحوها فهذا قد شوهد منه في آخر عمره وسنه قريب من المائة وكان رضي الله عنه لا يضع جنبه بالارض لا ليلا ولا نهارا وانما ينام اذا اضر به النوم جالسا ولم ير واضعا جنبه بالارض الا في مرض موته وقد اتفق في مرض موته ان اصحابه وولده رأوا ضيق مسكنه جدا بحيث لا يسع غيره ممن يحتاج ان يمرضه وراوا خشونة فراشه اذ هو تليس وخشونة ما يضع عليه راسه فاجتمعوا على ان يخلوا له دارا هنالك وفرشوا له فراشا نفيسا مترفها ولينوا له فيه وطلبوا من الشيخ ان ينتقل الى تلك الدار فوافقهم على ذلك لما راى من الضرورة الداعية الى ذلك فحملوه وبات فيها تلك الليلة وفي الغد صاح عليهم وقال لهم ردوني الى بيتي وفراشي الخشن فاني قد نمت البارحة لما ادركت نفسي الين الفراش وجعلتموني في شبكة الدنيا في آخر عمري بعد طول فراري منها او كلاما قريبا من هذا فردوه في ذلك اليوم واقبلا به يهادى بينهم تخط رجلاه الارض حتى وضعوه في مسكنه الضيق وعلى فراشه الخشن وبقي عليه الى ان مات رحمه الله وكان من ورعه رحمه الله تعالى انه لا ياكل من الزكاة ولا من الحبس عموما ولا يقبل من الجند شيئا اصلا ولا يقدر خدامه ولا ولده ان يقبلوا منهم شيئا وقد حكى الشيخ احمد بن يعقوب الخالدي انه زاره يوما مع السلطان ابي محمد ابن ابي تاشفين وكان وزيرا له قال فرفع السلطان الى الشيخ بطنية فيها مال كثير وانا لم اعلم بها فلما خرجنا من عند الشيخ وضع السلطان البطنية في موضعه ولم يتجاسر ان يضعها في يد الشيخ هيبة له ثم رآها الشيخ فظن ان السلطان نسيها في ذلك الموضع فبعث ورائي وقال لي ما هذا الذي ترك صاحبك فقلت له يا سيدي لا علم لي به فاتيت السلطان وقلت له ان الشيخ بعث ورائي وسالني عن البطنية التي تركتها في موضعك فقال نعم تركتها على قصدي وغرضي ان يفرقها الشيخ او يفعل بها ما شاء فذهبت الى الشيخ

ايقنوا فراغ الشيخ من الدولة التي يقرأ فرجعوا اليه فوجدوه قد فرق المجلس فاجتمع معهم قال ودخل ايضا السلطان احمد (١) علينا يوما في شهر رمضان وانا اقرأ صحيح مسلم على الشيخ فاردت ان اقوم فزجرني الشيخ وصاح علي لا نقطع الحديث ومكث الشيخ جالسا في موضعه فمشى السلطان اليه حتى قبل يده وجلس بازائه ولم يكلمه الشيخ حتى فرغنا من معتادنا في القراءة وقد مكثنا في ذلك بعد جلوسه مدة طويلة وكم له من مثل هذا وكان رضي الله عنه بلغ الغاية في الزهد وحسبك من هذه انه بقي سنين كثيرة في تلمسان ولا يقتات الا بما يلتقطه من الطعام الذي يتساقط في الطرقات وفي اثقاب الحيطان وكان رضي الله عنه مداوما على الصوم وكان كثيرا ما يواصل الصوم وقد سمعت من اخي سيدي علي وممن اثق به من اصحابه القدماء الذين كانوا يباشرون طعامه انه كان في ابتداء امره انما يفطر من الجمعة الى الجمعة واخبرني بعض المشائخ الصالحين من اصحابه القدماء انه كان امره في بعض شهور رمضان ان يصلي له القيام بالمسجد قال فكان ياتي اليه بعشائه فيصرفه الي كل ليلة وواصل الشهر كله صياما وسمعت ممن اثق به انه صام شهر رمضان لا ياكل في كل ليلة الا انجاصة واحدة ومن المشهور في وصاله عند جمهور اصحابه بل وعند غيرهم ما قال لي اخي سيدي علي قد سمعت هذه القضية حتى من الشيخ سيدي المليتي وكان من اصحاب الشيخ القدماء قال وقد سمعت ايضا من الشيخ سيدي احمد بن الحسن ولا ادري من اين عرفها وقد سمعت انا ايضا من سيدي ابراهيم الزواغي يحكي كلهم ان الشيخ سيدي الحسن مكث وقتا اربعين يوما لم ياكل فيها لا ليلا ولا نهارا ولا كلم فيها احدا قالوا وكان في طول هذه المدة مستلقيا على ظهره فاذا حضر وقت الصلاة نهض اليها حتى يصليها على الكمال فاذا فرغ منها استلقى على ظهره شبه الغائب على الناس فلما كمل الاربعين يوما كلم

---

(١) في نسخة عبد الواحد

الناس ورجع الى معتاده واما وصاله الثلاثة ايام ونحوها فهذا قد شوهد منه فى آخر عمره وسنه قريب من المائة وكان رضي الله عنه لايضع جنبه بالارض لا ليلا ولانهارا وانما ينام اذا اضر به النوم جالسا ولم ير واضعا جنبه بالارض الا فى مرض موته وقد اتفق فى مرض موته ان اصحابه وولده رأوا ضيق مسكنه جدا بحيث لا يسمع غيره ممن يحتاج ان يمرضه وراوا خشونة فراشه اذ هو تليس وخشونة ما يضع عليه راسه فاجتمعوا على ان يخلوا له دارا هنالك وفرشوا له فراشا نفيسا مترفها ولينوا له فيه وطلبوا من الشيخ ان ينتقل الى تلك الدار فوافقهم على ذلك لما راى من الضرورة الداعية الى ذلك فحملوه وبات فيها تلك الليلة ففى لغد صاح عليهم وقال لهم ردونى الى بيتى وفراشى الخشن فانى قد نمت البارحة لما ادركت نفسى الين الفراش وجعلتمونى فى شبكة الدنيا فى آخر عمرى بعد طول فرارى منها او كلاما قريبا من هذا فردوه فى ذلك اليوم واقبلوا به يهادى بينهم تخط رجلاه الارض حتى وضعوه فى مسكنه الضيق وعلى فراشه الخشن وبقي عليه الى ان مات رحمه الله وكان من ورعه رحمه الله تعالى انه لا ياكل من الزكاة ولا من الحبس عموما ولا يقبل من الجند شيئا اصلا ولا يقدر خدامه ولا ولده ان يقبلوا منهم شيئا وقد حكى الشيخ احمد بن يعقوب الخالدي انه زاره يوما مع السلطان ابى محمد ابن ابى تاشفين وكان وزيرا له قال فرفع السلطان الى الشيخ بطنية فيها مال كثير وانا لم اعلم بها فلما خرجنا من عند الشيخ وضع السلطان البطنية فى موضعه ولم يتجاسر ان يضعها فى يد الشيخ هيبة له ثم رآها الشيخ فظن ان السلطان نسيها فى ذلك الموضع فبعث ورائي وقال لى ما هذا الذى ترك صاحبك فقلت له يا سيدى لا علم لى به فاتيت السلطان وقلت له ان الشيخ بعث ورائى وسالنى عن البطنية التى تركتها فى موضعك فقال نعم تركتها على قصدى وغرضى ان يفرقها الشيخ اويفعل بها ما شاء فذهبت الى الشيخ

واعلمته بما قال السلطان فقال لي والله لا تبقى عندي ولا افرقها وقال لصاحبك يفرقها هو ان احب ولما قدم السلطان ابو فارس على تلمسان واخرج سلطانها بعث القائد عرعارا بخمسة آلاف شاة ملا القصارين بها وجاء الى الشيخ يطلب منه ان يفرقها على المساكين فنهره نهرة اصابته منها الحمى مدة وردها الى السلطان وصار يدعو في آخر عمره ان يقبضه الله سبحانه اليه قبل ان ياكل من احباس المدرسة يعني اكله من غير علم منه خوف ادخال شيء من ذلك في عشائه الذي ياتي اليه من دار ولده فقبضه الله قرب دعائه وكان يكره المدرسة كراهة شديدة ومن علو همته في العفاف وتجنب معاصي الرب تبارك وتعالى ما حكى لي اخي سيدي علي ان الشيخ بلغه عن ولده بعض تسامح في المحارم فكبر عليه الامر وبعث الي والى جماعة من اصحابه وقال لنا على سبيل التعريض بولده ما هذا الامر الذي بكم والله ما تلجلج في قلبي قط خاطر معصية الله تعالى واستغرب ذلك استغرابا شديدا ان يقرأ احد القرآن ويسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم وتقع منه المعصية ومن ذلك ما حكى عن نفسه انه كان بقرية خرج يوما الى خارجها فلقيه انسان من القرية واخذ في محادثته حتى قال له اني اتعجب منك ومن صبرك على النساء مع حسن بدنك وفخامة اعضائك وقوة جسمك اوكلاما قريبا من هذا وكان الشيخ رضي الله عنه طودا عظيما ذا قوة وشجاعة زائدة واتلف ذلك كله في الصوم والوصال وعبادة الله تعالى حتى لم يبق الا الجلد على العظم قال الشيخ رضي الله عنه فلما قال لي ذلك الانسان هذا الكلام ذهبت من هناك ولم ارجع لتلك القرية بعد ان كنت خلفت فيها كتبا فسلمت فيها ومن اخلاصه في جميع افعاله ما حكاه عن نفسه انه كان في ابتداء امره يصحب انسانا من المترفهين ويجلس عنده في حانوته في القسارية فجاء عيد واظنه عيد فطر قال فتغيبت عنه مدة ثم جئت على العادة فقال لي من ذا الذي ابطا بكم عني وقد انتظرتكم بالطعام

يعني الطعام الذي يعتاده الناس في الاعياد كالكعك ونحوه حتى ايست منكم وفرقتنا قال الشيخ فلم اعرف من ذلك اليوم ولا وقفت عليه ابـــدا وذلك اني صحبته لله خالصا وفهمت انه ظـن بي انما صحبته لما اصيب منه على عـادة الفقراء للاغنياء فتركته لما لم تتحد نيتي في الاخلاص مع نيته هذا ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى او قريب من هذا وكان من عادته رضي الله عنـه احياء ما بين العشائين على الدوام ولا يدتر الا بعد صلاة العشـاء وكان محبا في ذكر الله تعالى وفي قراءة القرآن خصوصـا حتى انه لم يكتف فيه بتلاوته في نوافله بـل كان يلخذ فيه ختمة في اللوح كل سنة الى ان مات وقـد كان رحمه الله يبعث بلوحه الى والدي رحمه الله فيكتبه له كل يوم هذا مع كبر سنه وكثرة التشويش عليه من سلطانه وتدريسه للعلم وضعف بدنه بالصوم والوصال فتبـارك المولى الكريـم الذي يختص برحمته من يشاء وفضله بما يشـاء وبالجملة فمناقب هذا الشيخ كثيرة جدا هذا وهو رجل مستتر في امره كتام جدا لاحواله ولنـذكر على سبيل التبرك فائدة واحدة من فوائد استنباطه لتعرف بذلـك دقة نظره ولطف مأخذه وذلك ان بعض الشيوخ الكبار من العامة كان يخدم الشيخ وكان مهمى لقي احـدا فسأله عن حاله قال بخير الله يسـأل عنك فكان الفقهاء ينكـرون دعاء هذا لما فيه من اضافة السؤال الى الله تعالى وهو يستلـزم الجهـل وذلـك محال على الله تعالى وكان الشيخ رحمه الله تعالى يسمع منه هذا الدعاء ولا ينكر عليه فسأل يوما اصحابه عنه فذكروا لـه مـا ظهر لهم من انكاره فقال لهم ليس فيـه ما ينكر احد عليـه ويحمـل على انـه دعـاء للمخاطب بملازمته للعبـادة والصلاة في اوقاتها لمـا ورد في حديث الملائكة الذين يتعاقبون فينـا بالليل والنهار وفيـه ويسألهم الله وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون يـا ربنـا اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون ونحو هذا فاقتضى الحديث ان العبـاد الذيـن يسأل الله عنهم الملائكة انما هم المحافظـون

على الصلاة فى اوقاتها المرضي عنهم فصار الداعى بهذا الدعاء دعا الله ان يجعل المدعو له من اولائك العباد المسول عنهم سوال اظهار وانعام لا سوال استفادة واستعلام هذا معنى ما اجاب به الشيخ رحمه الله واكثر ما شهدت له من التفريق فى اقرانه على هذا النحو والطف منه فتجد له من التدقيق والتحقيق والتنبيه ما لا تراه لاحد من المشائخ ورأيت كثيرا من المدرسين والمشائخ الذين لم ندركهم يصرحون بأن تحقيق الشيخ وتدقيقه فى الفقه لم يروه لاحد وكان اذا بحث فى مجالسه من الفقهاء لم يسمع بحثه حتى يسأله عن صورة المسألة فبعضهم يرجع عليه وبعضهم يقررها على غير ما هي عليه ومن فساد تصورها نشأ له التخليط والبحث فى تصديقها وبالجملة لايسمع الشيخ مجازفة ولا تخليطا ولا كلاما فى تصديق مسألة الا بعد اتقان تصورها ويرحم الله تعالى الشيخ سيدى محمد بن العباس قال لى اخى سيدى علي انه حضر مجلس الشيخ فراى تحقيقه وتدقيقه فلما قام الشيخ الى بيته قال لنا ان هذا الشيخ آية من ايات الله او نحو هذا لقد جمع جميع خصال الكمال ان جاء العالم اذعن له وقبل يده لاجل علمه فضلا عن ولايته وان جاء اهل العبادة والصلاح والولاية اذعنوا له ولاحواله لانهم يجدونه يزيد عليهم فى ذلك وان جاء الملوك واهل الرئاسة استحقروا انفسهم فى جانب ما اعطاه الله تعالى من المهابة والعز الشامخ وقد كنت انا يوما اقرأ الجمل للخونجي فى مسجد سيدى الطيار على شيخنا سيدى محمد بن العباس فجاء بعض الناس ممن يخدم الشيخ سيدى الحسن فسأله عن مسألة فى الجوائح فقال له الشيخ سيدى محمد بن العباس تسألنى عن هذا ونحن من الشيخ نتعلم فرحمه الله تعالى ما اكثر انصافه واجمل اوصافه ولقد فرحت بدعاء كان يدعو لى به الشيخ اذا سلمت عليه فيقول جعلك الله من الائمة المتقين وانا فى ذلك الزمان صغير السن فى اول البلوغ فاليوم اذا رايت احدا من اصحابى ممن منّ الله عليهم بالتقوى اقول فى نفسى لعل هذا

من بركة دعاء الشيخ وارجو ان يتقبل الله تعالى دعاء الشيخ في جميعهم واسأله سبحانه ان يبلغنا اجمعين في الدارين اشرف رضاه وان يختم لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات بالسعادة والمغفرة لجميع الذنوب بلا محنة يوم نلقاه آمين آمين انتهى من تقييد السنوسي [وتوفي آخر شوال سنة ٨٥٧ سبع وخمسين وثمانمائة]

سيدى حدوش بن تيرت العبدالوادي

تاب على يد الشيخ سيدى الحاج ابن عامر العبدالوادي وصار يخدمه حتى صار من اولياء الله تعالى صاحب طي الارض حكى لى بعض من اثق به وهو سيدى محمد المقري شقيق سيدى سعيد المقري قال لى كنت في السماط مع سيدى حدوش ابن تيرت فقبلت يده ووقفت معه ودعا لى بخير وبيده قفة وطبيقتان من دوم يبيعها فاذا برجلين (او ثلاثة) من الحجاج يقول احدهما للاخر هو ويقول الاخر ليس هو ثم اتفقوا على انه هو فلما سمعهم هرب منهم وجعل يقول ليس هو وطلع في مدارج باب القسارية وترك القفة والطبيقتين بيد رجل يساومها ثم قلت للحجاج اين تعرفانه قالا لى نعرفه بمكة يصلى معنا كل يوم بمكة انتهى وجرت لى معه حكاية حين دخلنا لبلد تلمسان حين خروج النصارى منها ولم تكن عندنا دار وصرنا نسكن بالكراء وفي دار الحبس زمانا ثم قلت لوالدى واخوتى اشتروا دارا فقال لى ابى واخوتى رحمهم الله تعالى لا بد لتلمسان ان ياخذها النصارى ثانيا ثم قال لى ابى اذهب الى سيدى حدوش بن تيرت وشاوره على شراء الدار ان اذن لك في الشراء فنعم لانه كان حبيبنا وسيدنا ونفعنا به وان لم يأذن لك

ملا ثم ذهبت اليه فوجدته ينقش الشعير في خربة بازاء داره في المطمر عند جامع الرواح ثم سلمت عليه وقبلت يده ودعا لي بخير ولابي واخوتي لاننا خدامه رضي الله عنه ثم انه بدانى بالكلام وقال لي قلت لك في بعض الايام لا تنقش الزرع في هذا الموضع فاتاني عبد الرحمان بن رقية وابنه الفقيه سيدي محمد هو الكبير من اولاده وقال لي ابنه يا سيدي حدوش نشتري الدار لاننا نسكن بالكراء لوكان جميع ما اعطيناه في الكراء جمعناه لاشترينا به دارين اوثلاثا لكن خفنا من النصارى ان يرجعوا لتلمسان ثانيا فاتيناك نشاورك على هذه فقلت لهم اشتروا الدار فان النصارى لا يدخلون تلمسان الا مرة واحدة فقلت له يا سيدي لذلك اتيناك نشاورك فماذا تامرنا فضحك رحمه الله وقال لي اشتروا الدار تربحوا لا خوف عليكم وله كرامات كثيرة لا تحصى وهو من اهل الخمول مستتر رضي الله عنه

سيدي حمزة بن احمد المغراوي وقيل المديوني نسبا الورنيدي مولدا ودارا .

اجداده كلهم علماء واولياء لا يخافون في الله لومة لائم وسبب توبته انه ركب فرسا وهي حامل فطلع بها عقبة جبل فأتعبها فلما بلغ راس العقبة انطقها الله الذي انطق كل شي . فقالت له اتعبتني يا حمزة فنزل عنها وخلى سبيلها ثم مضى لبيته مهموما فرأته كذلك زوجته وكانت من اكابر الاولياء فكاشفت عليه وقالت له يا حمزة كلمتك فرسك وبقيت مهموما منها وذكرلي الشيخ عبد السلام شيخ بني ورنيد مكناسة فقال لي ثلاثة قبائل من بني ورنيد من تعدى عليهم في

مال او ارض او زرع وغير ذلك او نقص حرمتهم اصابته عقوبة عاجلة وهم اولاد سيدى حمزة المغراوي واولاد عُدّو واولاد بليسع قلت له من هم اولاد بليسع فقال لى اولاد الحاج كان سيدى احمد ابن الحاج يزور سيدى حمزة وكذلك اولاد سيدى الحاج يزورونه رحمهم الله مازاره ذوعاهة الابرئ ولا ذوحاجة الاقضاها الله له والدعاء عند ضريحه مستجاب والموضع الذى كلمته فيه الفرس يزار الى الآن ويرفع الناس التراب منه ما علقه مريض الا شفاه الله انتهى توفي رحمه الله سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعمائة

سيدى حُدّو بن الحاج بن سعيد المناوي

كان فقيها عالما استاذا فى القراءات السبع يحفظ الشاطبيتين الكبرى والصغرى عارفا باحكام القرآن والعربية والرسالة ومختصر ابن الحاجب الفرعي والفية ابن مالك والحساب والفرائض يدرس الخراز والضبط وابن بري والاجرومية والفية ابن مالك والرسالة يستخرج منها مسائل رضي الله عنه اخذ عن والده سيدى الحاج واخذ عن سيدى علي بن يحيى السلكسيني واخذ عن سيدى محمد بن يحيى المديوني ابى السادات الكبير وعن ولده ابى السادات الصغير له منظومات فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتوسلات بسور القرآن من اوله الى آخره توسلا عجيبا يقصر اللسان عن وصفه توفي رحمه الله يوم الاربعاء عام ٩٩٨ ثمانية وتسعين وتسعماية ودفن فى روضة سيدى احمد ابن الحاج رضي الله عنهما

سيدى حدادة بن محمد بن الحاج اليبدري ثم التلمساني

الفقيه العالم النحرير اخذ عن الشيخ سيدى علي بن يحيى واخذ عن سيدى محمد ابن يحيى المديوني ابى السادات وعن ولده ابى السادات الصغير واخذ الفقه والتوحيد عن سعيد المقري واخذ الحساب والفرائض عن والده محمد بن الحاج والتصوف عن سيدى علي بن يحيى توفي فى البحر حاجا ودفن فى جربة عام ١٠٠٨ ثمانية والف رحمه الله

﴿ حرف الخاء المعجمة ﴾

لم اجد من شيوخ تلمسان من اسمه خليل لكن اكتب فى كتابى سيدى خليلا صاحب التوضيح والمختصر التماس بركته

سيدى خليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي ضياء الدين ابو المودة

الامام العلامة العالم العامل القدوة الحجة الفهامة حامل لواء المذهب بزمانه

بمصر ذكره ابن فرحون في الاصل [اي في الديباج] وقال انه من جملة اجناد الحلقة المنصورة يلبس زيهم متقشفا منقبضا عن اهل الدنيا جامعا بين العلم والعمل مقبلا على نشر العلم والعمل واجتمعت به في القاهرة وحضرت مجلس اقرائه الفقه والحديث والعربية كان صدرا في علماء القاهرة مجمعا على فضله وديانته استاذا ممتعا من اهل التحقيق ثاقب الذهن اصيل البحث مشاركا في فنون من فقه وحديث وعربية وفرائض فاضلا في مذهبه صحيح النقل نفع الله به المسلمين ألف شرح ابن الحاجب شرحا حسنا وضع الله عليه القبول وعكف الناس على تحصيله ومختصرا في المذهب بيّن فيه المشهور مجردا عن الخلاف فيه فروع كثيرة جدا مع الايجاز البليغ اقبل عليه الطلبة ودرسوه وكانت مقاصده جميلة حج وجاور وله مناسك وتقاييد مفيدة انتهى ملخصا قال ابن حجر في الدرر الكامنة سمع من ابن عبد الهادي وقرأ على الرشيدي في العربية والاصول وعلى الشيخ المنوفي في فقه المالكية وشرع في الاشتغال بعد شيخه وتخرج به جماعة ثم درس بالشيخونية وافتى وافاد ولم يغير زي الجند وكان صينا عفيفا نزيها شرح ابن الحاجب في ست مجلدات انتقاه من ابن عبد السلام وزاد فيه عزو الاقوال وايضاح ما فيه من الاشكال وله مختصر في الفقه نسج فيه على منوال الحاوي وجمع ترجمة لشيخه المنوفي وهي تدل على معرفته بالاصول وكان ابوه حنفيا يلازم الشيخ ابا عبد الله ويعتقده فشغل ولده مالكيا بسببه انتهى قال الامام ابو الفضل ابن مرزوق الحفيد تلقيت من غير واحد ممن لقيته بالديار المصرية وغيرها ان خليلا رحمه الله من اهل الدين والصلاح والاجتهاد في العلم الى الغاية حتى انه لا ينام في بعض الاوقات الا زمانا يسيرا بعد طلوع الفجر ليريح النفس من جهد المطالعة والكتب وكان مدرس المالكية بالشيخونية وهي اكبر مدرسة بمصر وبيده وظائف اخرى تتبعها وكان يرتزق على الجندية لان سلفه ثم وحدثني الامام العلامة

المحقق الفاضل قاضي القضاة بمصر والاسكندرية ناصر الدين التنسي انه اجتمع به حين اخذت الاسكندرية في عشر السبعين وسبعمائة وكان نزل من القاهرة مع الجيش لاستخلاصها من ايدي العدو قال التنسي واختبر فهمي بقول ابن الحاجب والصرف في الذمة والصرف في الدين الحال يصح خلافا لاشهب انتهى ومن تصانيفه شرحه على ابن الحاجب شرح مبارك لين تلقاه الناس بالقبول وهو دليل على حسن طويته يجتهد فيه في عزو الانقال ويعتمد كثيرا على اختيارات ابن عبد السلام وانقاله وابحاثه وهو دليل على علمه بمكانة الرجل وانما يعرف الفضل من الناس ذووه ورايت شيئا من شرح الفية ابن مالك قيل انه من موضوعاته انتهى كلام ابن مرزوق قلت وله شرح على المدونة لم يكمل وصل فيه الى كتاب الحج قال ابن غازي كان عالما مشتغلا بما يعنيه حتى حكي عنه انه اقام عشرين سنة لم ير النيل بمصر وحكي عنه انه جاء يوما لمنزل بعض شيوخه فوجد كنيف المنزل مفتوحا ولم يجد الشيخ هناك فسأل عنه فقيل له انه شق عليه امر هذا الكنيف فذهب يطلب من يستأجر له على تنقيته فقال خليل انا اولى بتنقيته وشمر على ذراعيه ونزل ينقيه فجاء الشيخ فوجده على تلك الحال والناس قد حلقوا عليه ينظرون اليه تعجبا من فعله فقال الشيخ من هذا قالوا خليل فاستعظم الشيخ ذلك وبالغ في الدعاء له عن قريحة ونية صادقة فنال بركة دعائه ووضع الله تعالى البركة في عمره فسبحان الفتاح العليم وحدثنا شيخنا الحافظ الكاواني عمن راى خليلا بمصر عليه ثياب قصيرة اظنه قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وسمعت شيخنا القوري يقول انه من اهل المكاشفة وانه مر بطباخ دلس على الناس ببيع لحم الميتة فكاشفه فاقر وتاب على يده انتهى قلت وغالب ظني اني وقفت على مسألة الطباخ في ترجمة المنوفي ذكرها الشيخ خليل في مناقب شيخه والله اعلم وذكر التتائي عن ابن الفرات ان خليلا رئي بعد موته فقيل له

ما فعل الله بك فقال غفر لي ولجميع من صلى علي انتهى قلت ولقد وضع الله القبول على مختصره وتوضيحه من زمانه الى الآن فعكف الناس على قراءتهما شرقا وغربا حتى لقد آل الحال في هذه الازمنة المتأخرة الى الاقتصار على المختصر في هذه البلاد المغربية مراكش وفاس وغيرهما فقل ان ترى احدا يعتني بابن الحاجب فضلا عن المدونة بل قصاراهم الرسالة والمختصر فذلك من علامات درس العلم وذهابه واما التوضيح فهو كتاب اشهر شروح ابن الحاجب بين الناس شرقا وغربا ليس من شروحه على كثرتها ما هو انفع منه ولا اشهر ولقد اعتمد عليه الناس بل وائمة المغرب من اصحاب ابن عرفة كابن ناجي وغيره مع حفظهم للمذهب وكفى بذلك حجة على امامته ولقد حكي عن العلامة شيخ شيوخنا ناصر الدين اللقاني انه حيث عورض كلام خليل بكلام غيره كان يقول نحن أناس خليليون (اي خليل خليلنا) ان ضل ضللنا مبالغة في الحرص على متابعته وبالغ الشيخ ابن غازي في مدح المختصر فقال انه من افضل نفائس الاعلاق واحق ما رمق بالاحداق بصرفت له همم الحذاق اذ هو عظيم الجدوى بليغ الفحوى بين ما به الفتوى وما هو المرجح الاقوى قد جمع مع الاختصار شدة الضبط والتهذيب واظهر الاقتدار على حسن المساق والترتيب فما نسج احد على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله انتهى ولذلك كثر على المختصر الشروح والتعاليق حتى وضع عليه اكثر من ستين تعليقا من بين شرح وحاشية وقد وضعت عليه شرحا جمعت فيه لباب كلام من وقفت عليه من شراحه وهم ازيد من عشرة مع الاختصار والاعتناء بتقرير ألفاظه منطوقا ومفهوما وتنزيله على النقول بحيث لو كمل لاغنى عن كثير اعانني الله عليه ونفع به واما وفاة الشيخ خليل فذكر الشيخ زروق انه توفي سنة ٦٩ تسع وستين وقال ابن مرزوق حدثني الشيخ الثقة القاضي تاج الدين الاسحاقي وكان من اصحاب المصنف ومن حفاظ هذا المختصر ان

المصنف توفي ثالث عشر ربيع الاول سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة وان هذا المختصر انما لخص منه في حال حياته الى النكاح فقط وباقيه وجد في تركته في اوراق مسودة فجمعه اصحابه وضموه الى ما يخص فكمل الكتاب انتهى ونحوه لابن الغازي وغيره وذكر ابن حجر ان وفاته في ربيع الاول سنة ٧٦٧ سبع وستين وسبعمائة انتهى وقال الامام العلامة محمد بن محمد بن الحطاب شيخ شيوخنا الصواب ما ذكره ابن حجر انتهى قلت بل الاشبه ما ذكره ابن رزوق وابن غازي لاسناده الى بعض تلامذة المصنف وهو اعلم به من غيره لكونه ممن حضر وفاته وصحبه في حياته ايضا فقد ذكر ان الشرف الرهوني وقع بينه وبين خليل منازعة في مسألة غضب فيها خليل فدعا على الرهوني فتوفي بعد أيام ووفاة الرهوني على ما ذكره ابن فرحون وغيره سنة خمس وسبعين او ثلاث وسبعين على ما ذكره ابن حجر فخليل في ذلك الوقت حي على مقتضى هذه الحكاية. وقد سمعت شيخنا العلامة سيدي محمد بن سيدي محمود ابن ابي بكر الونكري التنبكتي عرف ببُغْيُع يذكر عن بعض شيوخ مصر ان خليلا بقي في تصنيف هذا المختصر خمسا وعشرين سنة. وقد ذكر خليل في ترجمة شيخه المنوفي ان شيخه مات سنة تسع واربعين وانه كان لا يعرف في ذلك الوقت الرسالة يعني المعرفة التامة ولا يمكن ان يبقى في تصنيفه المدة المذكورة ان صح الا ان يكون اشتغل به بعد الخمسين وتكون وفاته سنة ست وسبعين فتامله والله اعلم وقد قرات مختصره مرارا عديدة على شيخنا الفقيه محمد بن محمود بغيع الونكري واجازنيه سيدي والدي في عميم اجازاته وقرأه شيخنا المذكور على والده وعلى سيدي احمد بن سعيد ووالده وسيدي احمد بن سعيد ووالدي رحمهم الله تعالى كلهم اخذوه عن سيدي محمود ابن عمر عم والدي وهو عن عثمان المغربي وهو عن النور السنهوري وهو عن الشمس البساطي عن تلامذة خليل عنه رضي الله عنه ولله الحمد انتهى من نيل الابتهاج بتطريز الديباج.

(حرف الدال المهملة)

سيدي داوود بن سليمان بن حسن [البنبي]

الامام العلامة الصالح [ابو الجود] الفرضي الحساب قال السخاوي ولد سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة بتلمسان ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والرسالة والمختصر الفرعي والفية ابن مالك وغيرها ومن شيوخه قاسم العقباني والجمال الاقفهسي والبساطي والزين عبادة وبرع في الفرائض وشارك في العربية وغيرها وتصدى للتدريس والافتاء فانتفع به الطلبة خصوصا في الفرائض بحيث اخذ ذلك عنه جماعة من الاكابر واملى على مجموع الكلائي شرحا مطولا فيه فوائد وكتب على الرسالة شرحا فيما اخبرني به جماعة ودرس بالمنكوتمرية والبدرية والبرقوقية للمالكية وغيرها مات في ربيع الاول سنة ٨٦٣ ثلاث وستين وثمانمائة رحمه الله (١)

(حرف الراء المهملة)

سيدي ريان المطاعي

الفقيه الاستاذ النحوي اخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن يحيى استاذ فاس واخذ

(١) هكذا وردت هذه الترجمة في جميع نسخ البستان ولعله وقع هنا غلط من المؤلف او من النساخ لان المترجم مصري مولدا وقد ولد في بنب وهي قرية من قرى مصر لا بتلمسان كما هنا وقد ذكره احمد بابا في نيل الابتهاج

من سيدي الحاج اليبدري امام القراءات والعربية واحكام القـــرآن وتخرج بـــه جماعة رحمه الله تعالى ورضي عنه

﴿ حرف الزاي المعجمة ﴾

سيدى زيان بن احمد بن يونس الجيزي

بجيم مكسورة ثم تحتيــة ثم زاي مكسورة ثـم تحية نسبة لبلـدة بمصر دفـن في روضة بمصر قال البدر القرافي هو شيخنـا العلامة الفهـامة عمدة الخلف وبقيـة السلف ذو الفضائل العديدة البهية في العلوم العقلية والنقلية اخذ عن الاخوين الامامين الفقيهين الجليلين محمد شمس الدين والشيخ محمد ناصر الدين اللقـانيين وغـيرهما اخذ عن الاول الموطا ومختصر خليل بقراءته هو ووالده مبتدئيـــن في يوم واحد عليه ولازم الثاني في حياة اخيه و بعد وفاته نحو اربعيـن سنـــة وانـقـاد لصحبته بحيث اخذ عنه في هـذه المـدة بعض الكشاف وبعض البيضاوي والعضد وشرح العقائد وتهذيب البراذعي ومختصر الشيخ خليل والمطول وحاشيتـــه ومختصر السعد وشرح المحلي على جمـــع الجوامع للسبكي والمغنى لابن هشام وتوضيح الفية ابن مالك وغيرها من المعقولات واذن له في الافتاء حتى انه قال له عند امتناعه من الافتاء انـا اكتب خطي معك على الفتيا ثم اشتهر عليه الاذن من كمال التوفيق في هذا الامر ومع وجود الملازمين من طلبة الامثال وطلبة اخيـه

المنتقلين اليه بعد وفاة اخيه وحج واجتمع مع افاضل مكة هناك واشتهر باليد الطولى فى العربية منفردا بمعرفة كتاب الرضى على الكافية مستحضرا له عند السؤال وصار مرجع المالكية بمصر اليه فى الافتاء والمعول عليه مع ما له من تفكيك عبارة مختصر خليل بل انفرد بتحقيق كل ما يقرئه يوضح حقائقه ودقائقه لايكاد فهمه يقبل الخطأ مع التواضع وحمل الاذى على طريقة السلف وبالجملة فهو من حسنات دهره مولده فى اوائل القرن وكان يلح فى الدعاء ان يختم عمره بمجة فتوفي منصرفه من الحج والزيارة سنة سبع وسبعين وتسعمائة ٩٧٧ وبهذا اخبرنى بعض من كان معه انه لم يزل بعد مفارقة البيت الشريف ينشد كثيرا ويقول

اصبحت نفسى رهينه * بين مكه والمدينه

(حرف السين)

سيدى سعيد البجاني اصلا التلمساني دارا

من اكابر الاولياء له مكاشفات خرج الينا ببيبدر حين اخذت النصارى تلمسان دمرهم الله فذهبت اليه مع ابى واخذنا منه الدعاء وقال لوالدى اهل تلمسان كلهم يرجعون لبلدتهم حتى محمد يرجع الاسعيدا ما يرجع يعنى بمحمد السلطان ثم ذهب لملاتة وتوفي بها ودفن فى موضع يقال له عين السراق عام خمسين ٩٥٠

عن سيدى الحاج اليبدري امام القراءات والعربية واحكام القـــرآن وتخرج بــه جماعة رحمه الله تعالى ورضي عنه

(حرف الزاي المعجمة)

سيدى زيان بن احمد بن يونس الجيزي

بجيم مكسورة ثم تحتيــة ثم زاي مكسورة ثــم تحية نسبة لبلــدة بمصر دفــن فى روضة بمصر قال البدر القرافي هو شيخنـا العلامة الفهــامة عمدة الخلف وبقيــة السلف ذو الفضائل العديدة البهية فى العلوم العقلية والنقليــة اخذ عن الاخويــن الامامين الفقيهين الجليلين محمد شمس الدين والشيخ محمد ناصر الدين اللقــانيين وغـيرهما اخذ عن الاول الموطا ومختصر خليل بقراءته هو و والده مبتدئيـــن فى يوم واحد عليه ولازم الثاني فى حياة اخيه و بعد وفاته نحو اربعيــن سنـــة وانــقــاد لصحبته بحيث اخذ عنه فى هــذه المــدة بعض الكشاف وبعض البيضاوي والعضد وشرح العقائد وتهذيب البراذعي ومختصر الشيخ خليل والمطول وحاشيتـــه ومختصر السعد وشرح المحلي على جمــع الجوامع للسبكي والمغنى لابن هشـام وتوضيح الفية ابن مالك وغيرها من المعقولات واذن له فى الافتاء حتى انه قال له عند امتناعه من الافتاء انــا اكتب خطى معك على الفتيا ثم اشتهر عليه الاذن من كمال التوفيق فى هذا الامر ومع وجود الملازمين من طلبة الامثال وطلبة اخيــه

المنتقلين اليه بعد وفاة اخيه وحج واجتمع مع افاضل مكة هناك واشتهر باليد الطولى في العربية منفردا بمعرفة كتاب الرضى على الكافية مستحضرا له عند السؤال وصار مرجع المالكية بمصر اليه في الافتاء. والمعول عليه مع ما له من تفكيك عبارة مختصر خليل بل انفرد بتحقيق كل ما يقرئه يوضح حقائقه ودقائقه لايكاد فهمه يقبل الخطأ مع التواضع وحمل الاذى على طريقة السلف وبالجملة فهو من حسنات دهره مولده في اوائل القرن وكان يلح في الدعاء ان يختم عمره بحجة فتوفي منصرفه من الحج والزيارة سنة ٩٧٧ سبع وسبعين وتسعمائة وبهذا اخبرني بعض من كان معه انه لم يزل بعد مفارقة البيت الشريف ينشد كثيرا ويقول

اصبحت نفسي رهينه * بين مكه والمدينه

(حرف السين)

سيدى سعيد البجائي اصلا التلمساني دارا

من اكابر الاولياء له مكاشفات خرج الينا بيبدر حين اخذت النصارى تلمسان دمرهم الله فذهبت اليه مع ابي واخذنا منه الدعاء. وقال لوالدي اهل تلمسان كلهم يرجعون لبلدتهم حتى محمد يرجع الاسعيدا ما يرجع يعني بمحمد السلطان ثم ذهب لملاتة وتوفي بها ودفن في موضع يقال له عين السراق عام ٩٥٠ خمسين

وتسعمائة وكان يقول لاصحابه سعيد يرجع طمارا وحفرت الناس معلمرا عند قبره واتخذوا الدوائر للنحل وجرت هناك حكاية. ان المغطسين جاوا بالحمير يحملون عليها الزرع قافلة للنصارى بوهران فخرج من الدوائر جميع النحل واجتمع على الحمير فقتلها كلها ولم يسلم واحد من الحمير الا حمير المسلمين لم يضرهم النحل ببركة الشيخ وحدثني الشيخ بالقاسم المتدادي الحجازي تلميذ الشيخ قال قلت في نفسي لوكان سيدى سعيد يعلمني بما اصل به الى الله فما تم الخاطر حتى ضحك الشيخ وقال لي عليك بمناجات ابن عطاء الله انتهى

سيدى سعيد بن احمد بن ابى يحيى بن عبد الرحمان بن بلعيش المقري

فقيه تلمسان وعالمها ومفتيها وخطيبها بالجامع الاعظم خمسا واربعين سنة هو حفيد حفيدة سيدى محمد ابن مرزوق ابو لحيتين حفظ القرآن على سيدى حاجي الوهراني واخذ عنه لباس الخرقة الصوفية واحد الاخر الاصول والمنطق عن سيدى محمد بن عبد الرحمان الوعزاني والعربية عن سيدى عمر الراشدي واخذ عن سيدى شقرون بن هبة الوجد يجي واخذ عن سيدى محمد ابى السادات المديوني واخذ التصوف عن سيدى علي بن يحيى السلكسيني سمعت هذا من فم سيدى سعيد ومنه سمعت انه ولد في حدود ثمانية وعشرين وتسعمائة كان مشاركا في كل فن وغالبه التوحيد وتخرج عليه جماعة منهم محمد العشوي الندرومي ومحمد الشمور واحمد ابن ابى عبد الله اليزناسني واحمد بن ابى مدين واحمد بن رقية المديوني واحمد ابن محمد المقري ولد اخيه ومحمد بن قاسم الحوبل والحاج بن مالك العبادي وخلق

كثير لا يحصى عددهم الا الله تعالى وله باع في فن حديث البخاري وغيره وكان علامة في التوحيد والفقه. وكان ذا عفة وصيانة وهمة وقريحة. اتقن كل علم حافظا للغة العربية والشعر والامثال واخبار الناس ومذاهبهم وايام العرب وسيرها وحروبها ذاكرا لاخبار الصالحين وسيرهم واشارة الصوفية ومذاهبهم حسن المجلس كثير الحكايات ممتع المحضر عذب الكلام فصيح القلم كثير الانصاف في البحث والمناظرة جميل الصفات شريف الاخلاق كثير الادب كثير التواضع دائم البشر وافر العقل شديد الاقتفاء لاحكام الشرع معظما لاهل العلم مكرما لارباب الدين والسنة محبا لمريد الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة وكان له كلام عال في المعارف خبيرا باخبار النفس وتزكيتها وتطهيرها ومحامد خلقها مذللا لما صعب من الامور اماما في العلوم العقلية كلها حسابا ومنطقا وفرائض وهندسة وطبا وتشريحا وتنجيما وفلاحة وبناء. وكثيرا من العلوم القديمة والحديثة افاض الله علينا من انواره كان حيا سنة ١٠١١ احدى عشرة والف رحمه الله ورضي عنه

سيدي سليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني ابو الربيع

الامام العالم المحصل المحقق السيد قال الشيخ ابو البركات الناناي هو شيخنا الفقيه المحقق كان قائما على المدونة وابن الحاجب مستحضرا لفقه ابن عبد السلام وابحاثه نصب عينيه انتهى قال القلصادي في رحلته كان سيدي سليمان البوزيدي فقيها اماما عالما بمذهب مالك حضرت مجلسه انتهى وذكره الونشريسي واثنى عليه بالتحقيق وانه من شيوخ شيوخه وان له اسئلة واشكالات

وجهها الى عالم تونس ابى عبد الله ابن عقاب انتهى وذكر ابن غازي فى فهرسته فى ترجمة شيخه ابى محمد الورياغلي ان من شيوخه صاحب الترجمة وانه وصفه بالشيخ الفقيه العالم المحقق الشريف الحسيب النسيب الافضل انتهى وقال الونشريسي شيخ شيوخنا الفقيه المحصل المحقق له اشكالات وجهها لعالم تونس ابى عبد الله ابن عقاب فاجابه عنها انتهى وقال فى وفياته توفي شيخ شيوخنا الحافظ الذاكر شيخ الفروع ابو الربيع سليمان بن الحسن الشريف سنة ٨٤٥ خمس واربعين وثمانمائة رحمه الله

سيدى سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني

امامها وعلامتها ذكره ابن فرحون فى الاصل وقال انه فقيه فى مذهب مالك متفنن فى علوم سمع من ابني الامام وتفقه بهما واخذ الاصول عن ابى عبد الله الابلي وغيره وصدارته فى العلم مشهورة وولي قضاء الجماعة ببجاية ايام السلطان ابى عنان والعلماء يومئذ متوافرون وولي قضاء تلمسان وله فى ولاية القضاء ما ينيف عن اربعين سنة الف شرح الحوفي ولم يؤلف عليه مثله وشرح جمل الخونجي والتلخيص لابن البناء وقصيدة ابن الياسمين فى الجبر والمقابلة والعقيدة البرهانية فى اصول الدين وتفسير سورة الفاتحة (١) اتى فيه بفوائد جليلة وهو باق بالحياة انتهى ومن تآليفه ايضا شرح البردة وشرح جليل على ابن الحاجب الاصلي اخذ عنه جماعة من السادات كولده قاسم العقباني والامام ابى الفضل ابن الامام والامام الحجة ابن مرزوق الحفيد والولي العارف سيدى ابراهيم المصمودي والامام

(١) فى نسخة سورة الفتح

العارف ابى يحيى الشريف والشيخ ابى العباس احمد بن زاغو وبالاجازة الامام المحقق النظار محمد ابن عقاب الجذامي قال بعض اصحابنا حفظه الله والعقباني نسبة لعقبان قرية من قرى الاندلس اصله منها تجيبي النسب امام فاضل فقيه متفنن في علوم شتى قرأ الفرائض على الحافظ السطي وروى البخاري والمدونة عن السلطان ابى عنان المريني عن عز الدين ابن جماعة وغيره ولي قضاء بجاية وتلمسان وسلا ومراكش وسمعت بعض الشيوخ يحكي عمن لقيه انه كان يقال له رئيس العلماء والعقلاء انتهى وقال ابن صعد التلمساني هو الفقيه العلامة خاتمة قضاة العدل بتلمسان الف شرحا على الحوفي لم يؤلف عليه مثله وله تفسير سورة الانعام والفتح اتى فيهما بفوائد جليلة وذكر الونشريسي في وفياته ان ولادته بتلمسان عام ٧٢٠ عشرين وسبعمائة وتوفي عام ٨١١ احد عشر وثمانمائة انتهى وتقدمت ترجمة حفيديه القاضي ابى العباس والقاضي ابى سالم وستاتى ترجمة ولده قاسم مع حفيديه القاضي محمد بن احمد وعبد الواحد وغيرهما من اهل بيته ان شاء الله تعالى

سيدى سليمان المدعو اخدموم الشريف

الولي الصالح نسبه من بني عُدُّو ما زاره مريض الا شفاه الله عز وجل وله كرامات لا تحصى نفعنا الله به امين

(حرف الشين)

سيدى شعيب بن الحسن الاندلسي

شيخ المشائخ سيدى ابو مدين سيد العارفين وقدوة السالكين الامام المشهور عرف به جماعة بل الف ابن الخطيب القسنطيني في تعريفه واصحابه جزءا وقال ابن صعد التلمساني في النجم الثاقب كان رحمه الله تعالى من افراد الرجال وصدرا من صدور الاولياء والابدال جمع الله له بين الشريعة والحقيقة واقامه ركن الوجود هاديا وداعيا للحق يقصد بالزيارة من جميع الاقطار واشتهر بشيخ المشائخ وذكر التادلي وغيره انه تخرج على يده الف شيخ من الاولياء اولى الكرامات وقال ابو الصبر كبير مشائخ وقته كان ابو مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى خاض بحار الاحوال ونال اسرار المعارف خصوصا مقام التوكل لا يشق غباره ولا يجهل آثاره قال التادلي كان مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه الى الله تعالى حتى ختم له بذلك اخبرني من شهد وفاته انه رآه في آخر الرمق يقول الله الحق وكان من اعلام العلماء وحفاظ الحديث خصوصا جامع الترمذي كان قائما عليه ورواه عن شيوخه عن ابي ذر وكان يلازم كتاب الاحياء ويعكف عليه وترد عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها في الوقت وله مجلس وعظ يتكلم فيه فتجتمع عليه الناس من كل جهة وتمر به الطيور وهو يتكلم فتقف لتسمع وربما مات بعضها وكثيرا ما يموت بمجلسه اهل الحب وتخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين وارباب الاحوال وكان شيخه ابو يعزى يثني عليه جميلا ويخصه بين اصحابه بالتعظيم والتبجيل وقرأ بفاس بعد قدومه من الاندلس على الشيخ الحافظ ابن حرزهم

وعلى الفقيه الحافظ العلامة ابى الحسن بن غالب وذكر عنه انه قال كنت فى اول امرى وقراءتى على الشيوخ اذا سمعت تفسير آية او [معنى] حديث قنعت به وانصرفت لموضع خال خارج فاس اتخذه مأوى للعمل بما فتح الله به علي فاذا خلوت به تاتيني غزالة تأوى الي وتؤنسني وكنت امرفى طريقى بكلاب القرى المتصلة بفاس فيدورون حولى ويبصبصون لى فبينما انا ذات يوم بفاس واذا برجل من معارفى بالاندلس سلم علي فقلت وجبت ضيافته فبعت ثوبا بعشرة دراهم فطلبت الرجل لادفعها له فلم اجده هنالك فخليتها معى وخرجت لخلوتى على عادتى فمررت بقريتى فتعرض لى الكلاب ومنعونى الجواز حتى خرج من القرية من حال بينى وبينهم ولما وصلت لخلوتي جاءتنى الغزالة على عادتها فلما شمتنى نفرت عنى وانكرت علي فقلت ما أتي علي الا من اجل هذه الدراهم التى معى فرميتها عنى فسكنت الغزالة وعادت لحالها معى ولما رجعت لفاس جعلت الدراهم معى فلقيت الاندلسي فدفعتها له ثم مررت بالقرية فى خروجى للخلوة فدار بى كلابها وبصبصوا على عادتهم وجاءتني الغزالة على عادتها فشمتنى من مفرقى الى قدمى وانست بى وبقيت كذلك مدة واخبار سيدى ابى يعزى ترد علي وكراماته يتداولها الناس وتنقل الي فملا قلبى حبه فقصدته مع جماعة الفقرا. فلما وصلنا اليه اقبل على الجماعة دونى. واذا حضر الطعام منعنى من الاكل معهم وبقيت كذلك ثلاثة ايام فاجهدنى الجوع وتحيرت من خواطر ترد علي وقلت فى نفسى اذا قام الشيخ من مكانه امرغ وجهى فى المكان فقام ومرغت وجهى فقمت فاذا انا لا ابصر شيئا وبقيت طول ليلتى باكيا فلما اصبح الصباح دعانى وقربنى فقلت له ياسيدى قد عميت ولا ابصر شيئا فمسح بيده على عينى فعاد بصرى ثم مسح على صدرى فزالت عنى تلك الخواطر وفقدت ألم الجوع وشاهدت فى الوقت عجائب من بركاته ثم استاذنته فى الانصراف بنية اداء

فريضة الحج فأذن لي وقال لي ستلقى في طريقك الاسد فلا يرعك فان غلب عليك خوفه فقل له بحرمة آل النور الا انصرفت عني فكان الامر كما قال فتوجه الشيخ ابو مدين للشرق وانوار الولاية عليه ظاهرة فاخذ عن اعلام العلماء واستفاد من الزهاد والاولياء وتعرف في عرفة بالشيخ عبد القادر الجيلاني فقرأ عليه في الحرم الشريف كثيرا من الحديث وألبسه خرقة الصوفية واودعه كثيرا من اسراره وحلاه بملابس انواره فكان ابو مدين يفتخر بصحبته ويعده افضل مشائخه الاكابر وعن بعض الاولياء قال رايت في النوم قائلا يقول قل لابي مدين بث العلم ولا تبالي ترتع غدا مع العوالي فانك في مقام آدم ابي الذراري قال فقصصت رؤياي على الشيخ فقال لي عزمت على الخروج للجبال والفيافي حتى أبعد عن العمران ورؤياك هذه تعدل بي عن هذا العزم وتامرني بالجلوس فقولك ترتع غدا مع العوالي اشارة لحديث حلق الذكر مراتع اهل الجنة (١) والعوالي اصحاب عليين ومعنى قوله ابي الذراري ان آدم اعطي قوة على النكاح وامر به ولم يجعل له قوة على كون ذريته مطيعين مؤمنين وكذا نحن اعطانا الله العلم وامرنا ببثه وتعليمه ولا قدرة لنا على كون أتباعنا موفقين وكان يقول كرامات الاولياء نتائج معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطريقتنا هذه اخذناها عن ابي يعزى بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عليه السلام عن رب العالمين جل جلاله وعن العارف عبد الرحيم المغربي قال سمعت سيدي ابا مدين يقول اوقفني ربي عز وجل بين يديه وقال لي ياشعيب ماذا عن يمينك قلت يارب عطاؤك قال عن شمالك قلت يارب قضاؤك فقال يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا فطوبى لمن رآك او راى من رآك وعن ابي العباس المرسي قال جلت في ملكوت الله فرايت سيدي ابا مدين متعلقا بساق العرش وهو يومئذ رجل اشقر ازرق العينين

---

(١) لفظه في النهاية « اما مررتم برياض الجنة فارتعوا » اراد برياض الجنة ذكر الله وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب انتهى

فقلت له وما علومك وما مقامك فقال علومي احد وسبعون علما واما مقامي فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال وسئل عما خصه الله به فقال مقامي العبودية وعلومي الالوهية وصفاتي مستمدة من الصفات الربانية ملأت علومه سري وجهري واضاء بنوره بري وبحري فالمقرب من كان به عليما ولا يسمو الامن اوتي قلبا سليما الذي يسلم مما سواه ولا يكون في الوعاء الا ما جعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح في الملكوت بلا شك وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وسئل في مجلسه عن الحب (١) فقال اوله دوام الذكر وأوسطه الانس بالمذكور واعلاه ان لا ترى شيئا سواه واختلف اهل مجلسه هل الخضر ولي او نبي. فراى رجل صالح منهم معروف بالولاية تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم الخضر نبي وابو مدين ولي وذكر التادلي وغيره ان رجلا جاءه ليعترض عليه فجلس في الحلقة فاخذ صاحب الدولة في القراءة فقال له ابو مدين أمهل قليلا ثم التفت للرجل وقال له لم جئت فقال لاقتبس من نورك فقال له ما الذي في كمك فقال له مصحف فقال له افتحه واقرأ في اول سطر يخرج لك ففتحه وقرأ اول سطر فاذا فيه الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فقال له ابو مدين اما يكفيك هذا فاعترف الرجل وتاب وصلح حاله وذكر صاحب الروض عن الشيخ الزاهد ابي محمد عبد الرزاق احد خواص اصحابه قال مر شيخنا ابو مدين في بعض بلاد المغرب فراى اسدا افترس حمارا وهو يأكله وصاحبه جالس بالبعد على غاية الحاجة والفاقة فجاء ابو مدين واخذ بناصية الاسد فقال له الشيخ امسك الاسد واذهب به واستعمله في الخدمة في موضع حمارك فقال له ياسيدي اخاف منه فقال لا تخف لا يستطيع ان يؤذيك فمر الرجل بالاسد يقوده والناس ينظرون اليه فلما كان آخر النهار جاء الرجل ومعه الاسد للشيخ وقال يا سيدي هذا الاسد يتبعني اينما ذهبت وانا شديد الخوف منه لا طاقة لي بعشرته. فقال الشيخ للاسد اذهب

---

(١) في نفح الطيب الحياء.

ولا تعد ومتى اذيتم بنى آدم سلطتهم عليكم ومن مناقبه مسألة تلميذه الذى غاظته زوجته بالليل فنوى فراقها فاصبح بمجلس الشيخ فقال له الشيخ امسك عليك زوجك واتق الله فقال للشيخ والله ماحدثت بها احدا فقال لى حين دخلت المسجد رايت هذه الاية مكتوبة فى برنسك فعلمت نيتك مع مسألة ابى محمد صالح لما استاذنه يوما مرارا فى فرن خبز الفقراء بقوله ان التنور قد حمي وهو معرض عنه فلما اكثر عليه قال له ادخل فيه ففعل ثم ان الشيخ بعد وقت تذكر طاعته فأمر تلميذا آخر بافتقاده فوجده جالسا فى وسط التنور والنار تضطرم بردا وسلاما عليه الا ما كان من موضع جبهته فانه عرق عرقا رضي الله عنه ومن مشهور كراماته انه كان ماشيا يوما على الساحل فأسره العدو وجعلوه فى سفينة فيها جماعة من أسارى المسلمين فلما استقر فى السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك من مكانها مع قوة الريح ومساعدتها وايقن الروم انهم لايقدرون على السير فقال بعضهم انزلوا هذا المسلم فانه قسيس ولعله من اصحاب السرائر عند الله تعالى فاشاروا له بالنزول فقال لا افعل الا ان اطلقتم جميع من فى السفينة من الاسارى فلما راوا ان لابد لهم من ذلك انزلوهم كلهم وسارت السفينة فى الحال ومن كراماته انه لما اختلف فقهاء بجاية فى حديث اذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة فاشكل عليهم ظاهره اذ لو يموت مومنان فيستحقان كل الجنة فجاؤا اليه وهو يتكلم على رسالة القشيري فكاشفهم فى الحال بالسؤال وقال لهم المراد انه يعطى نصف جنته هو فيكشف له عن مقعده ليتنعم به وتقر عينه ثم النصف الآخر يوم القيامة وكان اولياء وقته ياتونه من البلدان للاستفتاء فيما يعرض لهم من المسائل وذكر تلميذه عبد الخالق التونسي عنه. انه قال سمعت برجل يسمى موسى الطيار يطير فى الهواء ويمشي على الماء وكان رجل ياتينى عند صدع الفجر فيسألني عن مسائل لايفهمها الناس فوقع ليلة فى نفسى انه موسى الطيار الذى اسمع به وطال علي الليل فى

انتظاره فلما طلع الفجر نقر الباب رجل فاذا هو الذى يسألنى فقلت له انت موسى الطيار فقال نعم ثم سألنى وانصرف ثم جاءنى مع رجل آخر فقال لى صلينا الصبح ببغداد وقدمنا مكة فوجدناهم فى صلاة الصبح فأعدنا معهم وجلسنا حتى صلينا الظهر واتينا بيت المقدس فوجدناهم فى الظهر فقال لى صاحبى هذا نعيد معهم فقلت لا فقال لى ولم اعدنا الصبح بمكة فقلت له كذلك كان شيخى يفعل وبه امرنا فاختلفنا واتيناك للجواب فقال الشيخ ابو مدين فقلت لهم اما إعادة الصبح بمكة فانها بها عين اليقين وببغداد علم اليقين وعين اليقين اقوى من علم اليقين وصلاتكم الظهر بمكة وهي ام القرى فلذلك لا تعاد فى غيرها قال فقنعا به وانصرفا وفى الحقائق المقرية عن ابى زيد البسطامي انه قال يظهر فى آخر الزمان رجل يسمى شعيبا لا تدرك له نهاية قال وهو ابو مدين انتهى وكان استوطن بجاية وكان يفضلها على كثير من المدن ويقول انها معينة على طلب الحلال ولم يزل بها يزداد حاله رفعة على مر الليالى وترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الآفاق ويخبر بالغيوب الى ان وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور وقال انه يخاف منه على دولتكم فان له شبها بالامام المهدي واتباعه كثيرون فى كل بلد فوقع فى قلبه واهمه شانه فبعث اليه فى القدوم عليه ليختبره وكتب لصاحب بجاية بالوصية والاعتناء به وان يحمله خير محمل فلما اخذ فى السفر شق على اصحابه وتغيروا وتكلموا معه فسكتهم وقال لهم ان منيتى قربت وبغير هذا المكان قدرت ولا بد لى منه وقد كبرت وضعفت لا اقدر على الحركة فبعث الله تعالى لى من يحملنى اليه برفق ويسوقنى اليه احسن سوق وانا لا ارى السلطان وهو لا يرانى فطابت نفوسهم وذهب بؤسهم وعلموا انه من كراماته فارتحلوا به على احسن حال حتى وصلوا حوز تلمسان فبدت رابطة العباد فقال لاصحابه ما اصلحه للرقاد فمرض مرض موته فلما وصل وادي يسر اشتد به المرض ونزلوا به هناك فكان آخر كلامه الله الحق

فتوفي رحمه الله تعالى سنة ٥٩٤ اربع وتسعين وخمسمائة فحمل الى العباد مدفن الاولياء الاوتاد خرج اهل تلمسان لجنازته فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل الكريمة وفي ذلك اليوم تاب الشيخ ابو[علي] عمر الحباك وعاقب الله السلطان فمات بعده بسنة او اقل ونقل المعتنون باخباره ان الدعاء عند قبره مستجاب وجربه جماعة وممن حققه سيدي محمد الهواري في كتاب التنبيه ومن كلامه رضي الله عنه اذا رايت من يدعي مع الله حالا وليس على ظاهره شاهد فاحذره وقال حسن الخلق معاشرة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه ومع العلماء بحسن الاستماع والا فتقار ومع اهل المعرفة بالسكون والانتظار ومع اهل المقامات بالتوحيد والانكسار وقال الحق تعالى مطلع على السرائر والضمائر وكل نَفَس وحال فأي قلب رآه مؤثرا له حفظه من الطوارق والمحن ومضلات الفتن وسئل عن التسليم فقال ارسال النفس في ميدان الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق والالام وقال من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم ومن اشتغل بطلب الدنيا ابتلي فيها بالذل ومن لم يجد من قلبه زاجرا فهو خراب وقال بفساد العامة تظهر ولاة الجور وبفساد الخاصة تظهر دجاجلة الدين الفتانون وقال من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه ومن خدم الصالحين ارتفع ومن حرمه الله احترامهم ابتلاه الله بالمقت من خلقه وانكسار العاصي خير من صولة المطيع وقال علامة الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وسئل عن المحرو الشيخ فقال المحرو من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالاحترام والتعظيم والشيخ من هداك باخلاقه وأيدك باطراقه وانار باطنك باشراقه الى غير هذا من حكمه وقد ذكرت منه طائفة في غير هذا الموضع وبعض اشعاره نفعنا الله ببركاته آمين صح من نيل الابتهاج بتطريز الديباج

سيدى شعيب بن احمد بن جعفر بن شعيب ابو مدين

قال فى الدرر الكامنة رايت بخط البدر الزركشي انه احد اذكياء العالم قال وذكر لى انه ولد فى شعبان سنة ٧٢٧ سبع وعشرين وسبعمائة وانه اخذ عن ابن عبد السلام ومحمد بن ابراهيم الابلي وكان علامة فى الفقه والنحو واللغة والحساب والمنطق جيد القريحة اتقن علوما عدة حتى الكتابة والتاليف وكان قدومه للقاهرة سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة ثم سافر الى حماة (١) وتزوج بها وبلغتنا وفاته سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة رحمه الله تعالى ورضي عنه

سيدى شقرون بن محمد بن احمد بن ابي جمعة المغراوي

الاستاذ المتكلم المقرى الحافظ الضابط ابو عبد الله محمد اخذ عن الفقيه الامام ابي عبد الله محمد بن غازى ورثاه بقصيدة توفي سنة ٩٢٩ تسع وعشرين وتسعمائة كذا بخط صاحبنا احمد بن القاضي المكناسي وله تآليف منها الجيش الكمين فى الكر على من يكفر عوام المسلمين

---

(١) فى نسخة الى تلمسان

(حرف الصاد المهملة)

سيدى صالح بن محمد بن موسى بن محمد بن الشيخ محيى الدين الحسني الزواوي

ولد ليلة الاربعاء ثامن عشر رجب سنة ٧٦٠ ستين [وسبعمائة] وتوفي سادس عشر رجب سنة ٨٣٩ تسع وثلاثين وثمانماية رحمه الله

(حرف الطاء المهملة)

سيدي طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني

الشيخ الفقيه الولي الصالح الصوفي العارف بالله نزيل المدينة المشرفة اخذ عن الامام القطب العارف بالله سيدى احمد زروق وعن ولده الشيخ احمد زروق الصغير وانتفع بهما وله تآليف فى التصوف منها نزهة المريد فى معانى كلمة التوحيد فى ثلاثة كراريس ورسالة القصد الى الله فى كراسين وقفت عليهما وتوفي بعد الاربعين وتسعمائة

(حرف العين المهملة)

سيدى عبد الله بن محمد بن احمد الشريف الحسني التلمساني

الامام العلامة المحقق الحافظ الجليل المتفنن المتقن ابن الامام العلامة الحجة النظار الاعلم ابى عبد الله الشريف امام وقته بلا مدافع كان صاحب الترجمة من اكابر علماء تلمسان ومحققيهم نظارا بارعا كاتبه وقال بعض تلاميذه ولد سنة ٧٤٨ ثمان واربعين وسبعمائة فنشأ على عفة وصيانة وجد وتحبب وكان مرضي الاخلاق محمود الاحوال موصوفا بالنبل والفهم والحذق والحرص على طلب العلم وكان والده منذ بشر به فى النوم وهو فى بطن امه وراى قائلا يقول له يزداد عندك ولد عالم لاتموت حتى تراه يقرئ العلم فكان كذلك قرأ القرآن على الاستاذ النحوي ابى عبد الله بن زيد بفاس وابوه بها حينئذ وكان الاستاذ يقرئ اولاد الشرفاء والعظماء لعلو قدره فى النحو والقراءة وظهرت حينئذ نجابته وحفظ القرآن وقراه بحرف نافع وختم عليه جمل الزجاجي والفية ابن مالك ثم قرا على الفقيه النحوي الاستاذ الصالح ابى عبد الله ابن حياتى الجمل والمقرب ثم جملة صالحة من كتاب سيبويه والتسهيل وانتفع به واعتمد عليه وقرأ على الخطيب ابن مرزوق جملة صالحة من البخاري وجملة من المدونة على الفقيه ابى عمران موسى العبدوسي وكتاب التلقين للقاضى والرسالة والكفيفية فى اصول الدين على الفقيه الصالح ابى العباس القباب وحضر على الشيخ الفقيه الحسن الونشريسي والشيخ الصالح ابى العباس ابن الشماع كتاب ابن الحاجب الفرعي

وعلى القاضي ابى العباس احمد بن الحسن موطا مالك تفقها والتهذيب وابن الحاجب الفرعي ثم اقبل ابوه عليه وقد كملت تهيئته لقبول الحقائق وتم استعداده لفهم الدقائق فنفث فيه واودعه سره في اصول الدين فقرا عليه الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ومحصل الامام الفخر وبعض كتب النجاة لابن سيناء والمقاصد للغزالي ومختصر ابن الحاجب والطبيعيات والالاهيات من اشارات ابن سيناء وقرا عليه في اصول الفقه كتاب شفاء الغليل للغزالي وتاليف ابن الحاجب المسمى مفتاح الوصول في بناء الفروع على الاصول وفي البيان الايضاح والتلخيص وفي الجدل كتاب المقترح للبروي وفي الهندسة كتاب اقليدس وفي المنطق جمل الخونجي مرات عديدة بلفظه وبغيره ومطالع الانوار للسراج الارموي وفي التصوف ميزان العمل للغزالي وسمع منه اكثر الصحيحين رواية عن شيخه بطر الحجازي وغيره وكثيرا من الاحكام الصغرى لعبد الحق فقها وسماعا وسيرة ابن اسحاق وشفاء عياض سماعا وحضر عليه في تفسير القرآن بين يديه من سورة النحل الى الختم ومن اوله في المرة الثانية الى قوله يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لايضيع اجر المؤمنين وكان يقرا عليه كتابا في التفسير ليلا فاشتغل رحمه الله بكثير من هذه العلوم في حياة ابيه الامام وقرأها وعلمها ودرس فيها فقرأ العربية مدة طويلة وانتفع به فيها انتفاعا عظيما وختم اقراء رسالة ابن ابي زيد في حياة ابيه وكانت نشأته في وفد عظيم من طلبة ابيه اهل فهم وحفظ ودراية وفطنة وكانوا اذا تباحثوا في فهم مسألة امرهم الشيخ بالتقييد فيها تدريبا لهم وكان يحضر مجلسه اكابر الفقهاء وصدر منه اجوبة تشهد العقول بصوابها وحسنها حتى يقوم بعض الاشياخ فيقبله بين عينيه وحين جلس مجلس ابيه بعد موته وحضر من كان يحضر اباه اشتغل به ولم يشذ عليه احد من اصحاب ابيه جرى على سننه ومذهبه نظرا ونقلا وتحقيقا واستبصارا واعترفوا بتقديمه عليهم حتى كان القاضي ابو

الحسن علي المغربي رحمه الله تعالى يعترف بفضله ويقول انتفعت به في اصول الفقه اكثر من انتفاعي بابيه لبسطه وحسن تقريبه وترتيبه حتى انتقل للجامع الاعظم فاقرأ فيه الاحكام الصغرى لعبد الحق وابن الحاجب الفرعي ويحضره جماعة الطلبة الفاسيين ومن شانهم حفظ المسائل والنقل على عادتهم خلاف عادة التلمسانيين فيحضره الفريقان فيوفي لكل واحد مطلبه وحدثني الفقيه العدل محمد ابن صالح الفاسي انه كان في جماعة من طلبة العلم الفاسيين يحضرونه ويختبرونه في الحفظ وصحة نقله فياتون بالتقييد وغيره من الكتب التي ينقل منها فاذا قال قال ابو محمد او اللخمي نظر الذي يكون بيده منهم فيه فيسرد نصه ولا يغير منه حرفا وكذلك كل شرح حتى اعترفوا له بالحفظ والثبات والتحقيق ثم بعد فراغه من النقل اخذ في الترجيح والتوجيه بما له من فقه النفس وقوة الذكاء وشدة الفطنة حتى تعرف الفقيه ابو القاسم بن رضوان رئيس كتبة المغرب حاله فعرف به السلطان عبد العزيز وبين له قدره في العلم وعلو درجته فيه فاجرى له مرتبا وافرا يؤتى به الى داره كل شهر من غير سعي فيه ولا تعرض لاجله فلما عادت الدولة الزيانية رجع الى الاقراء بمدرسته على رسمه السابق فاقرأ فيها الاحكام الصغرى لعبد الحق والكتاب بعده من صلاة الصبح الى قرب الزوال وكان يكثر النقل ويحقق الفقه تحقيقا بالغا عدة اعوام وفي الصيف يقرا العلوم العقلية من الاصول والبيان والعربية وسائر العلوم يقطع جميع نهاره في ذلك لا يفتر عنه غالبا الا في اوقات الصلاة واذا تشاح الطلبة لضيق الوقت قسموا الوقت بالرملية حتى لم يكن في المغرب اكثر اجتهادا منه في الاقراء وانتفاع الطلبة وارتحلوا اليه من الافاق وقد قال لي الشيخ الفقيه الصالح المجود الرئيس الزاهد الورع ابو العباس احمد بن موسى البجائي نفع الله به المسلمين وكان ممن رحل للقراءة عليه واخذ عنه علوما جمة وانتفع به لا يوجد اليوم من يريد الرحلة عن هذا البلد مثل شيخنا ابي محمد في غزارة العلم وسهولة الالقاء.

وخفض الجناح وكان ابو العباس هذا يثنى عليه ثنـــاء عظيما ويـذكر انه لم يشف غليله فى العلم الاعنده وتبرز صدرا من صدور العلماء من الائمة حافظـا للمسائـل بصيرا بالفتاوى والاحكام والنوازل نحويا جرى منه النحومجرى الدم حافظا للغة والغريب والشعر والامثال واخبار العلماء ومذاهب الفرق مشاركا فى جميـع العلـــوم حسن المجلس عذب الكلام فصيح اللسان مليح المنطق وصولا الى رحمه محسنا اليهم مشفـقا على الطلبة مثبتا فى الفتوى ومتحريا فيها ولما افتى فى مسألة البجائيين فى مسألة اصول الدين ووقف على جوابه القاضى ابو عثمان العقباني كتب تحته مانصه شرح الله صدرك ورفع بين اهل العلم قدرك والسلام انتهى ماعرف به صاحب التقييد المذكور ملخصا قلت ثم رحل ودخل غرناطة من بلاد الاندلس واخذ عنه هناك جماعة وتوفي فى انصرافه من مالقة غريقا فى البحـر قاصدا بلده تلمسان فى صفر سنـــة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة هكـذا ذكر وفاته تلميـــذه الامام ابو الفضل ابن مرزوق الحفيد وعمره نحو خمس واربعين سنة وممن اخذ عنه بالاندلس القاضى ابو بكر بن عاصم وغيره ووقع النقل عنه فى المعيار وقال الشيخ محمد بن العباس كان الشريف ابو محمد هذا فـقيها عالما علامة حافظا راوية متبحرا آخر الحفاظ فى الفـتوى العلية ذا نفس طاهرة زكية شيخ شيوخنا انـتهى (فائدة) قال الامام ابن مرزوق سمعت شيخنا الامام العلامة ابامحمد عبد الله ابن الامـــام الشريف التلمساني وقد سئل فى مجلس تفسيره وكان يفسر قوله تعالى فلـن يقبـل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به عن حكمة ذكر الذهب دون الياقـوت وغيره مما هو ارفع قيمة من الذهب لان القصد المبالغة فى عدم ما يقبل من الكافـر فى الفداء فأجاب بأنه انماعظمت قيمة ماذكر لانه يباع بذهب كثير فـــاذا المقصود الذهب وغيره وسيلة اليه قال ابن مرزوق وهذا فى غاية الحسن وبمثل هذا كانت اجوبته على المسائل بداهة رحمه الله انـتهى .

سيدى عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم المجاصي الشهير بالبكا.

ايام مجاورته بمكة اخذ عنه الخطيب ابن مرزوق الجد ونقل عنه فى مواضع من كتبه والامام المقري وقال فى حقه هو عالم الصلحاء وصالح العلماء وجليس التنزيل وحليف البكاء والعويل ودخلت عليه يوما مع الفقيه ابى عبد الله السطي فى ايام عيد فقدم لنا طعاما فقلت له تاكل معنا نرجو بذلك مايذكر من حديث من اكل مع مغفور له غفر له فتبسم وقال لى دخلت على سيدى علي الفاسي بالاسكندرية فقدم لى طعاما فسألته عن هذا الحديث فقال لى دخلت على شريف الدين الدمياطي فقدم لى طعاما فسالته عن الحديث فقال لى وقع فى نفسى منه شيء فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فسألته فقال لى لم اقله وارجو ان يكون كذلك انتهى قلت والحديث لااصل له فى المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله الحفاظ والله اعلم وكان رضي الله عنه من اهل الحديث والدين والجذب والورع والزهد كان خاشعا كثير البكاء حتى شهر به كان لايرفع طرفه الى السماء حياء من الله وخشية ذا مواعظ حسنة وتدريس للعلم وعبادة ومكاشفة بلغني انه حج على حمار له اربعا وعشرين حجة لايركبه الا عند الاعياء وروي ان رجلا من اهل تلمسان يعرف بابن الغريب ممن جاور بالمدينة سنين رأى مولانا محمدا صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له ابلغ عبد الله المجاصي منى السلام وقل له انا لنسمع قراءتك القرآن من قبرنا ومناقبه كثيرة لاتحصى واختصرنا منها ماوجد وقبره رضي الله عنه مشهور بعين وانزوتة (من باب الجياد) قرب العباد السفلي

سيدى عبد الله بن محمد التلمساني الشريف الفقيه ابو محمد ابن القاضي ابى عبد الله المدعو حمو

توفي سنة ٨٦٨ ثمان وستين وثمانمائة وتوفي اخوه الفقيه الحاج الخطيب الصالح ابو العباس احمد ابن القاضي ابى عبد الله حمو سنة ٨٦٧ سبع وستين وثمانمائة قلت وابوهما حمو المذكور من علماء تلمسان ستأتي ترجمته وليس هو بالشريف التلمساني الامام المعروف الآتى فذلك من اهل المائة الثامنة وهذا من علماء التاسعة فاعلمه

سيدى عبد السلام التونسي

الذى دفن الشيخ سيدى ابو مدين بجواره فى روضته قرأ على عمه عبد العزيز ونزل تلمسان فى الرهبان كان عالما زاهدا من اكابر اولياء الله تعالى لاتاخذه فى الله لومة لائم يلبس الصوف ويأكل الشعير من حرث يده والسلاحف البرية الى ان مات رحمة الله عليه وقبره بالعباد

من اسمه عبد الرحمان

سيدي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ابن الامام ابو زيد

الامام العلامة الجليل الكبير المجتهد الشهير هو واخوه شقيقه ابو موسى عيسى بأبناء الامام التلمسانيان العالمان الراسخان والعلمان الشامخان المشهوران شرقا وغربا الحافظان العلامتان ذكرهما ابن فرحون في الديباج فقال ابو زيد شيخ المالكية بتلمسان العلامة الاوحد وهو اكبر الاخوين المشهورين باولاد الامام التنسي البرشكي وهما فاضلا المغرب في وقتهما وكانا خصيصين بالسلطان ابي الحسن المريني وتخرج بهما كثير من الفضلاء لهما التصانيف المفيدة والعلوم النفيسة توفي ابوزيد سنة ٧٤٣ ثلاث واربعين وسبعمائة قال الشيخ الامام المقري تلميذهما كانا قد رحلا في شبابهما من بلدهما تلمسان (١) الى تونس فاخذا عن ابن جماعة وابن القطان والبطرني (٢) وتلك الطبقة وادركا المرجاني من اعجاز المائة السابعة ثم وردا في اول المائة الثامنة تلمسان على امير المسلمين [ابي يعقوب] وهو محاصر لها وفقيه حضرته يومئذ ابو الحسن علي بن يخلف التنسي ورحل الفقيهان الى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة فلقيا علاء الدين القونوي وكان يقال بحيث لانظير له ولقيا ايضا الجلال القزويني صاحب التلخيص وسمعا صحيح البخاري على الحجار قال المقري وقد سمعته انا عليهما وناظرا تقي الدين بن تيمية فظهرا عليه وكان ذلك من اسباب محنته وكانت للتقي المذكور مقالات شنيعة من حمل حديث النزول على ظاهره وقوله فيه كنزولي هذا انتهى قلت وهذه الزيادة اعني كنزولي هذا اثبتها عليه ابن بطوطة في رحلته فذكر فيها انه حضر ابن تيمية يوما وهو

---

(١) في نفح الطيب برشكث — (٢) في الديباج وابن العطار والبطرني وفي نفح الطيب وابن العطار واليفرني وفي الاحاطة البروني بدل البطرني

على المنبر فذكر حديث النزول ثم قال كنزولي هذا فنزل عن درجة المنبر الى التي تحتها انتهى نعوذ بالله من ذلك المقال ومنهم من قال لم يثبت عنه والله اعلم قال المقري وكان ابو زيد واخوه ابو موسى يذهبان الى الاجتهاد ويتركان التقليد لما صار لهما من الصيت بالمشرق ولما حللت ببيت المقدس وعرف مكاني من الطالب وجرى بيني وبين بعضهم مناظرة اتى الي بعض المغاربة فقال لي اعلم ان مكانك في نفوس اهل هذا البلد مكين وقدرك عندهم رفيع وانا اعلم انقباضك عن ابني الامام فان سئلت فانتسب اليهما وقد سمعت منهما واخذت عنهما ولا تظهر العدول عنهما الى غيرهما فتضع من قدرك فانما انت عند هؤلاء الناس خليفتهما ووارث علمهما وان لا احد فوقهما قال المقري كان ابو زيد رحمه الله من العلماء الذين يخشون الله حدثني امير المومنين المتوكل على الله ابو عنان ان والده امير المومنين ابا الحسن ندب الناس الى الاعانة باموالهم على الجهاد فقال له ابو زيد لا يصح لك هذا حتى تكنس بيت المال وتصلي فيه ركعتين كما فعل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال وكان ابو زيد يقول فيما جاء من الاحاديث من معنى قول ابن ابي زيد في الرسالة واذا سلم الامام فلا يثبت ولينصرف انه بقدر ما يسلم من خلفه لئلا يمر بين يديه احد وقد ارتفع حكمه فيكون كالداخل مع المسبوق جمعا بين الادلة قال المقري وهذا من ملح الفقه وشهدت مجلسا بين يدي السلطان ابي تاشفين عبد الرحمان بن ابي حمو قرئ فيه على ابي زيد عبد الرحمان ابن الامام حديث مسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقال له الاستاذ ابو اسحاق ابن حكيم الكناني السلاوي هذا الملقن محتضر حقيقة ميت مجازا فما وجه ترك محتضريكم الى موتاكم والاصل الحقيقة فاجابه ابو زيد بجواب لم يقنعه وكنت قد قرات على الاستاذ بعض التنقيح فقلت زعم القرافي ان المشتق انما يكون حقيقة في الحال مجازا في الاستقبال مختلفا فيه في الماضي اذا كان محكوما به

اما اذا كان متعلق الحكم كما هنا فهو حقيقة اجماعا وعلى هذا التقرير لامجاز فلاسوال لايقال انما احتج على ذلك بما فيه نظر لانا نقول انه نقل الاجماع وهو احد الاربعة التى لايطالب مدعيها بالدليل كما ذكره ايضا بل نقول انه اساء حيث احتج فى موضع الوفاق كما أساء اللخمي وغيره فى الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها بل هذا اشنع لكونه مما علم من الدين ضرورة ثم انا لو سلمنا نفي الاجماع فلنا ان نقول ان ذلك اشارة الى ظهور العلامات التى يعقبها الموت عادة لان تلقينه قبل ذلك ان لم يدهش فقد يوحش فهو تنبيه على وقت التلقين اي لقنوا من تحكمون بأنه ميت او نقول انما عدل عن الاحتضار لما فيه من الابهام الا ترى اختلافهم فيه هل اخذ من حضور الملائكة اوحضور الاجل اوحضور الجلاس ولاشك ان هذه حالة خفية يحتاج فى نصبها دليلا على الحكم الى وصف ظاهر يضبطها وهو ماذكرناه او من حضور الموت وهو ايضا ممـا لايعرف بنفسه بل بالعلامات فلها وجب اعتبارها وجب كون التسمية اشارة اليهـا انتهى بنقل ابن الخطيب السلماني فى الاحاطة فى ترجمة المقري وقد نقل عنهما المقري فوائد اخرى غيرما تقدم فى جلبها طول وقال ابن خلدون فى تاريخه الكبير ابناء الامام كانوا اخوين من اهل برشك من اعمال تلمسان اكبرهما ابو زيد واصغرهما ابو موسى وكان ابوهما اماما ببرشك واتهمه المتغلب على البلد زيوم ابن حماد وزعم ابن حماد ان عنده وديعة من المال لبعض اعدائه فطالبه بها فامتنع فقتله وارتحل ابناه هذان الاخوان الى تونس آخر المائة السابعة فأخذا العلم بها عن تلاميذ ابن زيتون وتفقها على اصحاب ابى عبد الله بن شعيب الدكالي وانتقلا الى المغرب بحظ وافر من العلم واقاما بالجزائر يبثان العلم بها لامتناع برشك عليهما من اجل ضرر المتغلب عليها زدوم والسلطان ابو يعقوب صاحب المغرب الاقصى يومئذ محاصر لتلمسان الحصار الطويل قد غلبت جيوشه

كثيرا من نواحيها فارتحل هذان الاخوان من الجزائر الى مليانة فعرفهما منديل الكناني وقربهما واتخذهما لتعليم ولده ثم هلك يوسف بن يعقوب سلطان المغرب سنة خمس وسبعمائة فملك حفيده ابو ثابت بعده واصطلح مع صاحب تلمسان فعاد للمغرب ومعه الكناني وهذان الاخوان فاوصلهما الى ابي حمو واثنى عليهما فاغتبط بهما ابو حمو واختط لهما بتلمسان المدرسة المسماة بهما الان داخل باب كشوط واقاما عنده على هدي اهل العلم وسنتهم ثم مع ابنه ابي تاشفين الى ان ملك ابو الحسن المريني تلمسان سنة ٣٧ سبع وثلاثين وكانت لهما من الشهرة في اقطار المغرب ما اثبت لهما في انفس الناس عقيدة صالحة فاستدعاهما وقت دخوله فادنى مجلسهما وساد بتكرمتهما ورفع محلهما عن اهل طبقتهما واجمل مجلسه بهما ثم حضرا معه واقعة طريف وعادا لبلدهما فتوفي ابو زيد وبقي ابو موسى متبوىء الكرامة ثم استصحب ابا الحسن لما صار الى افريقية سنة ٤٨ ثمان واربعين مكرما موقرا عالي المحل قريب المجلس فلما استولى على افريقية سرحه الى بلده فاقام بها يسيرا وهلك في الطاعون الجارف سنة ٧٤٩ تسع واربعين وسبعمائة وبقي اعقابهما بتلمسان دارجين في تلك الكرامة طبقا عن طبق الى هذا العهد انتهى قلت ومن تآليف ابي زيد شرح عظيم على ابن الحاجب الفرعي ولا ادري هل كمله ام لا وتقدم التعريف بولده ابي سالم وسيأتي حفيده ابو الفضل ابن الامام في حرف الميم واما الاخذون عنهما فجماعة كالشريف التلمساني والامام المقري وابي عثمان العقباني والخطيب ابن مرزوق الجد وعمه وابي عبد الله اليحصبي في جماعة آخرين من الاعلام قال الشيخ ابو العباس الونشريسي في بعض تقاييده اما بنو الامام فانهم طبقة الشيخان الراسخان الشامخان العالمان المفتيان الشقيقان الفقيه العلامة آخر صدور اعلام المغرب بشهادة اهل الانصاف شرقا وغربا ابو زيد ثم العلامة النظار آخر اهل النظر وجامع اشتات المعارف ابو موسى ابنا محمد بن

الامام ثم الشيخ ابو سالم ابراهيم بن ابى زيد وابن عمه الشيخ الصالح ابو محمد عبد الحق بن ابى موسى ثم الشيخ العلامة القاضى الرحال ابو الفضل بن الشيخ ابى سالم ولم يبق لهما الان عقب بتلمسان الا صاحبنا وتلميذنا الطالب الخير الفاضل ابو العباس احمد بن ابى الفضل بن ابراهيم المذكور رحمهم الله تعالى انتهى

سيدى عبد الرحمان بن محمد بن احمد الشريف التلمساني المشهور بابي يحيى.

الشريف الامام العلامة المحقق الاعرف ابن الامام العلامة المحقق ابي عبد الله الشريف كان رحمه الله آية من آيات الله فى القيام بتحقيق العلوم والاتقان لها ومعرفتها علامة محققا نظارا حجة. قال فى حقه الامام ابن مرزوق الحفيد وهو سيدنا الشريف العلامة. انتهى وقال الشيخ الامام ابن العباس هو الامام العلامة الاوحد شريف العلماء وعالم الشرفاء آخر المفسرين من علماء الظاهر والباطن ابن العلماء الائمة الكرام انتهى وقال بعض من اخذ عنه وعرف به وباخيه وابيه مانصه ولد آخر ليلة تاسع عشر رمضان المعظم سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة وكان ابوه بشر به فى منامه كما اتفق له مع اخيه مثله راى قائلا يقول له. يزيد عندك مولود لا تموت حتى تراه يقرئ العلم فكان كذلك واتفق ليلة مولده ان بات عند ابيه الفقيه العالم ابو زيد عبد الرحمان ابن خلدون والفقيه القاضى ابو يحيى ابن السكاك وطلب منه كل واحد ان يسميه باسمه فاسعفهما فسماه عبد الرحمان وكناه ابا يحيى وكان من احب بنيه اليه واعزهم عليه لما تفرس فيه وكذلك كانت امه الشريفة تحبه شديدا لا تستطيع فراقه فاذا فارقها جزعت عليه ورات فى نومها وهي

. امل به ان طائرا احسن الطيور دخل طوقها وخرج من اسفل ثيابها ثم اصابها عطش فالتمست الماء فانيت باناء بالماء فشربت فاذا بذلك الطائر قد نزل على الاناء وشرب منه كثيرا حتى كاد الاناء يفرغ فقصت رؤياها على الشيخ فعبرها بأنها تلد ولدا يكون عالما فكان الامر كذلك حفظ ودرس فى حياة ابيه وقرأ على ابيه التنقصي بلفظه تفقها وكتاب ابن الحاجب الاصلي ومثارات الغلط من تآليفه وموطأ مالك ونهج فى الطريق ولما توفي ابوه جد فى طلب العلم واجتهد على اخيه سيدى عبد الله فاستفاد عليه علوما جمة وقرأ عليه كتبا كثيرة واخذ عن الشيخ الصالح العالم ابى عثمان سعيد العقباني ابن الحاجب الاصلي وايضاح الفارسي وجمل الخونجي وحضر عليه فى التفسير وقرأ على شيخ الشيوخ الاستاذ الصالح عبد الله بن حياتي الغرناطي جمل الزجاج ومقرب ابن عصفور وسمع من الشيخ العالم ابى القاسم بن رضوان صحيح مسلم والشفاء لعياض واجازه وجد فى طلب العلم حتى ارتفع قدره وتعجب منه جميع الاشياخ بما اوتي من ذلك ولقد سمعت شيخنا الفقيه الصالح ابا يحيى المطغري يقول مذ حضرت مجالس العلماء شرقا وغربا فما رايت ولا سمعت مثل ابى عبد الله الشريف وولده (١) ولما مرض اخوه عبد الله مرضا شديدا امره ان يجلس مجلسه للقراءة فامتنع تادبا معه حتى عزم عليه فساعفه بذلك سنة اربع وثمانين وبلغ فى العلم الى الغاية وادرك من المعارف الالهية النهاية وارتقى مراقي الزلفى وادرك خبايا العلوم ورسم فيها كثيرا (٢) واستقام على الجادة فيها وناهيك بكلامه اول سورة الفتح ولما وقف عليه اخوه الاكبر ابو محمد كتب عليه ما نصه وقفت وفقكم الله على ما أولتموه وفهمت ما اوردتموه فألفيته مبنيا على قواعد التحقيق والايقان مؤديا صحيح المعنى بوجه الابداع والاتقان بعد مطالعة كلام المفسرين ومراجعة الافاضل المتأخرين وتلك شنشنة اعرفها من اخزم انتهى واما وفاته فقال ابو الفضل ابن مرزوق الحفيد توفي مع الفجر ليلة السادس

---

(١) فى نسخة وولديه — (٢) فى نسخة ورسخ قدمه فى العلوم

والعشرين او يوم السادس والعشرين من رجب عام ٨٢٦ ستة وعشرين وثمانمائة واخذ عنه جماعة منهم الشيخ الجادري والشيخ ابو عبد الله القيسي والشيخ العلامة ابو العباس احمد بن زاغو واثنى عليه غاية واعتمد عليه فى كتبه وكان ممن دخل مدينة فاس واقرأ فيها بحضرة سلطانها وفقهائها رحمه الله

سيدى عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن موسى

الفقيه العلامة الحجة النظار المحقق المتفنن المتقن الفصيح الجليل الثاقب نشأ على عفة وصيانة وجد واجتهاد وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كثير الادب كثير التواضع دائم البشر وافر العقل شديد الاقتفاء لاحكام الشرع وكان مرضي الاحوال وكان علامة فى الفقه والوثائق وعلم الحديث والنحو وعروض الشعر ماهرا فيه واللغة والحساب والفرائض جيد القريحة اتقن علوما عدة موثقا فصيح اللسان والقلم رؤفا على الفقهاء والضعفاء والمساكين فظا غليظا على كل جبار عنيد قوالا بالحق لايخاف فى الله لومة لائم اخذ عن الشيخ سيدى علي بن يحيى السلكسيني الجادري واخذ عن الشيخ سيدى شقرون محمد بن هبة الله الوجديجي واخذ عن والده سيدى محمد بن محمد بن موسى الوجديجي المدفون فى مدشر بنى بوبلان ثم رحل صاحب الترجمة لبلاد زواوة واخذ عن سيدى يحيى ابن عمر الزواوي ولد فى حدود التسعة والعشرين وتسعمائة سمعته منه مشافهة وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر شعبان عام ١٠١١ احد عشر والف ودفن فى روضة الشيخ سيدى ابراهيم المصمودي وكانت جنازته عظيمة لم يبق احد من تلمسان

واجادير والعباد من الترك وغيرهم الا حضر جنازته ولم يبلغ به الحاملون له الى روضة سيدى ابراهيم المصمودي رضي الله عنه الا بمشقة عظيمة من كثرة الخلق ودفن مع سيد ابراهيم المصمودي رضي الله عنه ونفعنا به وكان شاعرا وله منظومات ومن جملتها قال قلت مستعينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبى ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير (١)

ايا مصطفى لم يات فى الخلق مثله * ولا يات بعد فى الملائك والرسل
اتيت حماك خائفا مترقبا * كثير الخطايا ذا عرات وذا ذل
فخذ بيدى فى الدنيا والاخرى دائما * ولا تتركني فى عماي وفى همل ى
وسل ربك الاعلى العظيم بفضله * واسمائه كلا يسرح لى عقلى (٢)
كذا الاخ اولادى جميع احبتى * مؤدب اولادى جيرانى مع اهلى
صلاتك مع سلامك دائما * على تاج الانبيا والرسل مع الكل (٣)
وارض ابا بكر وعثمان فاروقا * عليا جميع الصحب والآل ذا الفضل
وفاطمة الزهراء نجلها وعباسا * تعالى الاهى عن شريك وعن مثل
وعز وجل عن حدوث وعن فنآ * وعما يقول الظالمون من القول
هو المولى ذو الاحسان والجود والعطآ * مع الصفح والغفران عن سيئ الفعل

تم بحمد الله وحسن عونه. وقال رحمه الله تعالى هذا الدعاء دعونا الله به وهو المسؤل ان يتقبله منى بفضله وجوده وكرمه

امولاي بالمختار من آل هاشم * وآله والاولاد كل وقاسم
وفاطمة الزهراء بعلها نجلها * وعباس الارضى الكثير المعالم
واصحابه الصديق افضل من مشى * على الارض بعد المصطفى نجل آدم
عمر وعثمان وطلحة سعدهم * سعيد وعروة كثير المقاسم
عبيد سليمان وخارجة الرضى * ونجل الفاروق من يسدى بسالم

---

(١) يوجد خلل كثير فى جميع قصائد هذه الترجمة — (٢) فى رواية كل يسرح لى عالى وفى اخرى كلا يسدد لى عقلى (٣) فى رواية فسلام ربى دائما وصلاته * عليك يا تاج المرسلين مع الكل

ربيع ومسروق اويس وعامر * ابي مسلم بصري اسود هارم
ومالك والنعمان احمد شافعي * واصحاب كل واحد وابن قاسم
وبالجيلي والمنجي ثم بقيتهم * ومعروف الكرخي كل السمائم
انلني بالرضى من العلم والتقى * ولا تتركني مثل لاه وهائم
وردني اني شارد ذو عماية * ابقت من المولى وليس بظالم
بل الظلم والاسراف والفسق قد بدا * جميعه مني وهو ارحم راحم
وادداني رب تكفيني شركاهم * وتنصرني نصرا منيع القوائم
وتعطيني ما اهوى من العز والرضى * وبالحسنى فاختم لي اذا اني هادمي
ووفق اخي الذي اخوه محمد (١) * واختهما احبابي كل ملائم
انلهم ربي ما احب لجمعهم * ولا تتركنا للسيوف الصوارم
من النفس والشيطان اعداء والهوى * بحفظك يا مولاي خير التمائم
باسمائك الحسنى صفاتك كلها * مع الكتب والارسال ثبت دعائمي
وبلغني مرغوبي وكن لي ناصرا * معينا على نفسي ومن كل ظالم
وصل وسلمن على احمد الذي * به بشر ابن مريم في العوالم
وناظمه نجل ابن موسى محمد * مقر بتقصير لدى كل عالم
وفي السادس العشرين من شهر صومنا * تمامه تم البدء صفني بصائم

تم بحمد الله وحسن عونه وهذه الابيات خاطب بها شيخه سيدي عيسى بن موسى الشباني رحمه الله تعالى بسبب قميص كساه اياه في حصر الباشا حسن بن خير الدين وهران وهي هذه

كسوتك فاقبله لله وادع لي * واولادي مع اخي واحبابي مع اهلي
ولا تنسني ياشيخ لله دائما * وخذ بيدي اني فقير وذو ذل
فابقاك رب كهف عالم وملجأ * لذا الجنس من اهل اللسان بل الكل

---

(١) في رواية اخي وموفق اخوه محمد وفي اخرى الذي سمّاه محمد

بجـاه امـام المتقيـن محمــد * عليه صلاة الله ذي الجود والطـول
وازكى سلام يتلوهـا مع آلـــه * واصحابه طرا اولى الفضل والعـدل
وناظمه نجـل ابن موسى محمـد * يقبـل منك الكف والرجـل في النعل

تم بحمد الله وهذه الابيات الاتية نظمها عند هدم الباشا حسن حصن المرسى الاعلى وهروب النصارى دمرهم الله للحصن الاسفل وهي هذه

هنيئا لك باشا الجزائر والغـرب * بفتح اساس الكفر مرسى قرى الكلب
ستفتح وهرانا ومرساتها الـتي * اضرت بذا الاقليم طرا بلا ريـب
فثق بالاله واستعن به واصبرن * ينلك المراد يا اميرى ومطلـبى
وقد وعد الرحمان جل جلالــه * مع العسر يسرا قد اتى ذاك في الكتب
وقد قال فاروق ابو حفص الرضـى * بيسرين عسر واحد ليس ذا غلـب
وحاصل امر فالوثوق بربنـا * تعالى وعز عن شريك وعن صحـب
ينيلك يسرا ثم عـزا ونصـرة * وصل على خير الانام مع العـرب
في يوم خميس خمسمائة مـرة * يفرج رب عنك غمك مع الكـرب
عروسي قال ذا ورصاع الـذى * لايخفى مقامه عن الانجم الشهب
فابقاك رب فاتحا لحصونهـم * وكهفا منيعا ذاعلوم وذا صـوب
ونور قلبا منك للرضى والتقـى * واعطاك ما تهوى من النصر والحب
وبالنجل محمود اقر عيونـا * كفاه وقاه السوء في البعد والقـرب
صلاة وتسليما على احمد الـذى * به سننال الفتح والال والصحـب
وكاتبه نجل ابن موسى محمـد * مقر بتقصير في علمه والقـلب

وكان دخول المسلمين هذا الحصن ليلة السبت خمسة عشر من رمضان عـام ١٠٠٧ سبعة والف تمت بحمد الله وحسن عونه ثم نظم هذه الابيات يوم حزن الباشا ايده الله على من مات من المسلمين يوم الجمعة الاول في فتح الحصن المذكور قبالته

قبل ورود المدافع من الجزائر المحفوظة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

امولاي بالمختار من آل غالب * احبته والصحب كل الاقارب

تحبي بنصر مع فتوح تواترت * على عجل خير الدين خير المطالب

وترضيه يا مولاي في كل وجهة * وتمنحه عزا وخير العواقب

وتكشف ضره وتحفظ سره * تفرج كربه باعطا المآرب

وترعاه في الدنيا وفي الاخرى دائما * من الحقد والاضغان كل المصائب

وتجعله مفتاح خير وفاتحا * اذا الحصن يامولاي معطي المواهب

ولا يخفى عنك زادك الله نصرة * سؤال هرقل لابن حرب وصاحب

بقوله كيف كان اياه حربكم * سجال جوابه بلا نكر صائب

اجابه هو ان ذاك عوائد * وعقبى الامور نصر اهل المناقب

وأنت لاصحاب النبي خليفة * وحزب الاله هو افضل غالب

فثق بالاله واصبرن تنل به * مرادك وهرانا ومرسى القوارب

وقد وعد الرحمان جل جلاله * مع العسر يسر لست في ذا بغائب

على قدر تقوى الله تاتي المواهب * وتاتي على قدر الذنوب المصائب

تمت بحمد الله تعالى وحسن عونه وله غير ذلك رحمه الله تعالى

سيدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان اليعقوبي

من اولاد يعقوب بن طلحة صاحب كرامات عديدة رضي الله عنه شيخه سيدي احمد ابن الحاج اليبدري دارا المناوي اصلا ومن كراماته ما حدثني

من يوثق به انه عقد الصلح بين اولاد طلحة واذا بفارس من اولاد طلحة قال له لا نصطلح فاغتاظ الشيخ ووادى تافنة حامل ودخل فيه وانقسم الوادى حتى جاز الشيخ واصحابه رجالا قطعوا الوادى بسباطهم وانحصر الوادى حتى جاز هو واصحابه وتبعه الناس وقطعوا خلفه حتى ردوه وصار الوادى يجرى ومن كراماته ما حدثنى به من يوثق به انه اتى لترارة يصلح بينهم فقال رجل منهم لا نصطلح فقال له الشيخ الله يعطيك الكي فمرض ذلك الرجل من ساعته وصار يصيح جنبي بطني ظهري ويكوى حتى مات ومن كراماته ما حدثنى به بعض اصحابنا ان الشيخ اتى لسيدى عبد الرحمان بن موسى ضيفا فسأله عن شرح السينية لسيدى احمد ابن الحاج فقال له سيدى عبد الرحمان بن موسى هو عندى اذا تشتريه منى قال له ما قيمته قال له الدنيا والآخرة قال له الشيخ انا اعطيناك الدنيا والآخرة قال له قبلت فاعطاه الشرح فقال سيدى عبد الرحمان لبعض اصحابنا كان الامر كما قال الشيخ فى الدنيا ونرجو الله فى الآخرة ومن كراماته ماحدثنى بعض اصحابنا ان الشيخ اتى ضيفا لسيدى العباس فى العباد الفوقي ونزل عنده وقال له نريد المبيت فى الجامع وتعشى وذهب للجامع وذهب معه السيد العباس وراءه خفية ثم انه ذهب لداره وصار يراقبه الى ان وصل للجامع فصلى الشيخ هناك ما شاء الله من النوافل وقام وخرج من الجامع لضريح سيدى ابى مدين ووقف بالباب وصاح خديمك يا ابا مدين عبد الرحمان اليعقوبي يستاذنك فى الدخول ان اذنت والا رجع ثم انه دخل على سيدى ابى مدين وصارا يتكلمان وشاوره فى عزل الترك فقال له ما كان شيء تبدلهم به ان اردت ان نجعلك فى موضعهم فقال له لا فقال سيدى العباس لبعض اصحابنا فلما سمعت كلامهما من الطاق الفوقي عن يمين الداخل اردت الدخول عليهما فجذبنى شيء من خلفى فالتفت فلم ار احدا ثم انى اردت الدخول فمنعنى

ثانيا وثالثا وتحققت كلامهما رضي الله عنهما ومن كراماته ماحدثني به بعض اصحابنا عن ولد عبد الله انه قال له سيدى عبد الله والدى بعثني من تلمسان حين حرك الباشا حسن بن خير الدين للمغرب قال لى قل له يقول لك عبد الرحمان اليعقوبي اقعد عن الحركة لفاس ما لك بها حاجة ولايحصل لك شيء منها فقد اجتمع عليه جميع الاولياء اولياء تلمسان سيدى ابومدين وغيره وكذلك القطب واسم القطب عبد الصمد وانه اعطاني سيفا صارما وانا وليته لك ياعبدالله قال سيدى عبد الله فامتثلت ما امرني به والدى ولحقت الباشا بوادي ملوية واعلمته بما بعثني به والدى فقال لى سيدى عبد الرحمان الله يلطف بنا وبه ولم يرجع فكان الامر كما ذكر سيدى عبد الرحمان نفعنا الله به آمين

من اسمه عبد الله

سيدى عبد الله بن منصور الحوتي بن يحيى بن عثمان المغراوي

الولي الصالح صاحب الكرامات البديعة والاخلاق الحميدة مجاب الدعوة وكان معاصرا لسيدى احمد بن الحسن الغماري وكان سيدى احمد بن الحسن يوصي بعض اصحابه ويقول لهم سيدى عبد الله بن منصور ساقية والساقية تتغير في الساعة بالكم واياه ومن كراماته ما ذكر بعض جيران داره في درب الاندلسيين قال سافرت للصحراء أريد الذهاب الى السودان فلما بلغت قصر تنغوراين لم اجد هناك شعيرا اشتريه لعلف الخيل وقال لى رجل من الذين نزلت عندهم اعطني الحصان

والجمل امشى للشط الظهراني اشترى لك الشعير فاعطيته الجمل والحصان فذهب بهما فلما مر نصف الليل وانا نائم فاذا بالضرب على باب الدار فقمت وخرجت فوجدت صاحبى راكبا على الحصان فقال لى بالك الحصان فقلت واين الجمل فقال ذهب فقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذهب الجمل فقلت ياسيدى عبد الله غررتني وانا اتكلت على الله وعليك اطالبك غدا يوم القيامة ونمت حتى اصبح الله بخير الصباح واذا بالنداء علي ابشر فان الجمل قد جاء فقلت له ياسيدى من اتى به فقال وجدته باركا فى باب الدار والحمد لله وقد جاء من مسيرة يومين اوثلاثة نفعنا الله به ومن كراماته ماحدثني به من يوثق به قال انى دخلت السجن فى فاس فقلت ياسيدى عبد الله بن منصور اناجارك فنمت تلك الليلة واذا برجل وقف علي وقال لى اخرج فقلت له ومن انت فقال لى انا عبد الله بن منصور ثم من الغد فاذا بالنداء علي يا فلان اخرج فلا خوف عليك ومن كراماته ماحدثني به سيدى عبد الرحمان القصير عن شيخه سيدى محمد بن موسى الوجديجي مفتي تلمسان قال حرك سلطان تونس بمحلة على مدينة تلمسان فسمع به سلطانها فبعث محلته فلقيه فى جبال الزان (١) فافسد تلك المحلة وبعث محلة اخرى فلقيه بها فافسدها ثم ثالثة فافسدها ثم ان سلطان تونس نزل على تلمسان وقال لوزرائه من اين ندخل البلد فقالوا من اين تريد قال لهم كم من باب للبلد فعددوها له فقال باب الجياد من عليه من الاولياء قالوا سيدى ابو مدين وباب العقبة من عليه قالوا سيدى احمد الداودي وباب الزاوية من عليه قالوا سيدى الحلوي وباب القرمادين من عليه قالوا له ما عليه احد قال لهم من ذلك الباب ندخل ثم ان خديم سيدى عبد الله بن منصور اعجور هذا اسمه قال لسيدى عبد الله هذا الباب فى كفالتك لان البيبان الكل ماقدر يدخل عليها الا بابك يدخل عليه فقال له نعم قلت الحق فلبس برنسه على عباءته واخذ عصا بيده تحت طرف برنسه

---

(١) فى بعض النسخ الران وفى اخرى الزاق

ومحلة تونس نازلة على باب القرمادين من يغسل يغسل ومن يجوز يجوز واتى الشيخ طرف المحلة فسأل عن خباء السلطان فدلوه عليه فشاوروا فى دخول الشيخ على السلطان فقال لهم ادخلوه فلما دخل قال للسلطان انت ظالم لايحل السلام عليك اش تسال لهذا الناس تخرب بلاد الاسلام فقال له انتم الفقراء دخلتم فى مسائل لاتعنيكم فقال له سيدى عبد الله بن منصور وانت ما كان رجل الا انت وضربه بالعصا وكرر عليه الضرب والسلطان يصيح انا تائب لله تعالى انا تائب فرفع الشيخ الضرب عن السلطان وصار الشيخ يقول من تاب تاب الله عليه وهو يمشى ويرجع فى الموضع واعطاهم الله ظلمة وريحا وسحابا حتى لايرى احد احدا ساعة ضرب الشيخ السلطان وبعض اخبية المحلة رمتها الريح والخيل والبغال قطعوا رباطهم وذهبوا فلما تاب السلطان ارتفعت الظلمة والريح والسحاب وطلعت الشمس وقال الشيخ للسلطان ترحل فقال له ياسيدى يعطينى صاحب تلمسان ما خسرت فى المحلة فقال له الشيخ والله ما يعطيك درهما واحدا لو كانت بلدة كفار يعطيك باش قومت المحلة والله اذا ما رحلت فى هذه الساعة ما تربح ثم ارتحل فى تلك الساعة وراح لوادى يسّر ومن كراماته رضي الله عنه ما ذكره بعض من يوثق به ان سلطان تلمسان طلب رؤس اهل البلد فى السلف ورمى عليهم مالا عظيما والناس فى امر عظيم ثم انهم ذهبوا للشيخ سيدى عبد الله بن منصور يشكون مانزل بهم فركب على دابته وطلع من عين الحوت فوجد الناس مجتمعين فى الجامع الاعظم وهم فى امر عظيم مما نزل بهم ثم طلع للسلطان فى المشوار يطلبه العفو عن الناس مما رمى عليهم فامتنع وقال له الشيخ افسدت بيت مال المسلمين وتطلبهم السلف والله ما يعطونك الا الوجع وركب على دابته وخرج فبنفس خروج الشيخ اخذ السلطان الوجع وصار يصيح بطنى بطنى ظهرى ظهرى فتبع وزراء السلطان الشيخ وردوه من باب زاوية سيدى الحلوي فلما بلغ للسلطان وضع يده على بطنه ومسح فبرئ من حينه

ومن كراماته ايضا هو في خلوته في غار بنت عامر فدخل عليه ابنه سيدي محمد وهو صبي صغير فوجد عرمة من الذهب في طرف الغار فعمر منها في طرف ثوبه وجاء به الى الشيخ فاراه اياه فقال له الشيخ امش واشتر به الروض المسمى تاغزوت وحبسه على اولاده ومنها ماروي عنه انه خرج من عين الحوت طالعا لتلمسان هو وخديمه اعجوز فهما في باب القرمادين واذا برجل مكتف والحبل في عنقه والذباح يريد ذبحه وابوه وامه واولاده يبكون والسلطان ابو عبد الله الثابتي امر بذبحه وتعليقه على باب القرمادين فقال الخديم للشيخ سيدي عبد الله هذا في كتالتك فصاح عليهم الشيخ فخاف الذباح واعوانه واصحاب السلطان من الشيخ فاتوا للشيخ وقبلوا يديه ورجليه ثم ان الشيخ بعث خديمه اعجوز للسلطان يشفع في المحبوس للقتل فلما دخل الخديم على السلطان قال له اعوانه ووزراؤه هذا [خديم] سيدي عبد الله بن منصور يشفع في الرجل الذي امرت بقتله فاغتاظ السلطان وقال لهم علقوا الخديم والرجل ثم ان الوزير بقي يراود السلطان حتى سكن غضبه فاطلق الرجل والخديم فذهب الخديم للشيخ واعلمه بما جرى له مع السلطان فقال الشيخ لخديمه لابد لك ان تشفع فيه كما شفع فيك الوزير ثم تلك الليلة بينما السلطان نائم واذا بثعبان عظيم ملتو على رقبة السلطان وراس الثعبان على فم السلطان والسلطان يصيح وهو في كرب عظيم وانحل باب المشوار وباب القرمادين وهبط السلطان ابو عبد الله لعين الحوت والثعبان يعذب السلطان ووقف على دار خديم الشيخ ولم يخرج الخديم للسلطان الا بعد حين ثم ان الخديم دخل للشيخ فاذا هو نائم لم يقدر احد ان يوقظه. فسأل السلطان عن اسم زوجة الشيخ فقيل له اسمها مريم فصاح يالالا مريم ايقظي الشيخ حكي اصابع رجليه يفق ففعلت فاستيقظ الشيخ فدخل السلطان على الشيخ تائبا متضرعا فصاح الشيخ ياثعبان يا مرزوق فنزل ودخل بينه وبين عباءته. ثم حبس السلطان

على الشيخ كذا وكذا من روض رضي الله عنه. ومنها ما روي عنه. انه مشى يوم جمعة يصلي الجمعة بالحناية. والشيخ بالجامع جالس وسلطان تلمسان ابو عبد الله خرج يصطاد على المشي في الارض اتى لجامع الحنابة يصلي الجمعة ويفرش له اصحابه الملاحف يمشي عليها حتى وصل للجامع فوجد الشيخ في الجامع فقال للسلطان تكبرت تمشي على الملاحف فقال له السلطان انا تائب لله فقال له الشيخ من تاب تاب الله عليه. والسلطان على غير وضوء حين دخل الجامع ووجد البئر لم تكن فيه نقطة ماء بل غار في الارض وحين تاب السلطان قال له الشيخ اذهب تتوضأ فاتى الى البئر فوجد الماء يخرج من البئر فتوضأ والله اعلم

من اسمه علي

علي بن محمد التالوتي الانصاري اخو الامام سيدي محمد بن يوسف السنوسي لأمه

قال تلميذه الملالي الشيخ الفقيه الحافظ المتقن العالم المتفنن الصالح ابو الحسن كان محققا متقنا حافظا يحفظ كتاب ابن الحاجب ويستحضره بين عينيه قل ان ترى مثله حافظا حدثني انه قرأ عليه اخوه محمد السنوسي في صغره الرسالة انتهى وكان من اكابر تلاميذ الحسن ابركان وما رايته قط مشتغلا بما لا يعنيه بل اما ذاكرا او قارئا القرآن او مشتغلا بمطالعة او متعاهدا لمحفوظاته كالرسالة وابن الحاجب والتسهيل لابن مالك وغيرها جعلها وردا كل يوم قرات عليه ابن الحاجب وحصل لي منه فوائد وابحاث وسألته عن وضع الكتب في الارض هل يجوز ام لا فقال قال شيخنا الحسن

ابركان فيه قولان للمتاخرين البجائيين والتونسيين جوازا ومنعا وسالته عن مستند الناس فيما جرت عادتهم به ان الرجل لاياخذ المقص من صاحبه بل يضعه على الارض فحينئذ ياخذه قال سالت شيخنا الحسن ابركان عنه فقال هكذا راينا شيوخنا يفعلون فاقتدينا بهم انتهى ثم قال لى سيدى علي ولعله علم نسي انتهى قلت وقد ذكر السيد الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله السمهودي الشافعي فى كتابه جواهر العقدين فى فضل الشرفين [شرف العلم الجلي والنسب العلي] حكمة منع ذلك عن بعض شيوخه الشافعية فانظره فيه قال الملالي وسالته ايضا هل يجوز الوتر جالسا ام لا فقال قال بعض فيه قولان بالجواز وعدمه وقال اخوه سيدى محمد السنوسي يوخذ جوازه جالسا من قول المدونة (١) ويصلى فى السفر الذى تقصر فى مثله الصلاة على دابته اينما توجهت به انه يصلى الوتر على الارض جالسا لانه كما الحق الوتر بالنفل فى صلاته على دابته فكذلك على الارض جالسا وهو حسن انتهى قلت وهذا الاخذ سبق به ابن ناجي فى شرح المدونة عن بعض الشيوخ فانظره والله اعلم قال الملالي رايت بخطه ايضا عن بعض الصالحين ان من نزل منزلا وجمع اثقاله وخط على حواليها خطا وهو فى داخل الخط وقال فى داخله ثلاثا الله الله الله ربى لا اشرك به شيئا (٢) لم يضره لص ولا عدو ولا غيره ويكون هو واثقاله فى حرز الله وهو مجرب انتهى وكان كثير المطالعة لكتاب السهو والتنبيه لسيدى محمد الهواري يقراه كل يوم ورايت بخطه ما نصه قد ضمن مؤلفه رحمه الله لكل من قرا سهوه واعتنى به ان لايجوع ولا يعطش ولا يعرى وانه ضمنه فى الدنيا والاخرة كذا نص عليه فى التنبيه الذى جعله فى فصل السهو وسمعناه من سيدى ابراهيم التازي نفعنا الله به ورايته يختم السهو بالنظر كل يوم للتبرك غير ما مرة انتهى وذكر ايضا ان هذا السهو جعله المؤلف للاولاد ولم يتعرض لوزن شعر ولا عربية واياك والاعتراض تامل واقرا تنتفع كذا سمعناه من سيدى

---

(١) فى نسخة انه يوتر فى سفره على الدابة — (٢) فى رواية الله الله ربى لا شريك له

ابراهيم التازي انتهى وتوفي صاحب الترجمة فى صفر الخير عــام ٨٩٥ خمسة وتسعين وثمانمائة وقد كان اخوه الشيخ السنوسي رأى فى منامه قبل موته دارا عظيمــة ملئت بالفرش المرتفعة فقيل له انها لاخيك علي يدخل فيها عروسا انتهى من كلام الملالي

علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي

الشيخ الفقيه العالم الصالح المؤلف الفرضي الرحلة آخر من الف التآليف كثيرة من ائمة الاندلس قال القاضي ابن الازرق هو الشيخ الفقيه الاستاذ العالم المتفنن المصنف الراوية الرحال الحاج الصالح انتهى قال تلميذه الشيخ ابو عبد الله الملالي كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا شريف الاخلاق سالم الصدر له تآليف اكثرها فى الحساب والفرائض كشرحه العجيب على تلخيص ابـن البناء وشرحه العجيب على الحوفي انتفع عليه خلق كثير واخذ عنه شيخنا ابو عبد الله السنوسي جملة من الفرائض والحساب واجازه جميع ما يرويه عنه ثم لما قدم من الاندلس استقر عند سيدى محمد ابن مرزوق يعنى الكفيف ولد الامام الحفيد ابن مرزوق فقرا عليه الجم الغفير من الناس وقرات انا عليه تاليفه فى العربية انتهى وقال تلميذه الشيخ العالم احمد بن علي بن داود البلوي شيخنا الامام العالم الصالح خاتمة الحساب والفرضيين ابو الحسن اصله من بسطة وبها تفقه على شيخ طبقتها وبقية شيوخها ابى الحسن علي بن موسى القرباقي ثم انتقل الى غرناطة فاستوطنها لاخذ العلم فاخذ بها عن اجلة (١) شيوخها كالاستاذ ابى اسحاق ابـن

---

(١) في رواية جملة

فتوح والامام المشاور ابى عبد الله السرقسطي وغيرهما ورحل الى المشرق فلقي الكثير وانتفع به ومن شيوخه بتلمسان الامام ابو الفضل قاسم ابن القاضي ابى عثمان العقباني والامام ابو عبد الله ابن مرزوق والامام الصوفي (٢) ابو العباس احمد بن زاغو وغيرهم ولقي بتونس الامام ابا عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن عقاب الجذامي تلميذ ابن عرفة والامام ابا العباس احمد القلشاني والشيخ ابا العباس احمد ابن عبد الرحمان بن موسى بن عبد الحق اليزليتني الشهير بحلولو وغيرهم ثم حج واتى اعلاما وعاد فاستوطن غرناطة الى ان حل بوطنه ما حل فتحيل فى تخليصه من شرك الهلاك فادركته المنية بباجة من بلاد افريقية منتصف ذى الحجة سنة ٨٩١ احدى وتسعين وثمانمائة وكان على قدم فى الاجتهاد ومواظبة الاقراء والتدريس ومن تآليفه كتاب اشرف المسالك الى مذهب مالك . وشرح مختصر خليل . وشرح الرسالة . وشرح التلقين . وهداية الانام فى مختصر قواعد الاسلام وهو شرح مفيد . وشرح رجز القرطبي . وشرح تنبيه الانسان الى علم الميزان . والمدخل الضروري . وشرح ايساغوجي فى المنطق . وشرح الانوار السنية فى الحديث [لابن جزي] . وشرح رجز الشيرازي (٣) . وشرح حكم ابن عطاء الله . وشرح رجز قاضي الجماعة ابي عمرو ابن منظور فى اسماء النبي صلى الله عليه وسلم . وعلى البردة . وعلى ابن بري . وعلى رجز ابى اسحاق ابن فتوح فى النجوم . وعلى رجز ابى مقرع (٤) . والنصيحة فى السياسة العامة والخاصة . وهداية النظار فى تحفة الاحكام والاسرار . وكشف الجلباب عن علم الحساب . وكشف الانوار وكشف الاسرار عن علم الغبار . والتبصرة . وقانون الحساب فى مقدار التلخيص . وشرحه . وكليات الفرائض . وشرحها . وشرحان على التلخيص كبير وصغير . وشرح ابن الياسمين فى الجبر والمقابلة . ومختصره . والضروري فى علم المواريث . والمستوفى لمسائل الحوفي . وشرحان على التلمسانية الاكبر والاصغر . وشرح فرائض صالح بن شريف . وابن الشاط . وشرح فرائض مختصر

---

(٢) فى رواية ابن مرزوق الصوفي والامام ابو العباس الخ

(٣) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها وفى نفح الطيب الشراز وفى نيل الابتهاج الشران او الشراق فليحرر — (٤) فى رواية ابن مقرعة وفى اخرى ابن مقرعة

خليل . وفرائض التلقين . وفرائض ابن الحاجب . وكتاب الغنية في الفرائض . وغنية النجاة . وشرحاها الاكبر والاصغر . وتقريب المواريث . ومنتهى العقول البواحث . وشرح مختصر العقباني المذكور لم يتم . ومدخل الطالبين . ومختصر مفيد في النحو . وشرح الفية ابن مالك . وشرح الاجرومية وجمل الزجاجي . وملحة الحريري . ومختصر في العروض . وشرح الخزرجية . اخبرني بعض شيوخنا عنه انه قال آخر بيت سمعته من شيخه الامام ابن مرزوق

ان كان سفك دمي اقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

ورحلته الحاوية لشيوخه وهم نيف وعشرون رجلا اخبرني بها بعض شيوخنا انتهى كلام احمد بن داود ملخصا وقال الحافظ السخاوي القلصادي بالقاف والصاد واللام المفتوحة درس على ابن مرزوق التفسير والحديث والفقه والفرائض والهندسة والنحو والمعاني والبيان ودرس بتونس على قاضي الجماعة محمد ابن عقاب بضم العين المهملة التفسير والحديث والفقه وروى عنه كتب شيخه ابن عرفة انتهى قلت ومن شيوخه بتلمسان يوسف بن سليمان التلمساني والعلامة محمد بن النجار والشريف محمد الشهير بحمو وبالشرق الحافظ ابن حجر والزين طاهر النويري وابو القاسم النويري والجلال المحلي والتقي الشمني وابو الفتح المراغي وغيرهم كما ذكر ذلك في رحلته ووقع اسمه في المعيار ووصفه باسمه السيد الحاج انتهى رحمه الله تعالى

علي بن محمد بن منصور الغماري الصنهاجي التلمساني الشهير بالاشهب

قال تلميذه الامام ابن مرزوق الحفيد هو شيخنا الامام العلامة توفي بفاس وقد ترجمه

رسولا اليها من تلمسان في اواخر عام ٧٩١ احد وتسعين وسبعمائة انتهى وذكره المنتوري في شرحه فقال في فهرسته ومنهم شيخنا الاستاذ الحاج الرحال الراوية نور الدين ابو الحسن علي بن محمد بن منصور بن علي بن الاشهب توفي بفاس يوم الجمعة خامس رمضان عام ٧٩١ احد وتسعين وسبعمائة انتهى وممن اخذ عنه بالاندلس المنتوري والامام ابن مرزوق والقاضي ابو بكر بن عاصم والشيخ ابوجعفر البقني الجد شارح البردة وغيرهم انتهى

علي بن عبد النور

كان زاهدا ورعا من اكابر العلماء التلمسانيين مات بمكة المشرفة رحمه الله تعالى انتهى

علي ابن السيد الشريف ابي يعقوب بن يوسف بن يحيى السيني (١)

ولي قضاء تلمسان وله ذكر عظيم وتوفي بتلمسان رحمه الله ورضي عنه

(١) هكذا في اربع نسخ وفي نسختين السبني وفي نسخة المسيتي

علي بن منصور بن علي بن عبد الله الزواوي

ذو الرتبة العالية في العلم والدين والفضل والكتابة وغيرها انه فضل كبير مشهور لايخفى على احد في زمانه وفي عصره رحمه الله انتهى

علي بن يحيى السلكسيني الجاديري

الفقيه الخطيب العالم العلامة المحقق المتفنن الولي الصالح الصوفي آية من آيات الله كان محققا في العلوم واكثر التحقيق في الحساب والفرائض ومختصر ابن الحاجب الفرعي والرسالة ومختصر خليل وعقائد السنوسي واحكام القرآن في الحذف والثبت والاعراب وكان يظل نهاره صائما يدرس العلم طول نهاره ولا يفتر عن الدرس الا في وقت الصلاة والاذان فاذا اراد ان يوذن يذهب معه القارئ يطلع معه في الصومعة يقرئه في طريقه ذهابا ورجوعا ويوذن ليخرج من الخلاف في اجرة الامام وكان رضي الله عنه حريصا على تدريس العلم وكان رضي الله عنه اماما بمسجد اجادير يدرس فيه العلم الى الضحى الاعلى ويخرج ويذهب لعرصته بوادي الصفصيف يخدمها بالفاس ويذهب معه الطلبة يدرس العلم في ذهابه ورجوعه في الطريق فاذا وصل لعرصته ينزل عن دابته ويفرغ الزبل ويزيل البردعة عن دابته ويربطها بيده ولا يقدر احد يربطها عنه وياخذ الفاس يخدم به في العرصة والقارئ يقرأ وهو ينسر الى الزوال يركب على دابته والقارئ عن يمينه او يساره هذا دأبه وكان في ابتداء امره قليل الحفظ في المكتب وياتيه رجل سائح ياخذ لوحه ويكتب له زيادة على ما يكتب من عند

المعلم ولا يرضى المعلم تلك الزيادة ولا يقدر المعلم ان يكلم ذلك الرجل على الزيادة فلما كان فى بعض الايام اتى ذلك الرجل لسيدى على بن يحيى وامره بالخروج اليه فخرجا وذهبا معا الى الوادى المسمى بريضان (١) فقال ذلك الرجل لسيدى علي اركب على ظهرى وقطع به الوادي فدعا له وصار يحفظ لوحه واسم ذلك الرجل سيدى عيسي وصار يقرأ عليه سيدى علي وهو من اشياخ سيدى علي مات ودفن فى باب العزابين (٢) رضي الله عنه واخذ عن احمد بن ملوكة الندرومي واخذ عن شقرون ابن ابى جمعة واخذ عن الشيخ سيدى محمد بن موسى الوجديجي يحضر مجلسه فى ابن الحاجب الفرعي ومناقبه كثيرة لا تحصى حدثنى من يوثق به ان السيد محمد بن رحمة (الله) الولي الصالح حدثه ان الشيخ سيدى علي بن يحيى وجده يتحدث مع سيدى احمد بن نصر الداودي وقال له يا سيدى وانت ثالثهما تخرج عنه جماعة ولده عاشور ومحمد الادغم واحمد ابركان الزكوطي وعلي العطافي واحمد ابن الحاج اليبدري واحمد اعراب (٣) بن سهلة الراشدي ومحمد بن العباس العبادي وموسى بن ابى عمران ومحمد بن جوهرة الوجدي وسعيد المقري (٤) وعبد الرحمان ابن موسى وكان سيدى محمد بن موسى يقول لاصحابه سيدى علي بن يحيى تلتمس منه البركة فى حضورة عندنا وهو من اكابر الاولياء ومن اصحاب الطيران سمعته ممن يوثق به توفي يوم اثنين وعشرين من رجب عام ٩٧٢ اثنين وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى ورضي عنه انتهى

---

(١) فى نسختين بوبيصان — (٢) فى ثلاث نسخ باب العزافين — (٣) فى نسخة احمد اغراب وفى ثلاث نسخ احمد بن اعراب — (٤) فى نسخة المغراوي

علي بن رَحُّو الزكوطي

الفقيه المحقق الولي الصالح اخذ عن سيدى احمد ابن الحاج اليبدري ثم المناوي وعن أقدار الراشدي فى علم التوحيد واخذ عن سيدى محمد بن موسى الوجديجي وهو محقق فى الاصول والبيان والنحو والمنطق توفي فى حدود خمسين وتسعمائة وتخرج عنه ولده محمد بن علي رضي الله عنه وتلميذه سيدى احمد ابركان كان رحمه الله يحكى عنه كرامات لا تحصى انتهى

﴿ حرف القاف ﴾

قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني الامام ابو الفضل وابو القاسم

شيخ الاسلام ومفتي الانام الفرد الحافظ القدوة العلامة المجتهد العارف المعمر ملحق الاحفاد بالاجداد القدوة الرحلة الحاج اخذ عن والده الامام ابى عثمان وغيره وحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد وله اختيارات خارجة عن المذهب نازعه فى كثير منها عصريه الامام ابن مرزوق الحفيد قال فى حقه تلميذه محمد بن العباس التلمساني هو شيخنا مفتي الامة علامة المحققين وصدر الافاضل المبرزين اخر الائمة انتهى قال ابو زكرياء يحيى المازوني فى اول نوازله هو شيخنا شيخ الاسلام علم الاعلام العارف بالقواعد والمباني ابو الفضل العقباني انتهى وقال الحافظ التنسي شيخنا الامام العلامة وحيد دهره وفريد

. . ه وقال القلصادي في رحلته هو شيخنا وبركتنا الفقيه الامام المعمر ملحق الاصاغر بالاكابر العديم النظراء والاقران المرتقى ذروة (١) الاجتهاد بالدليل والبرهان ابو الفضل كان ذا همة (٢) وبهاء وجودة مملوة من علم خالية من ازدهاء وخلقة سمت في مطالع الحسن الى أنهى كمال واكمل انتهاء انفرد بفني المعقول والمنقول وانحد في علمي اللسان والبيان وهو فيما عداه من الفنون يفوق الصدور ويفيض على مزاحمه البحور ولي خطة القضاء بتلمسان في صغره . ورأى أمله من ذريته في كبره . واحرز في العلوم قصب السبق وحازه . وقطع فيه صدر العمر واستقبل اعجازه . عكف على تعليم العلوم . وعطف على تدريس المعدوم منها والمعلوم . فأفاد الافراد . واقنع (٣) الجهابذة النقاد . واسمع الاعلام ما اشتهى كل منها واراد (٤) . فسمعت منه واخذت عنه ولازمته بعد وفاة سيدي احمد بن زاغو الى ان ارتحلت من تلمسان ولما عدت اليها وجدته حيا قرأت عليه بعض مختصر ابن ابي زيد للمدونة ومختصر خليل والحكم لابن عطاء الله وشرحها لابن عباد والحوفي بطريق الصحيح والمكسور والمناسخات من شرح والده سعيد ومختصره في اصول الدين وغيرهما وحضرته في كتب متعددة في علوم شتى وكانت اخلاقه رضي الله عنه حسنة مرضية قل ان يرى مثلها توفي في ذي القعدة عام اربعة وخمسين وثمانمائة ٨٥٤ وصلي عليه في الجامع الاعظم ودفن قرب الشيخ ابن مرزوق وحضر جنازته السلطان فمن دونه. انتهى ملخصا وتوفي عن سن عالية وكان قد ارتحل للحج في سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة وحضر بمصر إملاء ابن حجر واستجاز ابن حجر فاجازه وحضر ايضا درس العلامة البساطي له تعليق على ابن الحاجب الفرعي وارجوزة تتعلق بالصوفية في اجتماعهم على الذكر وغيره وممن اخذ عنه الامام ابن العباس وابو البركات النائلي وولده القاضي ابو سالم العقباني وحفيده القاضي العلامة محمد بن احمد وابو

---

(١) في رواية درجة — (٢) في رواية ابهة — (٣) في رواية وامتع — (٤) في رواية واسمع كل الاسماع ما اشتهى واراد

زكرياء المازوني والونشريسي واكثروا من النقل عنه في نوازلهما والعلامة ابن زكري والشيخ العالم محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف وتقدم التعريف بوالده وولديه احمد وابرهيم وستاتي ترجمة حفيده القاضي محمد

قاسم بن عيسى ابن ناجي ابو الفضل وابو القاسم

هو شارح المدونة والرسالة والجلاب الشيخ الفقيه العالم الحافظ البارع الزاهد الورع القاضي اخذ بالقيروان عن ابى محمد الشبيبي (١) وابن عرفة وعن كثير من اصحابه وغيرهم كالشيخ ابى مهدي الغبريني والحافظ البرزلي والعلامة الابي والقاضي ابى يعقوب الزغبي وقاضي الجماعة قاسم القسنطيني والقاضي ابي عبد الله محمد الوانوغي والفقيه العدل عمر المسراتي القيرواني والقاضي ابى عبد الله ابن قليل الهم والقاضي العدل ابى الفضل ابى القاسم السلاوي والشيخ ابى علي الشنواني وابى عبد الله محمد بن بندار المرادي القيرواني والقاضي ابى عبد الله محمد بن ابى بكر الفاسي القيرواني وغيرهم تولى القضاء بمواضع كباجة وجربة والقيروان وكان معه تفقه عظيم وقيام تام على المدونة واستحضار لفروع المذهب له شرح حسن على الرسالة مفيد ويذكر عن الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي انه كان يبالغ في الثناء على هذا الشرح يقول لسه المذهب (٦) وله شرحان على المدونة الشتوي في اربعة اسفار والصيفي في سفرين اخذ عنه غير واحد كالعلامة حلولو وغيره وتوفي سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة ﴿فائدة﴾ وقد كتب في زمان قاضي الجماعة بتونس يعقوب الزغبي مسالة وهي

---

(١) في رواية الشبيبي — (٢) في رواية المهذب

ان رجلا اوصى لاول ولد يولد عند ابنته فولدت ولـــدا ميتا فاختلفت فتاويهـــم يومئذ وبقيت المسألـة الى ان تولى صاحب الترجمـة القضا. فحكم فيهـــا بان المراد اول ولد يولد حيا لان القصد الانتفاع ولا ينتفع بها الا من كان حيا ه قلت وقد ذكر هذا الفرع الشيخ حلولو فى شرح المختصر فانظره ه

ابو القاسم بن احمد بن محمد بن المعتل الباوي القيرواني الشهير بالبُـرْزُلي

نزيل تونس ومفتيها وفقيهها وحافظها العلامة احـــد الائمـــة فى المذهب صاحب الديوان الكبـير فى الفـقـه والفـتاوى وهو من كتب المذهب الاجلة اجاد فيـــه ماشاء. كان رحمه الله تعالى اماما علامـة بارعا حافظا للفـقـه متفـقـها فـيـه بحاثـــا نظارا مستحضرا للمذهب واخذ عن جماعة قال فى اجازتـه لابـن مرزوق الحفيـد وممن اخذت عنه الشيخ الفـقيـه الرحال الراويـة المحدث ابو عبـد الله محمد بن مرزوق الخطيب قرات عليـه شيئا من الصحيحيـن والشفاء والشاطبيتيـن وتكملـة القيجاطي والدرر اللوامع يرويها عن مؤلفهـا والعمدة وغيرها واجازنى اجازة عامـة ومنهم الشيخ الراويـة المحدث المسن الصالح الزاهـد ابـو الحسـن البطرني قرأت عليـه القراءات السبـع وكتبا كثيـرة واخذت عنـه احزاب الشاذلي حدثـنى بها عن ماضي بـن السلطان عن الشيخ ابـى الحسن واجازنى جميع ما يحمله ويرويه عامة وكتب لى بخطـه واشهـد ومنهـم الفـقيــه الصالح الامام المولـف المتفنن العالم العلم ابو عبد الله ابن عرفـة قرأت عليه سنيـن كثيـرة ما تـنيـف على الثلاثين سنـة قرأت عليه بعض مسلم وسمعت عليـه جميعـه وجميـع البخـاري

والموطأ ومن لفظه جميع الشفاء وعلوم الحديث لابن الصلاح وجميع التهذيب مرارا وابن الحاجب الفرعي وكثيرا من الاصلي والمعالم الفقهية لابن التلمساني وجمل الخونجي بشرح ابن واصل وقرأت عليه مختصره في المنطق وفي الاصليين واكثر مختصره الفقهي وسمعت عليه كثيرا من المحصل والقاء التفسير غير مرة واجازني جميع ما يحمله ويرويه ومنهم الشيخ الفقيه المقرئ الراوية احمد بن مسعود البلنسي الشهير بابن الحاجة قرات عليه القراءات السبع ختمة وعرضت عليه حرز الاماني للشاطبي واشهد لي بالاجازة بجميع ما يحمله ويرويه ومنهم الشيخ الراوية الصالح المتفنن ابو محمد عبد الله الشهير بالباوتي قرأت عليه القراءات السبع مرات وعرضت عليه الشاطبية الكبرى مرارا وقرأت عليه اكثر التهذيب بلفظي وسمعت عليه سائره مرات وكذا الجلاب والرسالة والموطأ وصحيح مسلم وقرأت عليه النحو والحساب والفرائض وبعض التنجيم وحضرت مجلسه كثيرا من حدود ستين وسبعمائة الى سبعين وعمم لي الاجازة واشهد عليها بجميع ما يحمله ويرويه ومنهم الشيخ الفقيه الصالح القاضي العدل الرئيس الحافظ احمد بن حيدرة التوزري حضرته كثيرا واخذت عنه مسائل كثيرة وسمعت عليه غير ذلك ومنهم الشيخ الفقيه الصالح العدل ابو العباس الموناني قرأت عليه كثيرا من الصحيحين والشفاء وغيرهما وكذا اخوه الفقيه الصالح القاضي العدل ابو زيد عبد الرحمان اجازني عامة وعلى الثاني منهما قرأت بعض كتاب القياس من منتهى السؤال والامل لابن الحاجب اذن لي في اقرائه ومنهم الشيخ الفقيه الراوية المحدث المسن راوية الديار المصرية برهان الدين الشامي الشافعي قرأت عليه بعض الترمذي والبخاري والشفاء وبعض الشاطبية الكبرى وبعض النووي وناولني فهرسته واخبرني انه قرأ على نيف وخمسمائة شيخ واجازني بجميع ما يحمله ويرويه عامة ومنهم المحدث الراوية ملحق الاصاغر بالاكابر ابو اسحاق ابن صديق الرسام

انتهى ملخصا وذكر في ديوانه في الفقه انه جالس ابن عرفة نحو اربعين عاما فاخذ عله وهديه وطريقته وجالس غيره كثيرا في الفقه والرواية في الحديث وغيره وحصل له بذلك علم كثير انتهى وقال السخاوي كان البرزلي احد أئمة المالكية ببلاد المغرب وصاحب الفتاوى المتداولة قدم القاهرة حاجا سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة واجاز لشيخنا بل اخذ عنه غير واحد ممن لقيته كأحمد بن يونس وارخ بعضهم وفاته بتونس سنة ٨٤٤ اربع واربعين وثمانمائة وبعضهم في التي قبلها عن مائة سنة وثلاث سنين وحينئذ فهو آخر من في القسم الاول من معجم الحافظ ابن حجر وكان البرزلي موصوفا بشيخ الاسلام انتهى قلت ذكر بعض اصحابنا وفاته سنة اثنتين واربعين وثمانمائة وكذا رايته مقيدا في بعض المواضع ومولده على ما قال السخاوي يكون في حدود اربعين وسبعمائة واخذ عنه من من العلماء كالشيخ الثعالبي وابن ناجي والشيخ حلولو والرصاع وغيرهم رحمه الله تعالى

ابو القاسم الكنباشي التلمساني (١)

الشيخ الامام العالم الورع الصالح اخذ عنه الامام سيدى محمد السنوسي واخوه العالم ابو الحسن علي التالوتي اخذ عنه الاول علم التوحيد واخذ عنه الثاني كتاب الارشاد لابى المعالى رحمه الله تعالى

---

(١) في اربع نسخ الكنابشي وكذلك في نيل الابتهاج الذى فيه البجائي بدل التلمساني

﴿ حرف الكاف ﴾

سيدي ابن الكروب (١)

رجل من اهل المذهب له مختصر يسمى الكافي اكثر سيدي محمد الحطاب من النقل عنه في اول شرحه على خليل ولم اقف على ترجمته ه

سيدي كريم الدين البرموني المصري

اخذ عن (٢) الناصر اللقاني وغيره وله حاشية على مختصر خليل في مجلدين عظيمين كان حيا بمكة سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعمائة

﴿ حرف الميم ﴾

سيدي محمد بن يحيى بن علي النجار التلمساني

نادرة الاعصار قال العلامة الامام شيخه الابلي ما قرأ علي احد حتى قلت له لم يبق

---

(١) في بعض النسخ ابن الكروف وفي اخرى ابن الكدوف كما في نيل الابتهاج
(٢) في بعض النسخ عنه

عندي ما اقول لك غير ابن النجار قال المقري ذكرت يوما ماحكاه ابن رشد في الخمر انها اذا تخللت بنفسها طهرت واعترضته بما في الاكمال عن ابن وضاح لاتطهر فقال لي لا تغتر بقول ابن وضاح فانه يلزم عليه تحريم الخل لان العنب لا يصير خلا حتى يكون خمرا وذكرت يوما قول ابن الحاجب فيما يحرم من النساء بالقرابة وهي اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل وان علا فقال ان تركب لفظ النسبة القريبة (١) من الطرفين حلت والا حرمت فتأملته فوجدته كما قال لان اقسام هذا الضابط اربعة التركيب من الطرفين كابن العم وابنة العم مقابله كالاب والبنت والتركيب من قبل الرجل كابنة الاخ والعم مقابله كابن الاخ (٢) والخالة انتهى نقله ابن الخطيب في ترجمة المقري في تاريخ غرناطة ونقله العلامة احمد الونشريسي في فوائد المقري ايضا قلت ولما اوقفت شيخنا المحقق الفهامة سيدي محمد بن محمود بغيع رحمه الله تعالى على هذه المسألة اعني قوله ان تركب الخ تأملها وتعجب بها كثيرا وصار ينقلها في دروسه رحمه الله تعالى ثم قال المقري لم يكن ابن النجار بصيرا بالفقه وانما عنده ذكاء زائد انتهى قلت وانما ذكرته في هذا الذيل لاجل هذه الفائدة رحمه الله تعالى ورضي عنه صح من نيل الابتهاج بتطريز الديباج

سيدي محمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان القرشي التلمساني الشهير بالمقري

بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة كذا ضبطه سيدي عبد الرحمان الثعالبي

---

(١) في بعض النسخ وفي نيل الابتهاج العرفية وفي اخرى القريبة (٢) في الاحاطة كابن الاخت

في كتابه العلوم الفاخرة وضبطه غيره بفتح الميم وسكون القاف الامام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل الرحلة احد فحول اكابر علماء المذهب المتاخرين الاثبات قاضي الجماعة بفاس ذكره ابن فرحون في الاصل واثنى عليه ولا باس ان نزيد هنا ما تيسر فنقول قال ابن الخطيب في تاريخ غرناطة كان مشارا اليه اجتهادا ودءوبا وحفظا وعناية واطلاعا ونقلا ونزاهة يقوم اتم القيام على العربية والفقه والتفسير ويحفظ الحديث والاخبار والتاريخ والاداب ويشارك مشاركة فاضلة في الاصليين والجدل والمنطق ويكتب ويشعر مصيبا غرض الاجادة ويتكلم في طريق الصوفية ويعتنى بالتدوين فيها شرّق وحج ولقي جلة كابى حيان والشمس الاصبهاني وابن عدلان وبمكة الرضي امام المقام وبدمشق الشمس ابن قيم الجوزية وصنف في الفقه والتصوف انتهى قال الخطيب ابن مرزوق الجد كان صاحبنا معلوم القدر مشهور الذكر ممن وصل الى الاجتهاد المذهبي ودرجة التخيير والتزييف بين الاقوال وتبعه بعد موته من حسن الثناء وصالح الدعاء ما يرجى له النفع به يوم اللقاء وعوارفه معروفة عند الفقهاء مشهورة بين العلماء (١) ه قال ابو العباس الونشريسي في بعض فوائده ومقرة بفتح الميم بعدها قاف مشددة قرية من قرى بلاد الزاب من اعمال افريقية سكنها سلفه ثم تحولوا الى تلمسان وبها ولد الفقيه المذكور وبها نشأ وقرأ وأقرأ الى ان خرج منها صحبة الملك المتوكل ابى عنان امير المومنين ابن ابى فارس عام ٧٤٩ تسعة واربعين وسبعمائة الى مدينة فاس المحروسة فولي القضاء فنهض باعبائه علما وعملا وحمدت سيرته ولم تاخذه في الله لومة لائم الى ان توفي فيها اثر قدومه من بلاد الاندلس في غرض الرسالة لابي عنان عام ٧٥٩ خمسة وتسعين وسبعمائة ثم نقل الى مسقط راسه بلد تلمسان واما شيوخه فقال ممن اخذت عنه واستفدت منه بتلمسان عالماها الشامخان وعالماها الراسخان ابنا الامام ابو زيد عبد الرحمان وابو

---

(١) في بعض النسخ وفي نيل الابتهاج الدهماء

موسى عيسى وحافظها ومدرسها ومفتيها ابو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي ومشكاة الانوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار الاستاذ ابو اسحاق ابراهيم بن حكيم الكناني السلاوي والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور وعالم الصلحاء وصالح العلماء جليس التنزيل وحليف البكاء والعويل ابو محمد المجاصي والشريف القاضي الرحلة المعمر ابو علي حسين السبتي وقاضي الجماعة وكاتب سلطانها ابو عبد الله بن منصور بن هدية القرشي والقاضي ابو عبد الله المسبهي والشيخ ابو عبد الله ابن الحسين البارني (١) وابو عمران موسى المصمودي الشهير بالبخاري ونادرة الاعصار ابو عبد الله بن النجار والمقرئ الراوية ابو عبد الله المكناسي وابو عبد الله محمد بن حسن القرشي الزهري التونسي وامام الحديث والعربية ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي والفقيه المحقق الفرضي السطي والاستاذ الرندي والقاضي ابو عبد الله الجزولي والقاضي ابو اسحاق بن ابى يحيى والشقيقان ابو عبد الله محمد وابو العباس احمد ابنا ولي الله محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي في جماعة آخرين قلت وابو العباس احمد ابن مرزوق هذا والد الخطيب ابن مرزوق الجد وابو عبد الله المذكور عمه فاعلم ذلك ثم قال واخذ عن الشيخ ابى زيد عبد الرحمن بن يعقوب الصنهاجي وابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري الابلي التلمساني رحلة وقته في القيام على الفنون العقلية وادراكه وصحة نظره وابى عبد الله محمد بن يحيى الباهلي بن المسفر وقاضي بجاية ابي عبد الله محمد بن الشيخ ابى يوسف يعقوب الزواوي فقيه ابن فقيه وابى علي حسن بن حسن امام المعقولات بعد ناصر الدين والخطيب ابى العباس احمد بن عمران الشاوي (٢) وبتونس عن ابن عبد السلام وابى محمد الاجي وابن هارون شارح ابن الحاجب وابن الجباب (٣) وابن سلامة والشيخ الصالح ابى الحسن المنتصر وبمصر على من

---

(١) في الاحاطة البروني (٢) في بعض النسخ البجائي وفي نيل الابتهاج اليانيوسي
(٣) في بعض النسخ الحباب كما في نيل الابتهاج

تقدم ذكرهم بالشيخ الصالح ابي عبد الله المنوفي وببيت المقدس عن ابي عبد الله ابن مثبت والقاضي شمس الدين ابن سالم والتاج التبريزي وخليل المكي وبالشام على الصدر العمادي المالكي وابي القاسم بن محمد اليماني الشافعي والفقيه ابن عثمان وغيرهم ه ما ذكره هو من شيوخه ملخصا وقد اطنب ابن الخطيب في الاحاطة في ذكر فوائده وقصائده مما تقدم بعضها ولنذكر طرفا مما لم يتقدم فنقول منها قال سمعت ابا موسى عيسى بن الامام بعد وفاة اخيه ابي زيد وهو اخر فقهاء تلمسان عما يكتب الموثقون من الصحة والجواز والطوع بناء على ظاهر الامر الذي لا يفيد ما بنيت عليه الشهادة من اليقين لانكشاف الامر كثيرا بخلافه فقال ذلك غاية ما يمكن الوصول اليه من ذلك في الغالب فلو كلف بغيره لشق عليه واوشك ان لا يحصل وتعطلت بسببه حقوق كثيرة قلت له فهلا كتبوا ظاهر الصحة والجواز والطوع فتبرؤا من عهدة ما وراء ذلك فقال ذلك ابهام في الشهادة ومبناها على العلم فاذا تعذر وتعسر وجب كتبها على ما لا ينافي اصلها حفظا لرونقها واعتمادا في ظاهر امرها على ما جرت به العادة إذ المعتبر في مثله ظاهر الحال لتعذر غيره او تعسره ومنها قال شهدت العلامة ابا زيد ابن الامام بتلمسان وهو يتكلم في الجلوس على الحرير فقال له الاستاذ ابن حكيم مقتضى حديث أنس المنع لقوله فقمت الى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فقال ابو زيد لا نسلم ان مراده الجلوس لاحتمال ان يكون ذلك الحصير يغطى وساق حديثا ذكر فيه تغطية الحصير لا اقوم الان على حفظه وكان الرجل واعية قلت وللاستاذ ان يقول الغالب خلاف ذلك فيجب العمل عليه حتى ينص عليه غيره في محل الدليل على انه قد روي عن الجلوس عليه ايضا في صحيح البخاري وغيره ومنها قال شهدت الوقيعة عام اربعة واربعين وسبعمائة (١) وكانت جمعة فقام الخطيب في

---

(١) في بعض النسخ سنة ٧٠٤

سابع ذى الحجة في الناس بالمسجد الحرام الشريف وقال ان جمعة وقفتكم هذه خاتمة مائة. وقف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع آخر شهر من الهجرة وشاع ذلك في الناس وذاع وكان علم ذلك مما تواتر عندهم والله اعلم وهم يزعمون ان الجمعة تدور على خمس سنين وهذا مناف لذلك لكن كثير منهم ينكر اطراد هذا ويقول انها قد تنتقل الى اكثر من ذلك فلا ادري ومنها ما حكاه عن رحلة الوقت ابى عبد الله الابلي في باب قوة الادراك قال كنت عند ابن القاسم بن محمد الصنهاجي فوردت عليه رقعة من قبل القاضي ابى الحجاج يوسف بن علي الطرطوشي فيها

خيرات ما تحويه مبذولة * ومطلبي تصحيف مقلوبها

فقال لي ما مطلبه قلت نارنج ومنها قال كنت عند الابلي بتلمسان اذ دخل عليه ابو عبد الله المالقي الدباغ المطبب فكان فيما تكلم به انه قال ان اديبا كريما استجدى وزيرا بهذا الشطر

ثم حبيب قلما ينصف

قال لنا ما اراده فكتبناه وجعلنا ندبر الحيلة وصار الشيخ ينظر في الهواء فسبقنا بفضل ذهنه فقال تقولون او نقول فسألناه الترص علينا ثم كتب اول من عثر عليه فقلت « قرصة فاكا شمسي »(١) ومنها قال لى ابو القاسم بن محمد اليماني احد مدرسي دمشق ونحن يومئذ بها قال لى شيخي صالح برباط الخليل عليه السلام نزل بي مغربي فمرض حتى طال علي امره فدعوت الله ان يفرج عني وعنه بموت او صحة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لى اطعمه الكسكسون قال يقوله هكذا بالنون فصنعته له فكأنما جعلت له فيه الشفاء فكان ابو القاسم يقوله بالنون ويخالف الناس في حذفه من هذا الاسم ويقول لا اعدل عن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم قال المقري قلت ووجه

---

(١) كذا في بعض النسخ وفي بعضها قصبة خياشمي وتصبة. مالف شمسي وفي الاحاطة قصبنا ملف شحمي فليحرر

هذا من الطب ان هذا الطعام مما يعتاده المغاربة ويشتهونه على كثرة استعمالهم له فربما نبه شهرة اورده الى مادة والله ورسوله اعلم ومنها ما حدثني القاضي المؤدب الظريف ابو عبد الله محمد بن عبد الرزاق الجزولي عن الشيخ النخبة ابن قطرال انه سمع يهوديا يقول بالحديث المأثور نعم الادام الخل فانكر ذلك حتى صار يصرح بالقدح فبلغ ذلك بعض العلماء فأشار على الملك ان يقطع الخل واسبابه عن اليهود سنة قال فما تمت سنة حتى ظهر فيهم الجذام ومنها قال قال لى صاحبنا عبد الله بن عبد الحق الصائم قال لى ابو عبد الله بن قطرال كنت بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام اذ اقبل رافضي بفحمة فى يده فكتب بها فى جدار هنالك

من كان يعلم ان الله خالقه * فلا يحب ابا بكر ولا عمرا

وانصرف فالقي على من الفطنة وحسن البديهة ما لم اعهد مثله من نفسي قبل فجعلت مكان يحب يسب ورجعت الى مجلسي فجاء الرافضي فوجده كما اصلحته فجعل يلتفت يمينا وشمالا كأنه يطلب من صنع ذلك ولم يتهمني فاعياه ذلك وانصرف ومنها قال سمعت الامام الابلي يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن رشيد يقول سمعت محمد بن عبد الرحيم بن ابى العيش الخزرجي الخطيب بتلمسان يقول فى خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد بالكسر وكان الطلبة ينكرون عليه فلا يرجع فلما اقبل ابن رشيد من رحلته تلك دخل على الاستاذ (١) ابى الحسن ابن ابى الربيع بسبتة فهناه بالقدوم وقال له فيما قال رَشِدت يا ابن رشيد ورَشَدت لغتان صحيحتان حكاهما يعقوب فى الاصلاح قال المقري قلت وهذه كرامة من الرجلين ومنها قال سمعت البرموني يقول كان الشيخ ابو عمران المصمودي يدرس البخاري ورفيق له يدرس صحيح مسلم وكانا يعرفان بالبخاري ومسلم فاشهدا عند قاض فطلب المشهود عليه

---

(١) فى نيل الابتهاج فلما قفلت من رحلتي تلك دخلت على الاستاذ

بالاعذار فيهما فقال ابو عمران أتمكنه من الاعذار فى الصحيحين بالبخاري ومسلم فضحك القاضى واصلح بين الخصمين انتهى ومنها ماذكره من عجائب ابى عبد الله القرموني (١) فى تفسير الرؤيا انه كان فى سجـــن ابى يعقوب يوسف ابن عبد الحق مع غيره من اهل تلمسان ايام حصره لها فراى ابو جمعة علي الجرائحي منهم كأنه قائم على سانية (٢) دائرة وجميع اقداحها وقواديسها تصب فى نقير فى وسطها فجاء ليشرب فاغترف الماء فاذا فيه فرث ودم فارسله واغترف فاذا هو كذلك ثلاثا او اكثر ثم عدل الى خصة ماء (٣) فجاء وشرب منها ثم استيقظ وهو فى النهار فاخبره فقال ان صدقت الرؤيا فنحن خارجون عن قريب من هذا السجـــن قال كيف قال السانية الزمان والنقير السلطان وانت الجرائحي تدخل يدك فى جوفه فينالها الفرث والدم وهذا لانحتاج معه الى دليل فلم يكن الا ضحوة الغد واذا النداء عليه فخرج فوجد السلطان مطعونا بخنجر فادخل يده فى جوفه فنالها الفرث والدم فخاط جراحته وخرج فراى خصة ماء فغسل يديه وشرب ولم يلبث السلطان ان توفي وسرح المسجونون انتهى ومنها ما قال الابلي انما افسد العلم كثرة التآليف واذهبه بنيان المدارس وكيف ينتصف من المصنفين والبنائين وانه لكما قال بيد أن فى شرحه طولا انتهى قلت سيأتي ذلك فى ترجمة الابلي فراجعه ان شئت ومنهـــا مـــا قـال قـال طـالب لشيخنـا الابلي يـوما مفهـوم اللقب صحيح فقال له الشيخ قل زيد موجود فقال زيـد موجـود فقال له الشيخ اما انا فلا اقول شيئا فعرف الطالب ما وقع فيه فخجل ومنها قال شهدت شمس الدين بن قيم الجوزية مقيم الحنابلة بدمشق وقد سأله رجل عن قوله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاث من الولد كانوا له حجابا من النار كيف ان اتى بعد ذلك بكبيرة فقال موت الولد حجاب والكبيرة خرق لذلك الحجاب وانما يكون الحجاب حجابا مالم يخرق فاذا خرق زال عن ان يكون حجابا الا ترى ان قوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى رواية الكرماني (٢) فى الاحاطة وبعض النسخ ساقية (٣) فى اكثر النسخ حصة مـــاء

الصوم جنة ما لم يخرقها قلت وهذا الرجل من اكابر اصحاب تقي الدين ابن تيمية ومنها قال رحمه الله تعالى سألني السلطان عمن لزمته يمين على نفي العلم فحلفت بجملا على البت هل يفيد ام لا فاجبته باعادتها وقد كان من حضر من الفقهاء افتوا بان لا تعاد لانه اتى باكثر مما عليه على وجه يتضمنه فقلت لهم اليمين على وجه الشك غموس قال ابن يونس والغموس الحلف على تعمد الكذب او على غير يقين ولا شك ان الغموس محرمة منهي عنها والنهي يدل على الفساد ومعناه في العقود عدم ترتب اثره فلا اثر لهذه اليمين فوجب ان تعاد وقد يكون من هذا خلافهم في من اذنها (١) السكوت فتكلمت هل يجزئ بذلك ام لا والاجزاء هنا اقرب لانه الاصل والصمات رخصة لغلبة الحياء فان قلت البت اصل ونفي العلم انما يعتبر عند تعذره قلت ليس رخصة كالصمات اه ومنها قال سألني بعض الفقراء عن السبب في سوء بحث المسلمين في ملوكهم اذ لم يل امرهم من يسلك بهم الجادة ويحملهم على الواضحة بل من يفتر في مصالحة دنياه غافلا عن عاقبة اخراه فلا يرقب في مؤمن إلّاً ولا ذمة ولا يراعي عهدا ولا حرمة فاجبته بان ذلك لان الملك ليس في شريعتنا وذلك انه كان فيمن قبلنا شرعا قال الله تعالى مثنيا على بني اسرائيل وجعلكم ملوكا ولم يقل ذلك في هذه الامة بل جعل لهم خلافة قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم الاية وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقال سليمان رب اغفرلي وهب لي ملكا فجعلهم الله تعالى ملوكا ولم يجعل لنا في شرعنا الا الخلفاء فكان ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يستخلفه نصا لكن فهم الناس ذلك فهما واجمعوا على تسميته بذلك ثم استخلف ابو بكر عمر فخرج بها عن سبيل الملك الذي يرثه الولد عن الوالد الى سبيل الخلافة الذي هو النظر والاختيار ونص في ذلك على

---

(١) في رواية دأبها

عهده ثم اتفق اهل الشورى على عثمان فاخرجها عمر عن بنيه الى الشورى دليلا على انها ليست ملكا ثم تعين علي بعد ذلك اذ لم يبق مثله فبايعه من اثر الحق على الهوى واصطفى الاخرة على الدنيا ثم الحسن كذلك ثم كان معاوية اول من حول الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم فجعلها ميراثا فلما اخرجت عن وضعها لم يستقم ملك فيها لاحد الا ترى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان خليفة لا ملكا لان سليمان رغب عن بني ابيه ايثارا لحق المسلمين ولئلا يتقلدها حيا وميتا وكان يعلم اجتماع الناس عليه فلم يسلك طريق الاستقامة بالناس قط الا خليفة. واما الملوك فعلى ما ذكرت الا من قل غالب احواله غير مرضية (١) اه ومنها ماحكي عنه انه كان يحضر مجلس السلطان ابى عنان المريني لبث العلم وكان مزوار الشرفاء بفاس اذا دخل مجلس السلطان يقوم له السلطان وجميع من كان في المجلس اجلالا له الا الشيخ المقري فانه كان لايقوم في جملتهم فتحسر (٢) المزوار من ذلك وشكاه للسلطان فقال له السلطان هذا رجل وارد علينا نتركه على حاله الى ان ينصرف فدخل المزوار في بعض الايام على عادته فقام له السلطان واهل المجلس فنظر المزوار الى المقري وقال له ايها الفقيه ما لك لا تقوم كما يفعله السلطان نصره الله واهل مجلسه اكراما لجدي وشرفي ومن انت حتى لا تقوم لي فنظر اليه المقري وقال له اما شرفي فمحقق بالعلم الذي انا ابثه ولا يرتاب فيه احد واما شرفك فمظنون ومن لنا بصحته منذ ازيد من سبعمائة عام ولو علمنا شرفك محققا قطعا لاقمنا هذا من هنا واشار الى السلطان ابى عنان واجلسناك مجلسه فسكت المزوار انتهى قال الشيخ ابو عبد الله بن الازرق وعلى اعتذاره بذلك ان الشرف الان مظنون فمن معنى ذلك ايضا ما يحكى عنه انه كان يقرأ بين يدي السلطان ابى عنان المذكور صحيح مسلم بحضرة اكابر فقهاء فاس وخاصتهم فلما وصل الى

---

(١) في رواية الا من خاف غالب احواله مرضية (٢) في رواية فأحس :

احاديث الائمة من قريش قال الناس ان افصح بذلك استوغر قلب السلطان وان ورى وقع فى محظور فجعلوا يتوقعون له ذلك فلما وصل الى الاحاديث قال بحضرة السلطان والجمهور ان الائمة من قريش ثلاثا وغيرهم متغلب (١) ثم نظر الى السلطان وقال لا عليك فان القرشي الان مظنون انت اهل للخلافة اذ توفرت فيك بعض الشروط والحمد لله فلما انصرف الى منزله بعث له السلطان الف دينار انتهى قال القاضى ابو عبد الله بن الازرق قلت ويلزم ايضا من اعتذاره ان قيام السلطان لذى الشرف المحقق بالعلم اولى فى المحافظة على تعظيم حرمات الله فقد روي عن بعض الامراء انه تكبر عن ذلك واستخف بمنزلته وعظم غيره فسلب الله ملكه وملك بنيه من بعده انتهى وفوائده وتحفه ولطائفه وطرفه غير محصورة فلنكتف بهذا هنا وله تآليف منها كتاب القواعد اشتمل على الف قاعدة ومائتي قاعدة قال ابو العباس الونشريسي وهو كتاب غزير العلم كثير الفوائد لم يسبق اليه مثله بيد انه يفتقر الى عالم فتاح ومنها كتاب الحقائق والرقائق فى التصوف بديع لطيف الاشارة وهو كثير فى ايدى الناس بتلمسان قاله الونشريسي قلت وقد شرحه الشيخ زروق ومنها كتاب التحف والطرف فى غاية الحسن والظرف قاله الونشريسي ايضا ومنها اختصار المحصل لم يتم وشرح جمل الخونجي لم يتم ايضا وكتاب على من طب لمن حب مشتمل على فنون فيه احاديث حكمية كاحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن العربي وعلى الكليات الفقهية على جملة ابواب الفقه فى غاية الافادة الثالث فى قواعد واصول والرابع اصطلاحات وألفاظ (٢) قال الونشريسي وقد اطلعني ابو محمد عبد الخالق (٣) على نسخة من هذا الكتاب فتلطفت فى استنساخه فلم يسمح به وكتاب المحاضرات وفيه من الفوائد

---

(١) فى رواية ان الائمة من قريش ثلاثا ويقول بعد كل كلمة وغيرهم متغلب - (٢) فى رواية فى غاية الافادة وكتاب القواعد والاصول وقد اشتمل على اصطلاحات والفاظ (٣) فى نسخة ابو محمد عبد الله بن عبد الحق وفى اخرى عبد الله بن عبد الخالق

المقامات والاشارات والكلام كثير قال الونشريسي ولقد استوفى شيخ شيوخنا المحقق النظار ابو عبد الله ابن مرزوق الحفيد ترجمة المقري في كتاب سماه النور البدري في التعريف بالفقيه المقري انتهى واخذ عنه جماعة كالامام الشاطبي وابن الخطيب السلماني وابن خلدون والكاتب ابن عبد الله ابن زمرك وابي محمد ابن جزي والاستاذ القيجاطي والحافظ ابن علاق وغيرهم انتهى

ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن علي بن عبد الله بن ميمون بن عمر بن ادريس بن بن اديس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه (١)

هكذا وجد نسبه بخط ولده عبد الله الشريف رضي الله عنه الشريف الحسني التلمساني اماما وعالمها بل امام المغرب قاطبة وعلامته قال الامام ابن مرزوق الحفيد هو شيخ شيوخنا اعلم اهل عصره باجماع قال ابن خلدون هو صاحبنا الامام الفذ (٢) فارس المعقول والمنقول صاحب الفروع والاصول ابو عبد الله الشريف ويعرف بالعلوي (٣) نسبة الى قرية من اعمال تلمسان تسمى العلويين وكان اهل بيته لا يدافعون في نسبهم وربما يغمص فيه بعض الفجرة ممن لا يزعه دينه ولا معرفته بالانساب فيعد من اللغو ولا يلتفت اليه نشأ رحمه الله بتلمسان واخذ العلم عن مشيختها واختص باولاد الامام وتفقه عليهما في الفقه

(١) يوجد في هذا النسب خلف كبير بين النسخ فليحرر

(٢) في رواية العدل —(٣) في رواية العلويني

والاصول والكلام ثم لزم شيخنا الابلي وتضلع من معارفه فاستبحر وتفجرت ينابيع العلوم من مداركه ثم ارتحل الى تونس سنة اربعين فلقي بشيخنا ابا عبد الله ابن عبد السلام وافاد منه واستعظم رتبته في العلم وكان ابن عبد السلام يصغي اليه ويوثر محله ويعرف حقه حتى لقد زعموا ان ابن عبد السلام كان يخلو بالشريف في بيته ويقرأ عليه فصل التصوف من كتاب الشفاء لابن سينا ومن تلخيص كتاب ارسطو لابن رشد ومن الحساب والهندسة والهيئة والفرائض علاوة على ماكان الشريف يحمله من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة وكانت له اليد الطولى في الخلافيات وقدم عالية فعرف له ابن عبد سلام ذلك كله واوجب حقه وانقلب الى تلمسان وانتصب للتدريس وبث العلم فملأ المغرب معارف وتلاميذ الى ان اضطرب المغرب بعد واقعة القيروان ثم هلك السلطان ابو الحسن ونهض ابنه ابو عنان الى تلمسان فملكها سنة ثلاث وخمسين فاستخلص الشريف ابا عبد الله واختاره لمجلسه العلمي مع من اختار من المشيخة ورحل به الى فاس فتبرم الشريف من الاغتراب وردد الشكوى فاحفظ السلطان بذلك ثم بلغه أثناء ذلك ان عثمان ابن عبد الرحمان سلطان تلمسان اوصاه على ولده واودع له مالا عند بعض الاعيان من اهل تلمسان وان الشريف مطلع على ذلك فانتزاع الوديعة وسخط على الشريف بذلك ونكبه واقام في اعتقاله شهرا ثم اطلقه اول سنة ست وخمسين واقصاه ثم اعتبه بعد فتح قسنطينة واعاده الى مجلسه العلمي الى ان هلك السلطان ابو عنان اخر سنة تسع وخمسين وملك ابو حمو يوسف بن عبد الرحمان تلمسان من يد بني مرين واستدعى الشريف من فاس فسرحه القائم بالامر يومئذ الوزير عمر بن عبد الله فانطلق الى تلمسان وتلقاه ابو حمو براحتيه واصهر له ابو حمو في ابنته فزوجها اياه وبنى له مدرسة واقام الشريف يدرس العلم

الى ان هلك رحمه الله بسنة [١٧١] احدى وسبعين وسبعمائة واخبرني ان مولده سنة عشر انتهى وقال ابو العباس الونشريسي هذا هو الصحيح في ولادته انه عام عشرة واما وفاته فتوفي ليلة الاحد رابع ذي الحجة متمم عام احد وسبعين وسبعمائة وكان شيخنا حبرا اماما محققا نظارا شرح جمل الخونجي وألف كتاب المفتاح في اصول الفقه انتهى واخذ عنه العلم ائمة كولده ابي محمد والامام الشاطبي وابن زمرك وابراهيم الثغري وابن خلدون والشيخ ابن عتاب (١) وابن السكاك والفقيه محمد بن علي المديوني (٢) والولي الخطيب ابراهيم المصمودي وغيرهم وقد رايت لمعاصره السيد ابن مرزوق الخطيب ثناء عظيما عليه ذكر فيه انه وصل الى درجة الاجتهاد في المذهب (فائدة) ذكر غير واحد ان صاحب الترجمة لما ورد حضرة تونس اتى مجلس ابن عبد السلام فلم يجد محلا يجلس فيه فجلس حيث انتهى به المجلس ففسر الشيخ آية اذكروا الله ذكرا كثيرا فقال ما المراد بالذكر اللسان او القلب ورجح الثاني بان الذكر نقيض النسيان لقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره والنسيان محله القلب وكذا الذكر لان الضدين يجب اتحاد المحل فيهما فقال له الشريف هذا منقلب بان تقول الذكر ضد الصمت والصمت محله اللسان فكذا ضده ويقال ان اصل البحث للشريف وجوابه لابن عبد السلام وقد ذكر هذا البحث ابن العربي في المسالك وناصر الدين ابن المنير ويحكى ان ابن عبد السلام قال له انكون الشريف قال نعم فامره بالقيام من موضعه واجلسه بازائه ثم كان ابن عبد السلام بعد ذلك يختلي به في داره مدة اقامته ويقرأ عليه اشارات ابن سينا والشريف اذ ذاك صغير جدا لان مولده على ما قيل سنة عشر والصحيح ما تقدم لابن خلدون كما قال الونشريسي وبعد ان كتبت ما تقدم وقفت على جزء لبعض التلمسانيين عرف صاحبه بالشريف وواديه فلخصته في جزء سميته القول المنيف في ترجمة الامام ابي عبد الله

---

(١) في نيل الابتهاج ابن عباد — (٢) في نيل الابتهاج وبعض النسخ الميورقي

الشريف فلنذكر هنا بعض ما تيسر منه قال صاحب الجزء المذكور وكان رحمه الله آخر الائمة المجتهدين الراسخين ولد عام ٧١٠ عشرة وسبعمائة فنشأ عفيفا صينا تربى بالعلم فى حداثته ورفع لرفع حجابه ذا خصال مرضية واخلاق نبوية نسيج وحده وفريد عصره فى كل طريقة انتهت اليه امامة المالكية بالمغرب وضربت اليه اباط الابل شرقا وغربا فهو علم علمائها ورافع لوائها فحييت به السنة وماتت به البدعة ولم يزل بيته الكريم تضيء انواره ويظهر فيه نور الرسالة واول من دخل المغرب من سلفهم ادريس بن عبد الله بن الحسن وخبره مشهور الى ان طلع هذا البدر المنير فاظهر العلم ما بهر العقول قرأ القرآن على الشيخ ابى زيد ابن يعقوب فظهرت نجابته حينئذ وكان خاله عبد الكريم ذا وجاهة ويسار وحرص على العلم فلما بدت له مخائل النجابة فى ابن اخته احبه حبا شديدا ولازم حمله لمجالس العلم صغيرا فتسمع منه العجائب فحمله مرة الى مجلس العالم ابى زيد ابن الامام وكان يفسر القرآن فذكر الجنة ونعيمها فقال له ابو عبد الله وهو صبي يا سيدى هل يقرأ فيها العلم فقال له الشيخ نعم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فقال ابو عبد الله لو قلت لى لا علم فيها لقلت لكن لا لذة فيها فاستحسنه الشيخ وعجب منه ودعا له حتى فتح عليه ومن جميل فضله تعالى عليه ان قيض له الشيخ الابلي بما لديه من العلوم الجزيلة والمزايا الغريبة والتحقيق التام فانتفع به انتفاعا عظيما واعتمد عليه وكان رحمه الله مديما لطلب العلم فى صغره وكبره حتى مات لا يزداد منه الا تعطشا استفرغ وسعه فيه حتى حدث بعضهم انه لازمه اربعة اشهر فلم يره نزع ثوبه ولا عمامته إكبابا على النظر وملازمة للبحث فاذا غلبه النوم نام نوما خفيفا جالسا او مضطجعا فاذا أفاق لا يرجع اليه اصلا ويقول اخذت النفس حقها فيتوضأ وكان الوضوء من اخف الاشياء عليه ثم يرجع الى النظر وكان ابتدأ الاقراء وهو ابن احدى عشرة سنة فكان الطلبة يانونه بالواحهم

وينتظرون خروجه من الجزولية فيفسرها لهم اخذ عن الشيخين الامامين ابى زيد وابى موسى ابني الامام وكانا من اجلة العلماء وبقية السلف لم يكن فى زمانهما اعظم منهما قدرا ولا اعلى ذكرا ولا اوقع عند الملوك نهيا وامرا فانتفع بهما وتضلع وكانت نكتته تحفظ والفاظه تلتقط واخذ عن جماعة اخرى من شيوخ بلده كالفقيه الامام ابى محمد عبد الله المجاصي والقاضي ابى عبد الله محمد بن عمر التميمي وابى عبد الله محمد بن محمد البزوني وابى موسى عمران المشدالي والقاضي ابى عبد الله محمد بن عبد النور والشيخ القاضي ابى العباس احمد بن الحسن والقاضي ابى الحسن علي ابن الرماح وابى عبد الله محمد بن النجار المنجم (١) وغيرهم وكلهم يعظمه ويبجله ويثني عليه ويشهد له بوفور العقل وخلوص الذهن فاتسع بالكلام باعه ولانت طباعه وعظم قدره فاقرأ العلوم فى زمان شيوخه واقبل عليه الخلق مع سلامة العقل كان عالما بايام الله جاريا على نهج السلف مائلا للنظر والحجة اصوليا متكلما جامعا لكثير من العلوم العقلية القديمة والحديثة ودخل تونس فلقي الامام ابن عبد السلام وكانت الرحلة اليه من الافاق فى وقته فلازمه واخذ عنه وانتفع به كثيرا وذكر ولده ابو محمد عبد الله انه لما حضر مجلس ابن عبد السلام جلس حيث انتهى به المجلس فتكلم الشيخ فى الذكر هل هو حقيقة فى ذكر اللسان فقال له ابو عبد الله يا سيدي الذكر ضده النسيان والنسيان محله القلب لا اللسان وتقرر ان الضدين يجب اتحاد محلهما فعارضه الشيخ بان الذكر ضد الصمت والصمت محله اللسان فيجب ان يكون اللسان محل ضده الذى هو الذكر فيكون حقيقة فيه قال ابو عبد الله فسكت عن مراجعته تأدبا معه وتوقيرا له وقد علمت ان الصمت انما ضده النطق لا الذكر فلما كان من الغد جاء للمجلس فجلس حيث انتهى به المجلس فقام اليه نقيب الدولة وقال يا سيدي قم فان الشيخ امر بجلوسك الى جنبه فقام وجلس بجنبه

---

(١) فى بعض النسخ والمنجم

فلما فرغ من القراءة قال له الشيخ من اين انت فقال من تلمسان فقال له انت ابو عبد الله الشريف قال نعم فأكرمه الشيخ فكان يجلس بجنبه الى ان انصرف وكان يقرأ على الشيخ فى داره ولقي اكابر التونسيين بمجالسه فتعجبوا منه فكل يوم يزداد عندهم جلالة وكرامة ثم آب لبلده وقد امتلا علما وحكمة فدرس العلوم واحيى الشريعة وكان من اجمل الناس وجها واهيبهم وانوار الشرف فى وجهه باهرة وقورا مهيبا ذا نفس كريمة وهمة نزيهة رفيع الملبس بلا تصنع سري الهمة بلا تكبر حليما متوسطا فى اموره قوي النفس يسرد القول فى اخلاقه مؤيدا بطهارة (١) ثقة عدلا ثبتا سلم له الاكابر بلا منازع اصدق الناس لهجة واحفظهم مروءة مشفقا على الناس رحيما بهم يتلطف فى هدايتهم لايألو جهدا فى اعانتهم والرفق بهم وحسن اللقاء ومواساتهم (٢) ونصح العام كريم النفس طويل اليد رحب الراحة يعطى رفيع الكساء الرقيقة ونفقات عديدة ذا كرم واسع وكنف لين وبشاشة وصفاء قلب ودخل عليه الرجل الشهير بالمهدى وكان طالبا فصيحا قدم من سفر فاعطاه كسوة ونفقة وافرة ودخل عليه مرة بفاس فسأله عن حاله فذكر له المهتدى انه ابتدأ قراءة القرآن بالقرويين وانه لم يعط شيئا لعدم معرفتهم بحاله ولا يستطيع هناك الطلبة فتأسف الشيخ لحاله ففى الغد بعث اربعة من طلبته باربعة قراطيس دراهم وقال لهم احضروا مجالسه فاذا قرأ فارموا القراطيس بين يديه ففعلوا فاخذها المهتدى ودعا لهم وعرف الناس منه الاخذ فانثالت عليه قراطيس العطايا واتسع حاله وسأله السلطان يوما عن مسألة من ابن الحاجب الاصلي فقال له انما يفهم هذه المسألة الطالب الفلاني وكان من ذوى الحاجة فطلبه السلطان فقيل له انه بسجلماسة فوجه لعاملها ان يعطيه بغلة وكسوة ونفقة ويوجهه فوصل فى اسرع وقت فبيّن المسألة بين يدي السلطان فقيل له ممن استفدتها فقال من سيدى ابى عبد الله الشريف وكان الطلبة فى ايامه اعز

---

(١) فى بعض النسخ يسدد العقول فى اسراره سردا بمهارة — (٢) فى رواية ومؤانستهم

الناس واكثرهم عددا واوسعهم رزقا وانتفاعا فكثر العلم فى عهده وانتشر واقبل الناس عليه واستعانوا بحسن إلقائه وحلاوة فيضه وسهولته فيرقى به الطالب فى اسرع وقت مع بشاشة وشفقة لا يؤثر عن الطلبة غيرهم ولا يقرب احدا دونهم يدعوهم للحق ويحملهم على الصدق ويبث لهم الحقائق وينزههم عن الخلائق يرتب كل واحد فى منزله (١) ويحمل كلامهم على احسن وجوهه وربما قرره وابرزه فى احسن صورة تنشيطا له ويترك كل احد وما يميل اليه من العلوم ويرى الكل من ابواب السعادة [ويقول] من رزق فى باب فليلازمه مع كرم اخلاق وعلو سجية وشيمة قائما بالعدل لا يغضب وان غضب كظمه وربما قام فتوضأ جميل العشرة بساما منصفا يقضى الحوائج غير متكبر سمحا متورعا كثير اتباع السلف موسعا فى نفقة اهله واصلاحه مشفقا عليهم كثير المواساة لهم يجرى عليهم جرايات كثيرة من ماله لا يمسك يده عنهم يكرم الضيف ويقرب له ما حضر وربما اطعم الطلبة اطيب الاطعمة التى لا يقدرون عليها وبيته مجتمع العلماء والصلحاء وكان الاشياخ يبجلونه ويعظمونه وكان الامام ابن عبد السلام يقول ما اظن ان فى المغرب مثل هذا وكان الشيخ الابلي يقول هو أوفر من قرأ علي عقلا واكثرهم تحصيلا وقال ايضا قرا علي كثير فى المشرق والمغرب فما رايت فيهم انجب من اربعة ابو عبد الله الشريف انجبهم عقلا واكثرهم تحصيلا وكان الطلبة إذا قرؤوا على الشيخ الابلي واشكلت مسألة او ظهر بحث دقيق يقول انتظروا به ابا عبد الله الشريف وقال له الشيخ ابن عرفة غايتك فى العلم لا تدرك ولما ذكر له موته قال رحمه الله لقد ماتت بموته العلوم العقلية ولما دخل فى بدايته لطلب العلم مدينة فاس حضر مجلس الشيخ الصالح عبد المومن الجاناتي فاتى ببحث فابدى فيه وجها بديعا فنظر اليه الشيخ عبد المومن وقال له ما ذكرته من عندك ام من كتاب نقلته فقال لم انقله من كتاب فسأله الشيخ عن بلده ونسبه ولاي شيء جاء

---

(١) فى رواية يرتب كلامه فى منزله ويحمله امامهم على احسن وجه وفى اخرى يرتب كلا فى منزله

فاخبره انه اتى للقراءة على الشيخ الابلي فقال له الحمد لله الذى وفقك لما يرضاه ودعا له وبحث يوما مع شيخه ابى زيد ابن الامام فى حديث لا تحد على ميت فوق ثلاث الا زوج الحديث (١) وتجاذبا الكلام فيه جوابا واعتراضا حتى ظهر الحق لابى عبد الله الشريف فانشد الشيخ قول الشاعر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

وقال الشيخ ابو يحيى المطغري لما اجتمع العلماء عند السلطان ابى عنان امر الفقيه العالم الحافظ القاضي ابا عبد الله المقري باقراء التفسير فامتنع منه وقال ابو عبد الله الشريف اولى منى بذلك فقال له السلطان انك عالم بعلوم القرآن واهل لتفسيره فاقرأه فقال له ان ابا عبد الله اعلم بذلك منى فلا يسعنى ان اقرأ بحضرته تعجبوا من انصافه ففسر ابو عبد الله بحضرة كافة علماء المغرب مجلسا فى دار السلطان ونزل عن سرير ملكه وجلس معهم على الحصير فنبع منه ينابيع الحكمة ما ادهش الحاضرين واتى بما لم يحيطوا به حتى قال السلطان عند فراغه انى لارى العلم يخرج من منابت شعره وجاء اليه القاضي الفشتالي بعد خروجهم فطلب منه تقييد ما صدر منه فى ذلك اليوم فقال له من كتاب كذا وكذا وذكر كتبا معروفة عندهم فعلم القاضى ان الحسن للشنب وان الامر غير مكتسب وحدثني ابى ان الخطيب ابن مرزوق كان يقول عن سفر ابى عبد الله التونس لقد كرهت فراقه ولكن احمد الله على رؤية اهل افريقية مثله من اهل المغرب وان الشيخ الفقيه الكبير الصالح موسى العبدوسي كبير فقهاء فاس كان يبحث عما يصدر عن ابى عبد الله من تقييد او فتوى فيقيده وكان اسن من ابى عبد الله وحدثني ايضا انه سمع الفقيه المحدث القاضي ابا علي منصور بن هدية القرشي يقول كل فقيه قرأ فى زماننا هذا اخذ ما قدر له من العلم ووقف الا ابا عبد الله الحسني فان اجتهاده يزيد والله اعلم حيث ينتهى امره وسمعت الفقيه ابا يحيى المطغري يقول

---

(١) فى النهاية لا يحل لامرأة أن تحد على ميت اكثر من ثلاث

حضرت مواعد كثيرة من العلماء الكبار فما رايت مثل ابى عبد الله وولديه بعده انتهى ولقد بلغ من التفنن فى العلوم ما هو مشهور انتهى فيه الى النهاية جمع بين الشريعة والحقيقة وسعى فى معارجها على اصح طريقة اذا تكلم فى العلم بالله تعالى لا يشق غباره ولا يجارى فى مضماره بل حظ العلماء فى ذلك الاقبال عليه والاصغاء اليه فينزههم (١) فى جنات فردوسه ويسقيهم من كوثر توحيده لقيامه بعلوم كتابه تعالى فسر القرآن فى خمس وعشرين سنة اتى فيه بالعجب العجاب ومجلسه عظيم هائل يحضره اكابر الملوك والعلماء والصلحاء وصدور الطلبة ومشيخة زمانه لا يتخلف منهم احد وكان عالما بحروفه ونحوه وقراءته واختلاف رواياته وبيانه واعجازه واحكامه ومعانيه وامر ونهي وناسخ ومنسوخ وتاريخ وغيرها فيعطي كل علم نهاية فهمه اذا تكلم فى اليوم الاخر تعجبوا مما اوتي من العلم بالله مع ما له من الامامة فى الحديث وفقهه وغريبه ومشكله ومختلفه وصحيحه ورجاله ومتونه وانواعه مع الامامة فى اصول الدين قائما بالحجة بصيرا بالبرهان صحيح النظر كثير الذب عن اهل السنة (٢) والنصرة للحق وازاحة الاشكال معتمدا فى تدربة المتعلم لغوامضها كثير التمسك بالسلف الصالح فى كتم اسرارها وحفظ اغوارها حسن البسط فى التأليف الف كتابا فى القضاء والقدر اجاد فيه وقدر الحق مقداره وعبر عن تلك العلوم الغامضة احسن تعبير واليه مفزع علماء المغرب فى حل ما اشكل من علومه وجه اليه الفقيه العالم المحقق الرهوني من بلدة توزر اسئلة أوضح مشكلها وحل مقفلها وكان من ائمة المالكية ومجتهديهم فقيه النفس قائما على الفروع والاصول ثبتا وتحصيلا عالما بالاحكام واستنباطاتها قوي الترجيح سريع النظر متورعا فى الفتوى متحريا يعتمد عليه اهل الدين والورع وترد عليه من الافاق ويتحرى فى امور الطلاق ويدفعها عن ... ما استطاع ويقرئ الفقه فى كثير احيانه وغالب اوقاته لم يزل يقرا المدونة

---

(١) فى رواية فينزلهم — (٢) فى رواية كثير الادب على اهل السنة وفى اخرى ... ر الوقوف على اهل السنة

بعد دولة التفسير حتى مات فانتفع الطلبة به ما لم ينتفعوا باحد مثله فى مصر من الامصار فى زمانه وعصره وحسده به بعض اصحابه فقهاء فاس وسعى به للسلطان ابى عنان ونسبه الى عدم التبحر فى الفقه فبعث ساعة يومئذ الى الفقهاء فلما حضروا امره بقراءة حديث اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم الخ يختبر به حاله فى الفقه فاخذ فيها من غير نظر فكان من اول ما قال فى هذا الحديث خمسة وعشرون فرقا الاول كذا والثانى كذا فسردها ثم تكلم فى آخرها من الحديث وترجيح ما رجح منها كانه يمليها من كتاب فلما راى السلطان ذلك اقبل على الطاعنين فيه وقال لهم هذا الذى تشيرون لقصوره فى الفقه وكان لكلامه حلاوة ورونق وطلاوة قوة العلم فيه ظاهرة ◦ وانوار نتائجه باهرة ◦ تقبله النفس بلا لبس ◦ ويظهر ظهور الشمس ◦ عالما باصول الفقه الف فيه تاليفا جليلا سماه مفتاح الوصول فى بناء الفروع على الاصول ◦ طبق فيه مسائل الفقه مع الاصول ◦ وكان من اعلم الناس بالعربية واجمعهم لعلومها محصلا لطريق الادب عربيا نحويا آية فى البيان والبديع حتى كان الطلبة يوم موته تقول مات الطبيب لاطلاعه على اسراره حافظا للغة والغريب (١) والشعر والامثال واخبار الناس ومذاهبهم وايام العرب وسيرها وحروبها ذاكرا لاخبار الصالحين وسيرهم واشارات الصوفية ومذاهبهم حسن المجلس كثير الحكايات ممتع المحاضر عذب الكلام فصيح اللسان كثير الانصاف فى البحث والمناظرة كثير البسط بلا عار ولا سرف خبيرا باخبار النفس وتزكيتها وتطهيرها مجابرا خالقها (٢) مذللا صعاب الامور اماما فى العلوم العقلية كلها منطقا وحسابا وتنجيما وهندسة وموسيقى وطبا وتشريحا وفلاحة وكثيرا من العلوم القديمة والحديثة الف شرح جمل الخونجي من اجل كتب الفن انتفع به العلماء واكبوا عليه قراءة ونسخا فانتشر وتاليفا فى المعاطات (٣) وكان قليل التاليف وانما اعتناؤه بالاقراء فتخرج عليه من التلامذة من لايحصى من صدور العلماء واعيان الفضلاء

---

(١) فى رواية والعربية — (٢) فى رواية مما يدخلها وفى اخرى ومجابر خلقها — (٣) هكذا فى جميع النسخ وفى نيل الابتهاج المعاوضات

ونجباء الاولياء وكان طودا فى الهيئة تهابه النفوس محبا عندهم جعل الله محبته فى القلوب من رآه احبه وان لم يعرفه يبجله الملوك وقال يوما لبعض الملوك وقد تكلم فى فقيه يواليه ويعظمونه ويقدمونه فى مجالسهم ويستحيون منه ويسمعون كلامه يلاطفهم تارة وينصح بالحق تارة وينصر المظلوم ويقضى الحوائج ثم امر بضربه فقال له ان كان عندك صغيرا فهو عند الناس كبير وانه من اهل العلم فنجا الفقيه من النكبة وسرح مكرما قال ودخل يوما بعض المرابطين على السلطان ابى حمو فى اول امره فلم يقبل يده ولا بايعه بل سلم وانصرف فغضب عليه السلطان وقال ما له لا يبايعنى وهم بشر فقال له ابو عبد الله هذه عادته مع من تقدم من الملوك وهو من اهل الله فانكسر غضبه ورجع لاكرام المرابط وولاه قبيلة كلها وكان لا يمارى العلماء فى مجلس الملوك بل يعظم منصب العلم ولا يبادر بالرد على احد ولا يخطئ المفسر ولا ينفر العامة ولا يجرئهم على المعاصى (١) بل مجلسه مجلس نزاهة ودراية وتحقيق اذا تكلم فى مسالة اوضحها نهاره كله بين اقراء ومطالعة وتلاوة ويقسم الوقت على الطلبة بالرملية ينام ثلث الليل وينظر فى ثلثه ويصلى ثلثه يقرأ كل ليلة ثمانية احزاب فى الصلاة وفى اول النهار مثله وبين الصلاتين ستة ويواظب قراءة الحزب دائما ويقرئ فى التفسير نحو ربع حزب كل يوم ويحضر البحث ويرى ان نفع الطلبة به فاذا طال بحثهم امرهم بالتقييد فى المسالة ثم يفصل بينهم يطالع كتبا كثيرة لدولته حدثنى بعض اصحابه انه دخل بيت كتبه فوجد بين يديه نحو سبعين كتابا مبسوطة وكان قوي اليقين طاهر النفس عن رذيلة الطمع لا يشغله امر الرزق عن علم ولا عمل ارتاض نفسه للطلب ودأبها عليه حتى سهل عليه فنال الخيرات (٢) الدينية والدنياوية يجلس عند الملوك فى ارفع المجالس ينصتون له فيقيم الحق مع ما له من جميل الذكر وبعد الصيت وعلو المنصب لا يخدمهم بشيء من دينه ولا يسألهم حوائج نفسه ولا يخاطبهم الا بما

---

(١) فى رواية ولا يجادلهم فى المعاصى — (٢) فى رواية حتى سال عليه وابل الخيرات

يسوغ شرعا يعظم اهل الحق فى قلوبهم ولا يجسرهم عليه لا ينتصر لنفسه ويصبر على حاسده ويدافع بالتى هي احسن يقبل عثرة اولى الفضل ويلتمس احسن الوجوه ويتغافل عن غيره وكان علماء الاندلس اعرف الناس بقدره واكثرهم تعظيما له حتى ان العالم الشهير لسان الدين ابن الخطيب صاحب الانباء العجيبة والتآليف البديعة كلما ألف تأليفا بعثه اليه وعرضه عليه وطلب منه ان يكتب عليه بخطه وكان الشيخ الامام المفتى ابو سعيد ابن لب شيخ علماء الاندلس وآخرهم كلما اشكلت عليه مسألة كاتبه بها وطلب منه بيان ما اشكل مقرا له بالفضل واما زهده ومروته ودينه فكان غني النفس بالله ساكن الجاش كثير النفقة على اهل البيت وغيرهم قليل الامساك لما بيده قليل التفكر فى امرها لايهتم بها ولايستشرف لعطائها (١) وانما امله العلم والحكمة حدثنى ولده شيخنا عبد الله انه بقي فى بعض الازمنة ستة اشهر مشتغلا بالعلم لم ير فيها اولاده يقوم صباحا وهم نائمون وياتى ليلا وهم كذلك وحدثنى ابى انه لم يأخذ مرتبا فى مدرسته ولا فى غيرها فى زمان طلبه وانما ينفق من مال ابيه ويكتفي به وربما وضع له الفطور فى رمضان وغيره من طيب الطعام فيشتغل عنه بالنظر حتى يؤتى بسحوره فيتركهما حتى يصبح ويواصل الصوم والنظر مصون العرض منزها عن الريب اتفق على نزاهته وصدق لهجته العدو والصديق وتساوى فى محبته البر والفاجر مواظبا على الفكرة واقفا على الحدود مستسلما للعبودية كثير الجد فى الامر والنهي لا تعدل الدنيا عنده شيئا يتباعد عن الملوك مع اقبالهم عليه وحرصهم على تقريبه ورفعته ما تولى لهم امرا من امور الدنيا بل يقف مع العلم حيث وقف مع تمكنه وكان السلطان ابو سعيد يحبه حبا عظيما ولا يخاطبه الا بسيدى ولما انحل نظام ملكه عرض عليه وديعة فامتنع بالكلية فاودعها عند غيره واشهده عليها ولما ملك ابو عنان رفع له الامر واخبر به فوجه فيه وعاتبه عتابا شديدا حين لم يرفع الامر اليه وامر بتقريبه ورفعه على العلماء فاجابه بقوله انما

---

(١) الهاء فى قوله فى امرها وبها عائدة الى النفقة

... شهادة فلا يجب علي رفعها بل سترها واما تقريبك اياي فقد عرفني اكثر مما ينفعني ونقص به ديني وعلمي وشدد القول على السلطان فغضب لذلك وامر بسجنه ثم ورد اثر ذلك على السلطان شيخ غريب من افريقية (٢) يسمى يعقوب ابن علي فسأله عما يقال فيه بافريقية فقال خيرا غير انهم سمعوا بسجنك عالما شريفا كبير القدر فلامك فيه العامة والخاصة فامر باطلاقه والاحسان اليه بلا تسبب منه ولا معرفة وهي اعظم محنة امتحن بها وما زال السلطان يعتذر له عنها حتى مات وكان امينا مأمونا حافظا لسره مالكا لزمام نفسه مقبلا على شأنه يركن اليه اهل الدين والدنيا ويثق به القريب والبعيد وذكر ثقة ان قاضي قسنطينة حسن بن باديس وضع عنده امانة في قرطاس فاخذها منه ووضعها في بيته فلما طلبه صاحب الامانة اخرجها فوجد مكتوبا على ظاهر القرطاس مائة ذهب فحله وعدها فوجد خمسة وسبعين ذهبا فتوهم انها كانت مائة فزاد فيها خمسة وعشرين دينارا فاعطاه لصاحبها فمكثت عنده يومين فرجع اليه وقال يا سيدى وجدت في الامانة زيادة خمسة وعشرين فقال انما لم اعدها عند اخذها منك فلما وقع بصري على الخط اختبرتها فلم اجد العدد فكملتها ظنا انها ضاعت عندي فقال يا سيدى لم اعط الا خمسة وسبعين ورد الزيادة وشكره وحمد الله على وجود مثله وكان متمسكا بالسنة في احواله راكنا لاهلها لا يفارق الجماعة كثير الاتباع شديدا على اهل البدع لا يقومون له بحجة ذا بأس وقوة في نصر الحق لا تشاهد في قطره بدعة ولا تهتك عنده حرمة ولا يضع اسرار الشريعة في غير محلها ولا يشوش على احد ويزجر من اخذ بحضرة فوق قدره يشتغل بما يعنيه وسأله بعض متفقهة فاس عن تفضيل ابى بكر عن عمر فزجره عنه وكان يحضر مجلسه كبير وزراء الدولة لطلب العلم فمال يوما على بعض الائمة فنظر اليه نظرة غضب وعنفه وشدد عليه فسكت الوزير ولم يقطع مجلسه وقرأ عليه بعض الطلبة كتب الغزالي على وجه

---

(١) في رواية شيخ غرب افريقية وفي اخرى شيخ عرب افريقية وفي نيل الابتهاج شيخ اعراب افريقية

التجمل بها فراى الشيخ فى المنام كأنه يضع كتبه فى موضع قذر فتركه ولم يعد لتعليمه وكان كثير التدبر فى الايات والتطلع للشواهد والنظر فى الملكوت بعبرة وفكرة وله كرامات كثيرة منها انه اشتد الغلاء فى محلة ابى عنان بقسنطينة حتى بلغ الفول ثمانية بدرهم فعظم الحال وكانت تصله الكتب وفى عنوانها تدفع لسيدى ابى عبد الله فاذا فتحها وجدها بيضاء فيها ذهب لا يعرف من اين هي فيستعين بها على شأنه حتى خلصه الله تعالى ومنها انهم اتوا واديا فوجدوه حاملا لا يجوزه الا الفرسان وكانت عنده حمارة يحمل عليها فجازت مع الفرسان سالمة فنزلت المحلة قرب الوادي فاتفق ان ضرب خباءه بموضع مرتفع هناك ففى نصف الليل جاءهم سيل عم المحلة وطلع فى اخبيتهم وانهدمت اخبية السلطان فباتوا فى أسوء حال وهو فى منزله لم يصله الماء فكان السلطان ينظر اليه فى تلك الحال ويقول كيف علم بما يتفق الليلة ولم يعلمنا به الى غير ذلك ولما كانت سنة وفاته وصل فى التفسير الى قوله تعالى يستبشرون بنعمة من الله وفضل فمرض ثمانية عشر يوما ثم مات ليلة الاحد رابع ذى الحجة عام احد وسبعين وسبعمائة ٧٧١ بحضرة العلماء والفقهاء تالين كتاب الله حتى قضي عليه (١) وحدث الخطيب العالم الصالح علي بن مزية القرشي والفقيه راشد وغيرهما انهم راوه حين موته كأنه يجلس من يدخل ... فكانوا يظنونهم (٢) الملائكة وذكر ولده ابو يحيى انه فى مرضه قبل المصحف ومسح به وجهه وقال اللهم كما عززتنى به فى الدنيا فاعززنى فى الاخرة وراه بعض الصلحاء بعد موته فقال له اين انت فقال له فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ورثاه الفقيه الصدر المفتى المدرس ابو علي حسن بن ابراهيم بن سبع بقصيدة طويلة وتأسف الملك لموته وارسل لولده الفقيه عبد الله واكرمه وقال ما مات من خلفك وانما مات ابوك لى لانني اباهى به الملوك ثم اعطاه المدرسة واجلسه فيها ورتب له جميع مرتبه ولنذكر بعض اجوبته ليعرف به كنه درجته فى العلوم

---

(١) فى رواية فحضره العلماء والفقهاء وتلي كتاب الله حتى قبض — (٢) كذا فى جميع السخ وفى نيل الابتهاج يظنونه

(سئل) رحمه الله من غرناطة عن قول الامام المرجوع عنه وان اهل المذهب ينقلون عن مالك فى مسألة واحدة قولين مختلفين او ثلاثة او اربعة. ويقولون وقع فى المدونة كذا وفى الموازية كذا وفى المجموعة كذا ويسطرونها فى كتبهم يعتقدونها خلافا فيفتون بها من غير تعيين ما هو متأخر منها يجب الاخذ به من المتقدم الذى يجب تركه مع التقليد لصاحبها وهو واحد واما المجتهد فأخذ برأيه من حيث اجتهاده مع ان اهل الاصول متفقون فيما رايت على انه اذا ورد عن العالم قولان متضادان لا يعلم المتقدم من المتأخر لا يؤخذ منهما بواحد لاحتمال كون المأخوذ به هو المرجوع عنه فصارا كدليلين نسخ احدهما الاخر ولم يعلم الناسخ من المنسوخ فلا يعمل بمقتضى واحد منهما وقد وقعت هذه عندنا بغرناطة وتردد النظر فيها اياما ولم يوقف الا ان الضرورة داعية الى مثل هذا والا ذهب معظم فقه مالك ومستند الاخذ به مع الضرورة ان مالكا رحمه الله لم يقل بالقول الاول الا بدليل وان رجع عنه فنأخذ به من حيث ذلك الدليل وايضا غالب اقواله قال بها اصحابه فيعمل بها من حيث اجتهادهم وايضا فجميع المصنفين يسطرون هذه الاقوال ويفتون بها فى النوازل تواطئا منهم عليه ولم يتعرضوا لهذا الاشكال فبعيد أن يجمعوا (١) على الخطا هذا ما حصله النظر وقد اجاب القرافي عن هذا الاخير فى شرح التنقيح بما فى علمكم (فاجاب) رحمه الله انكم تعلمون ان المجتهدين صنفان الاول مجتهد باطلاق وهو المطلع على قواعد الشريعة المحيط بمداركها العارف بوجوه النظر فيها فاذا عنت له نازلة اوسئل عن مسألة بحث عن مأخذ الحكم فيها فنظر فى سنده وفى وجد دلالته على الحكم المطلوب ثم نظر فى معارض السند وفى الجمع بتخصيص العام وتقييد المطلق وتاويل الظاهر وفى الترجيح ان لم يعلم المتأخر بعد الاحاطة بوجوه الترجيح فى السند والمتن والدلالة وموافقة اصول الشريعة ثم عمل بالراجح منهما وبالمتأخر حيث ظهر ويصير المتقدم لغوا كأنه لم يكن

---

(١) فى رواية. فيبعد ان يجعلوا

البتة. فلا يعتبره فى اصل ولاترجيح هذا نظر المجتهد المطلق والصنف الثانى يجتهد فى مذهب معين وهو الذى يطلع على قواعد امامه ويحيط باصوله ومآخذه التى يستند اليها ويعتمد عليها عارفا بوجوه النظر فيها وبها ويكون (١) نسبته اليها كالمجتهد المطلق لقواعد الشريعة وهذا كابن القاسم واشهب فى مذهب مالك والمزني وابن شريح فى مذهب الشافعي وابى يوسف فى مذهب ابى حنيفة ومما يوضح لك الفرق بين الصنفين ان الشافعي وابن القاسم واشهب قرؤا جميعا على مالك وانتفعوا به اتم الانتفاع اما الشافعي فترقى لدرجة الاجتهاد المطلق فاذا سئل عن مسألة نظر فيها نظرا مطلقا وذهب الى ما اداه اليه اجتهاده واما ابن القاسم فاذا سئل عن مسألة فيقول سمعت مالكا يقول فيها كذا فان لم يكن سمع منه شيئا قال لم اسمع منه ولكن بلغنى عنه كذا وان لم يبلغه قال لم يبلغنى ولكن قال لى فى المسألة الفلانية كذا ومسألتك هذه مثلها فهذه رتبة الاجتهاد المذهبي ولقد قال فى غصب المدونة والغاصب والسارق بركبان الدابة المغصوبة او المسروقة ليس عليهما كراء ركوب (٢) ولا قيمة المغصوب او المركوب اذا رداه (٣) بحاله بخلاف المكترى والمستعير يتعديان المسافة. ولولا ما قاله مالك لجعلت على السارق كراء ركوبه وضمنه اياها اذا حبسها عن اسواقها لكنى آخذ فيها بقول مالك فانت تراه فى شدة اتباعه لمالك وتقليده اياه واما مخالفته لمالك فى بعض المسائل كما فى المدونة فى مائة واحد وعشرين من الابل فانه مخير عند مالك فى حقتين او ثلاث بنات لبون وعند ابن القاسم يتعين اخذ ما وجد منه آخذا بقول ابن شهاب وفيمن قال لعبده انت حر الساعة بتلا وعليك مائة دينار الى اجل كذا فانه حر الساعة ويتبع فى المائة عند مالك وقال ابن القاسم لا يتبع بشي. آخذا منه بقول ابن المسيب وفيمن اختلط له دينار بمائة فضاع منها دينار آخر فقال مالك لصاحب المائة جزء من المائة وجزء

---

(١) قوله وبها ويكون كذا فى جميع النسخ الا نسخة فيها وبها يكون باسقاط الواو
(٢) فى نسخة باسقاط ركوب -- (٣) فى رواية اذا اداه وفى اخرى اذا رآه

ولصاحب الدينار جزء من مائة وجزء وقال ابن القاسم لصاحب المائة تسعة وتسعو والدينار الباقي يقسمانه نصفين آخذا منه بقول ابن سلمة (١) وفي الغرماء يدعون على الوصي التقاضي فانه يحلف (٢) عند مالك في القليل وتوقف في الكثير وقال ابن القاسم يحلف (٢) في القليل والكثير آخذا منه بقول ابن هرمز فيحتمل ان ابن القاسم راى في هذه المسائل ان ما ذهب اليه هو الجاري على قواعد مالك فلذلك اختاره فهو في الحقيقة لم يخرج عن تقليده فيها ويحتمل انه اجتهد فيها اجتهادا مطلقا بناء على القول بتبعيض الاجتهاد للمقلد المطلق والتقليد للمجتهد المطلق واما اصبغ فلما راى ابن القاسم خالف مالكا في هذه المسائل الاربع قال أخطا ابن القاسم فيها فقد يكون ذلك عنده لانه رآه خارجا عن اصوله وعن صريح قوله واما اشهب فهو عند المحققين لم يخرج عن التقليد ولا ترقى الى رتبة الاجتهاد لكنه لما سئل عن الحالف بعتق امته الا يفعل كذا ثم ولدت بعد اليمين وقبل الحنث أيعتقون معها قال لا يعتقون معها قيل له ان مالكا قال يعتقون معها قال وان قاله مالك فلسنا له بمماليك قال ابن رشد هذا منه نفي التقليد قلت والجمهور انه لم يبلغ درجة الاجتهاد المطلق فاذا تقرر هذا فاعلم انه اذا كان لامام المذهب قولان ولم يعلم المتأخر منهما جاز للمجتهد المذهبي ينظر اي القولين الجاري على قواعد امامه والذي تشهد له اصوله فيحكم برجحانه فيعمل به ويفتي واما ان علم المتأخر من قولي امام المذهب فلا ينبغي ان يعتقد ان حكمه في ذلك حكم المجتهد المطلق في اقوال الشارع من انه يلغي القول الاول فلا يعتقده (٤) البتة وذلك لان الشارع رافع وواضع للتابع (٥) فاذا نسخ القول الاول رفع اعتباره رفعا كليا واما امام المذهب فليس برافع ولا واضع بل هو في كليات اجتهاده طالب حكم الشرع ومتبع لدليله في اعتقاده اولا (٦) وفي اعتقاده ثانيا انه غالط في اجتهاده

---

(١) في رواية ابن مسلمة وفي اخرى ابي سلمة — (٢) كذا في جميع النسخ وفي نيل الابتهاج يحلفهم — (٤) في رواية فلا يعتبره — (٥) كذا في جميع النسخ وفي نيل الابتهاج لا تابع — (٦) في رواية اسقاط لفظة اولا

الاول ويجوز على نفسه فى اجتهاده الثانى من الغلط ما اعتقده فى اجتهاده الاول ما لم يرجع الى نص قاطع وكذلك مقلدوه يجوزون عليه فى كلا اعتقاديه ما يجوزه هو على نفسه من الغلط والنسيان فلذلك كان لمقلده ان يختار القول الاول اذا رآه اجرى على قواعده وكان هو من اهل الاجتهاد فان لم يكن من اهله وكان مقلدا صرفا تعين عليه العمل بآخر اجتهاديه لاغلبية اصابته على الظن فى بادئ الراي فهذا هو سر الفرق بين الصنفين من الاجتهاد وفصل القضية فيهما وحاصله ان اقوال الشارع انشاء واقوال المجتهدين اخبار وبهذا تبين غلط من اعتقد من الاصوليين ان القول الثانى من امام المذهب (١) حكمه حكم الناسخ من قولي الشارع ومما ذكرناه يتبين لك صحة ما ذكره ابن ابى جمرة فى اقليد التقليد انه اذا اجتهد المجتهد واتبع فى اجتهاده ثم رجع عنه او شك فيه فليس رجوعه ولا شكه بالذى يبطل اجتهاده الاول ما لم يكن نص قاطع يرجع اليه قال وقد كان مالك رحمه الله رجع عن اجتهاد الى اجتهاد عند عدم النص فيترجح اصحابه فى ذلك ويأخذ بعضهم باجتهاده الاول قال وفى المدونة مسائل من ذلك هذا كله قول ابن ابى جمرة ولم يصب من اعترض عليه بأن من اعتمد اقواله التى رجع عنها اذا اعتمدها لقوة مدركها عنده لا (٢) انه قلد مالكا فيها وهذا نحو ما اشرتم اليه فى السوال وانما لم يصب لان نظر من اعتمد قوله الاول من اصحابه ليس بنظر مطلق كنظر المجتهدين بإطلاق بل نظره فيها مقيد بقواعد مالك فلذلك كان مقلدا له ليس ناظرا لنفسه بل للتمسك باصول المذهب وقواعده مقلدا لامامه وان كان لامامه نص خاص بخلافه. فقد وقع فى العتبية من سماع عيسى [عن ابن القاسم] فيمن قال لامرأته ان كلمتنى حتى تقولى انا احبك فانت طالق فقالت غفر الله لك فانا احبك فقال هو حانث حين قالت غفر الله لك قبل ان تقول انا احبك ولقد اختصمت الى مالك انا وابن كنانة فيمن قال لامرأته ان كلمتك حتى تفعلى

---

(١) كذا فى جميع النسخ وفى نيل الابتهاج المجتهد بدل امام المذهب — (٢) فى رواية باسقاط لا

كذا فانت طالق ثم قال لها فى ذلك النسق اذهبى الآن كالقائل ان شئت فافعلى او فدعى فقلت هو حانث وقال ابن كنانة لم يحنث فقضى لى مالك عليه وقال فمسألتك أبين من هذا وصوب اصبغ قول ابن كنانة وقال سمعت ابن القاسم يقول فى اخوين حلف احدهما انه لا يكلم الآخر حتى يبداه بالكلام ثم حلف الآخر ان لا اكلمك ابدا حتى تبدانى ان الايمان عليهما على ما حلفا عليه من بدا منهما صاحبه فهو حانث وان حلف الثانى حين حلف ليس تبدئة تسقط بها الايمان وليس هذا من وجه ما أراد قال وقال ابن كنانة مثله قال القاضى ابن رشد فى البيان من سماع ابن خالد عن نافع فيمن قال لصاحبه امرأتى طالق ان كلمتك حتى تبدأني بالكلام فقال صاحبه والله لا ابالى هل هذه تبدئة قال لا وهذا ونحوه مثل ما صوبه اصبغ وما الزم ابن القاسم من الاضطراب فى المسألة التى سمعها منه لازم لك اذ لا فرق بين المسألتين فهذا الاختلاف من قوله والاظهر ان الحنث لا يتبع بشي. من هذا الكلام على اصل المذهب فى مراعاة المعانى دون الالفاظ وانما يوجب الحنث فى هذا من اعتبر مجرد الالفاظ فى الكلام ولم يلتفت الى معانيها قال ويوجد من ذلك مسائل فى المذهب ليست على اصوله تنحو الى مذهب اهل العراق وكذا كلام ابن رشد رحمه الله تعالى فانت تراه كيف اختار خلاف قول ابن القاسم كما اختاره ابن كنانة واصبغ جريا منهم اجمعين على اصل المذهب وقواعده ولم يبالوا بقضاء مالك لابن القاسم لما راوه خارجا عن اصول مذهبه وانت ترى لابن رشد كيف ذكر ان فى المذهب مسائل ليست على اصوله اترى من خالف فى تلك المسائل جريا منه على قواعد المذهب التى اسست وتفريعا على مداركه التى اصلت يُعَدّ مُشاقًّا لامام المذهب كلا بل هو اولى بالاتفاق واحق بالتقليد واما ما ذكرتم من اتفاق اهل الاصول على انه اذا ورد على العالم قولان متضادان ولم يعلم المتأخر

من التقدم فلا يعمل بمقتضى واحد منهما فهذا لا اعرفه فى كتبهم الا فى المقلد تفريعا على اعتقاد ان احد القولين مرجوع عنه قالوا فعلى هذا الا يعمل بواحد حتى يتبين المتاخر ونحن قدمنا فى المجتهد المذهبي انه ينظر فى رجحان احدهما على الاخر فيعمل منهما بما يوافق اصول المذهب كما ينظر المجتهد المطلق فى قول الشارع ثم يرجح بشهادة قواعد الشرع فيعتمده عملا وفتيا وقد قدمنا انه لا ينبغى ان يعتقد ان نسبة احد القولين الى الاخر كنسبة الناسخ الى المنسوخ وذكرنا سر الفرق بلا مزيد عليه. واما ما ذكرتم فى السؤال من ان الضرورة داعية الى العمل بمثل هذا والا بطل معظم فقه مالك فنقول وكان هذا مغالطة واين (١) هذه الضرورة من وجوب التوقف فى اقوال الشارع اذا لم يعلم الناسخ من المنسوخ ونحن لا نبيح العمل باولهما ولا بواحد منهما قبل التبين واما ما ذكرتم فى مستند الاخذ بها (٢)مع الضرورة من ان مالكا لم يقل بالقول الاول الا بدليل فنحن ناخذ من حيث ذلك الدليل فكيف يصح هذا المستند عند القائلين بأن القولين كدليلين نسخ احدهما الاخر ولم يعلم الناسخ منهما واي اعتبار للدليل مع نسخه وانما يتم ذلك المستند بناء على ما امليناه من ان الشارع رافع وواضع والامام بانٍ على الدليل وتابع واما قولكم فى المستند ثانيا ان غالب اقوال مالك قد اخذ بها اصحابه فنعمل بها من حيث اجتهادهم فاين هذا من قولكم فى السؤال اولا انهم يعملون بها مع التقليد لصاحبها وهو واحد اللهم الا ان يحقق بما اشرنا اليه من ان اصحابه انما عملوا باول اقواله بناء على اعتقادهم انها هي الجارية على قواعد مذهبه واصوله فهم لم يزالوا فى درك التقليد وان كانوا فى المذهب مجتهدين واما ان كان العمل بالقول الاول بناء على الاجتهاد المطلق فقد بطلت وحدة الامام المقلد ولزم الخروج من مذهب مالك واما قولكم ان المصنفين يسطرون الاقوال ويفتون بها ولم يتعرض احدهم لهذا الاشكال ويبعد ان يجمعوا على الخطا فهذا رد اجمالي لم يتبين منه

---

(١) فى نسخة وان كان هذا اين الخ وفى اخرى وكان ماذا واين الخ (٢) كذا فى نيل الابتهاج وجميع النسخ الا واحدة فيها الاخذ بهما

كذا فانت طالق ثم قال لها فى ذلك النسق اذهبى لان كالقائل ان شئت فافعلى او فدعى فقلت هو حانث وقال ابن كنانة لم يحنث فقضى لى مالك عليه وقال فمسألتك أبين من هذا وصوب اصبغ قول ابن كنانة وقال سمعت ابن القاسم يقول فى اخوين حلف احدهما انه لا يكلم الاخر حتى يبداه بالكلام ثم حلف الاخر ان لا اكلمك ابدا حتى تبدانى ان الايمان عليهما على ما حلفا عليه من بدا منهما صاحبه فهو حانث وان حلف الثانى حين حلف ليس تبدئة تسقط بها الايمان وليس هذا من وجه ما اراد قال وقال ابن كنانة مثله قال القاضى ابن رشد فى البيان من سماع ابن خالد عن نافع فيمن قال لصاحبه امرأتى طالق ان كلمتك حتى تبدأني بالكلام فقال صاحبه والله لا ابالى هل هذه تبدئة قال لا وهذا ونحوه مثل ما صوبه اصبغ وما الزم ابن القاسم من الاضطراب فى المسألة التى سمعها منه لازم لك اذ لا فرق بين المسألتين فهذا الاختلاف من قوله والاظهر ان الحنث لا يقع بشي. من هذا الكلام على اصل المذهب فى مراعاة المعانى دون الالفاظ وانما يوجب الحنث فى هذا من اعتبر مجرد الالفاظ فى الكلام ولم يلتفت الى معانيها قال ويوجد من ذلك مسائل فى المذهب ليست على اصوله تنحو الى مذهب اهل العراق وكذا كلام ابن رشد رحمه الله تعالى فانت تراه كيف اختار خلاف قول ابن القاسم كما اختاره ابن كنانة واصبغ جريا منهم اجمعين على اصل المذهب وقواعده ولم يبالوا بقضاء مالك لابن القاسم لما راوه خارجا عن أصول مذهبه وانت ترى لابن رشد كيف ذكر ان فى المذهب مسائل ليست على اصوله اترى من خالف فى تلك المسائل جريا منه على قواعد المذهب التى اسست وتفريعا على مداركه التى اصلت يُعَدُّ مُشاقًّا لامام المذهب كلا بل هو اولى بالاتفاق واحق بالتقليد واما ما ذكرتم من اتفاق اهل الاصول على انه اذا ورد على العالم قولان متضادان ولم يعلم المتأخر

من المتقدم فلا يعمل بمقتضى واحد منهما فهذا لا اعرفه في كتبهم الا في المتقلد تفريعا على اعتقاد ان احد القولين مرجوع عنه قالوا فعلى هذا لا يعمل بواحد حتى يتبين المتاخر ونحن قدمنا في المجتهد المذهبي انه ينظر في رجحان احدهما على الاخر فيعمل منهما بما يوافق اصول المذهب كما ينظر المجتهد المطلق في قول الشارع ثم يرجح بشهادة قواعد الشرع فيعتمده عملا وفتيا وقد قدمنا انه لا ينبغي ان يعتقد ان نسبة احد القولين الى الاخر كنسبة الناسخ الى المنسوخ وذكرنا سر الفرق بلا مزيد عليه واما ما ذكرتم في السؤال من ان الضرورة داعية الى العمل بمثل هذا والا بطل معظم فقه مالك فنقول وكان هذا مغالطة واين (١) هذه الضرورة من وجوب التوقف في اقوال الشارع اذا لم يعلم الناسخ من المنسوخ ونحن لا نبيح العمل باولهما ولا بواحد منهما قبل التبين واما ما ذكرتم في مستند الاخذ بها (٢) ثم الضرورة من ان مالكا لم يقل بالقول الاول الا بدليل فنحن ناخذ من حيث ذلك الدليل فكيف يصح هذا المستند عند القائلين بأن القولين كدليلين نسخ احدهما الاخر ولم يعلم الناسخ منهما واي اعتبار للدليل مع نسخه وانما يتم ذلك المستند بناء على ما امليناه من ان الشارع رافع وواضع والامام بانٍ على الدليل وتابع واما قولكم في المستند ثانيا ان غالب اقوال مالك قد اخذ بها اصحابه فنعمل بها من حيث اجتهادهم فاين هذا من قولكم في السؤال اولا انهم يعملون بها مع التقليد لصاحبها وهو واحد اللهم الا ان يحقق بما اشرنا اليه من ان اصحابه انما عملوا باول اقواله بناء على اعتقادهم انها هي الجارية على قواعد مذهبه واصوله فهم لم يزالوا في درك التقليد وان كانوا في المذهب مجتهدين واما ان كان العمل بالقول الاول بناء على الاجتهاد المطلق فقد بطلت وحدة الامام المقلد ولزم الخروج من مذهب مالك واما قولكم ان المصنفين يسطرون الاقوال ويفتون بها ولم يتعرض احدهم لهذا الاشكال ويبعد ان يجمعوا على الخطا فهذا رد اجمالي لم يتبين منه

---

(١) في نسخة وان كان هذا اين الخ وفي اخرى وكان ماذا واين الخ (٢) كذا في نيل الابتهاج وجميع النسخ الا واحدة فيها الاخذ بهما

الثالثة التي هي مستند الاجماع السكوتي وهو ما اشرنا اليه واما ما اجاب به القرافي فضعيف عند ارباب التآليف والله اعلم انتهت فتواه فتأملها وما اشتملت عليه من التحقيق البالغ وبعض الشيء يؤذن بكله والله اعلم

محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق الخطيب

شمس الدين المشهور بالجد وبالخطيب شارح الشفاء والعمدة في الحديث ذكره ابن فرحون في الديباج واثنى عليه وذكر شيوخه ولنذيله هنا بما لم يذكره فنقول قال ابن خلدون هو صاحبنا الخطيب ابو عبد الله من اهل تلمسان كان سلفه نزلاء الشيخ ابي مدين بالعباد ومتوارثين تربته من لدن جدهم خادمه في حياته وكان جده الخامس او السادس ابو بكر بن مرزوق معروفا بالولاية فيهم ونشأ محمد هذا بتلمسان ومولده فيها آخر عام ٧١٠ عشرة وسبعمائة (١) وارتحل مع والده الى المشرق سنة ٧١٨ ثماني عشرة وسبعمائة وسمع ببجاية على ناصر الدين ولما جاور ابوه بالحرمين رجع هو الى القاهرة فاقام بها وقرأ على برهان الدين الصفاقسي واخيه وبرع في الطلب والرواية وكان يجيد الخطين ورجع سنة ثلاث وثلاثين الى المغرب ولقي السلطان ابا الحسن محاصرا لتلمسان وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما وكان عمه محمد ابن مرزوق خطيبا به على عادتهم في العباد وتوفي فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمه وسمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره في خطبته ويثني عليه فحلي بعينه فقربه وهو مع ذلك يلازم ابني الامام ويأخذ نفسه بلقاء الفضلاء والاكابر والاخذ عنهم

---

(١) في بغية الرواد سنة ٧١١

وحضر مع السلطان وقعة طريف ثم استعمله في رسالة الى الاندلس ثم الى ملك قشتالة في تقرير الصلح واستنقاذ ولده المأسور يوم طريف ورجع بعد وقعة القيروان مع زعماء النصارى . فرجع الى المغرب ووفد على السلطان ابي عنان بفاس مع امه حظية ابي الحسن ثم رجع الى تلمسان واقام بالعباد وعلى تلمسان يومئذ ابو سعيد عثمان بن عبد الرحمان واخوه ابو ثابت والسلطان ابو الحسن بالجزائر وقد حشد هنالك فارسل ابو سعيد ابن مرزوق اليه سرا في الصلح بغير مشورة اخيه فلما اطلع ابو ثابت على الخبر انكره علي اخيه عليه فبعثوا من حبس ابن مرزوق ثم اجازوه البحر الى الاندلس فنزل على ابي الحجاج سلطانها بغرناطة فقربه واستعمله على الخطبة بجامع الحمراء فلم يزل خطيبه الى ان استدعاه ابو عنان سنة ٧٥٤ اربع وخمسين وسبعمائة بعد مهلك ابيه واستيلائه على تلمسان واعمالها فقدم عليه ورعى له وسائله ونظمه في اصحابه ثم في أكابر اهل مجالسه منهم ثم بعثه لتونس عام ملكها سنة ٧٥٨ ثمان وخمسين وسبعمائة ايخطب له ابنة السلطان ابي يحيى فردته واختفت بتونس ووشي الى السلطان ابي عنان انه كان مطلعا على مكانها فسخطه لذلك وامر بسجنه فسجن مدة ثم اطلقه قبل موته ولما استولى ابو سالم على السلطنة اثره وجعل زمام الامور بيده فوطئ الناس عقبه وغشي اشراف الدولة بابه وصرفوا له الوجوه ولما وثب الوزير عمر بن عبد الله بالسلطان آخر سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة حبس ابن مرزوق ثم اطلقه بعد ان رام كثير من اهل الدولة قتله فمنعه منهم ولحق بتونس سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة ونزل على السلطان ابي اسحاق وصاحب دولته ابي محمد بن تافراكين فاكرموه وولوه الخطابة بجامع الموحدين واقام بها الى ان هلك السلطان ابو يحيى سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة وولي ابنه خالد ثم لما قتل السلطان ابو العباس خالدا واستولى على السلطنة وكان بينه وبين ابن مرزوق شيء لميله مع ابن عمه محمد صاحب بجاية عزله

ن الخالد ووجه لها فاجمع الرحلة الى المشرق وسرحه السلطان فركب السفينة ونزل با لاسكندرية ثم ارتحل الى القاهرة ولقي اهل العلم وامراء الدولة ونفقت بضائعه عندهم واوصلوه الى السلطان الاشرف فولاه الوظائف العلمية فلم يزل بها موفور الرتبة معروف الفضيلة مرشحا للقضايا المالكية ملازما للتدريس الى ان هلك سنة ٧٨١ احدى وثمانين وسبعمائة انتهى ملخصا قال ابن الخطيب السلماني فى الاحاطة كان من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة مليح التوسل حسن اللقاء مبذول البشر كثير التودد نظيف البزة لطيف التأني خير البيت (١) طلق الوجه حلوب اللسان طيب الحديث مقرر الالفاظ عارفا بالابواب دربا على صحبة الملوك والاشراف ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة (٢) بالنسك والحشمة (٣) بالبسط عظيم المشاركة لاهل وده والتعصب لاخوانه الفا مألوفا كثير الاتباع غاص المنزل بالطلبة منقادا للدعوة بارع الخط انيقه عذب التلاوة متسع الرواية مشاركا فى فنون من اصول وفروع وتفسير يكتب ويشعر ويقيد ويؤلف فلا يعدو العادة (٤) فى ذلك فارس منبر غير جزوع ولا هياب رحل الى المشرق فى كنف حشمة من جناب والده فحج وجاور ولقي الجلة ثم فارقه وقد عرف حقه بالمشرق ورجع الى المغرب فاشتمل عليه السلطان ابو الحسن وجعله مفضى سره وامام جامعه (٥) وخطيب منبره وامين رسائله ثم قدم على الاندلس فى وسط عام ٧٥٢ اثنين وخمسين وسبعمائة فقلده سلطانها خطابة مسجده واقعده للاقراء بمدرسته ثم صرف عنه جفن بصره فى اسلوب طماح (٦) فاغتنم الفترة وانتهز الفرصة فانصرف عزيز الرحلة مغبوط المنقلب فى شعبان عام ٧٥٤ اربعة وخمسين وسبعمائة فاستقر عند ابى عنان فى محل تجلة وبساط قربة مشترك الجاه مجدى التوسط انتهى ملخصا وقال الحافظ ابن حجر ولما وصل تونس اكرم اكراما عظيما وفوضت اليه

---

(١) فى نسخة السمت — (٢) فى نسختين العفافة وفى اخرى العفاف وفى اخرى المهبة — (٣) فى رواية الحمية — (٤) فى رواية فلا يعدوه السداد — (٥) فى رواية ... — (٦) فى رواية ثم صرف عنه جفن بره فى اسلوب طماح ودالة

الخطبة بجامع السلطان والتدريس باكثر المدارس ثم قدم القاهرة فاكرمه الاشرف شعبان ودرس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية وكان حسن الشكل جليل القدرمات فى ربيع الاول سنة احدى وثمانين انتهى وقال ابن الخطيب القسنطيني هو شيخنا الفقيه الجليل الخطيب توفي بالقاهرة ودفن بين ابن القاسم واشهب له طريق واضح فى الحديث ولقي اعلاما وسمعت منه البخاري وغيره فى مجالس ولمجلسه لباقة وجمال وله شرح جليل على العمدة فى الحديث انتهى قلت وقرات بخط الشيخ العالم ابى عبد الله محمد بن العباس التلمساني ما نصه نقلت من خط بعض السادات كتبه للامام زعيم العلماء الحفيد ابن مرزوق وانه وجد بخط جده الخطيب ابن مرزوق لما تفقه عمر بن عبد الله على يد الشيخ ابى يعقوب كتب مانصه الحمد لله على كل حال خرج الطبراني (١) فى منسكه وابو حفص الملائي فى سيرته عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قالا وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية التى باعلى مكة وليس بها يومئذ مقبور فقال يبعث الله من هاهنا سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقال ابو بكر من هم يارسول الله فقال هم الغرباء من امتى الذين يدفنون هاهنا ففى هذا الموضع دفن والدى رحمه الله وبعد سماعه هذا الحديث بسبعة ايام دفن فيه أفتراه لا يشفع فيمن اقال عثرة ولده أنما يشترى هذا باموال الارض افلا يراعى لى ثمانية واربعين منبرا فى الاسلام شرقا وغربا واندلسا أفلا يراعى لى انه ليس اليوم يوجد من يسند الاحاديث الصحاح سماعا من باب الاسكندرية الى البربر (٢) والاندلس غيرى وقراءة عن نحو من مائتين وخمسين شيخا والله ما اعلمه لكن حرمنى الله منه فنبذت الاشتغال به وآثرت اتباع الهوى والدنيا فهويت اللهم غفرانك افلا يراعى لى مجاورة نحو اثني عشر عاما

---

(١) هكذا فى جميع النسخ وفى نيل الابتهاج الطبري — (٢) فى بعض النسخ وفى نيل الابتهاج البرين

وختم القرآن في داخل الكعبة والاحياء في محراب النبي صلى الله عليه وسلم والاقراء بمكة ولا اعلم من له هذه الوسيلة غيري افلا يراعى لي الصلاة بمكة ستا وعشرين سنة وغربتي بينكم ومحنتي في بلادي على محبتكم وخدمتكم من ذا الذي خدمكم من الناس يخرج على هذا الوجه استغفر الله استغفر الله استغفر الله من ذنوبي ذنوبي اعظم وربي اعلم وربي ارحم والسلام انتهى وفيه دليل على قدر الرجل ومكانته في الدين والدنيا وقد قال هو اعني صاحب الترجمة في بعض تعاليقه ومن اشياخ والدي سيدي المرشدي لقيه في ارتحالنا الى المشرق وحين حملني اليه وانا ابن تسع عشرة سنة فنزلنا عنده فوافقنا صلاة الجمعة عنده ومن عادته ان لا يتخذ للمسجد اماما وحضر يومئذ من أعلام الفقهاء (١) من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد قال فلما قرب وقت الصلاة تشوق من حضر من الخطباء والفقهاء الى التقديم فاذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وانا خلف والدي فوقع بصره علي فقال لي يامحمد تعال فقمت معه حتى دخلت في موضع خلوة فباحثني في الفروض والشروط والسنن قال فتوضأت واخلصت النية فاعجبه وضوءي ودخل معي المسجد وقادني الى المنبر وقال لي يامحمد ارق المنبر فقلت له ياسيدي والله ما ادري ما اقول فقال لي ارقه وناولني السيف الذي يتوكأ عليه الخطيب عندهم وانا جالس افكر فيما اقول اذا فرغ المؤذنون فلما فرغوا ناداني بصوت قوي وقال لي يامحمد قم وقل بسم الله قال فقمت وانطلق لساني بمالا ادري ما هو الا اني انظر الى الناس والناس ينظرون الي ويخشعون من وعظي فأكملت الخطبة فلما نزلت قال لي احسنت يامحمد وقراك عندنا ان نوليك الخطابة وان لا نخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا واراد والدي الجوار وامرني بالرجوع لاؤنس همي وقرابتي بتلمسان وامرني بالوقوف على سيدي المرشدي هنالك فوقفت عليه وسألني عن والدي فقلت له يقبل ايديكم ايدكم الله ويسلم عليكم

---

(١) في رواية من الاعلام والفقهاء

فقال لي تقدم يا محمد واستند الى هذه النخلة فان شعيبا ابا مدين عبد الله عندها ثلاث سنين ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج فامرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي يا محمد ابوك من احبابنا واخواننا الا انك يا محمد الا انك يا محمد فكانت هذه اشارة الى ما امتحنت به من مخالطة اهل الدنيا والتخليط ثم قال لي يا محمد انت مشوش من جهة ابيك تتوهم انه مريض ومن بلدك اما ابوك فبخير وعافية وهو الان عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه خليل المكي وعن يساره احمد قاضي مكة واما بلدك بسم الله فخط دائرة في الارض ثم قام فقبض احدى يديه على الاخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول تلمسان تلمسان حتى طاف بها مرات ثم قال لي يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها فقلت له كيف يا سيدي فقال ستر الله ان شاء الله على من فيها من الذراري والحريم ويملكها هذا الذي حاصرها فهو خير لهم ثم جلس وجلست بين يديه فقال لي يا خطيب فقلت ياسيدي عبدك ومملوكك فقال لي كن خطيبا انت الخطيب واخبرني بامري وقال لي لا بد ان تخطب بالجانب الغربي وهو الجامع الاعظم بالاسكندرية ثم اعطاني شيئا من كعيكعات صغار زودني بها وامرني بالرحيل واما خبر تلمسان فدخلها المريني كما ذكر وستر الله على ما فيها من الذراري والحريم وكان هذا المرشدي يتصرف في الولاية كتصرف ابي العباس السبتي نفعنا الله بهما انتهى ولصاحب الترجمة تآليف منها شرح جليل على عمدة الاحكام في خمسة اسفار جمع فيها بين ابن دقيق العيد والفاكهاني مع زوائد وشرحه النفيس على الشفاء ولم يكمل وشرحه على الاحكام الصغرى لعبد الحق وشرحه على ابن الحاجب الفرعي سماه ازالة الحاجب لفروع ابن الحاجب ولا ادري هل كمل ام لا وغيرها وبيته بيت علم ودراية ودين وولاية وصلاح كعمه وابيه وجده وجد ابيه وكولديه محمد واحمد وحفيده الامام النظار الحفيد ابن مرزوق وولد حفيده المعروف بالكفيف وحفيد حفيده

المعروف با الخطيب وهو آخرهم فيما اعلم وسياني من اهل بيته الطاهرين جماعة
ة الله عليهم اجمعين انتهى

محمد بن محمد بن عرفة الورغمي من القصبات التونسي

امامها وعالمها وخطيبها الامام العلامة المحقق القدوة النظار شيخ الاسلام العالم المبعوث على رأس المائة الثامنة حسبما ذكره السيوطي فى نظمه عرف به فى الديباج واثنى عليه غاية ولنذيله هنا بما لم يذكره قال الشيخ ابو عبد الله الرصاع هو شيخ الاسلام علم الاعلام الامام الصالح القدوة الفهامة البركة الحاج الانزه الاكمل ابو عبد الله كان والده خيرا صالحا متعبدا جاور بالمدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام ولازمها حتى توفي وكان يدعو آخر الليل لولده بعد تهجده ويصلى على النبي ويسلم عليه ثم يقول يا نبي الله محمد بن عرفة فى حاجات يقوله فى كل ليلة حتى صحبه اللطف الجميل فى حياته وظهر عليه أثر البركة بعده وكان ابوه صاحب حب (١) وولاية يناول عصا الخطيب لولي الله سيدى خليل المكي فاذا ناوله يقول له ادع يا سيدى لمحمد ولدى فكان له بذلك الكرامات وكان الشيخ رضي الله عنه فى صغره مشهورا بالجد والاجتهاد والمطالعة والمذاكرة وملازمة الشيوخ الاجلة اخذ عن الامام ابن عبد السلام القراءات العشر والحديث ولازمه كثيرا واخذ عنه علما غزيرا والفرائض عن الشيخ السطي والعلوم العقلية عن ابن اندراس والابلي وابن الحباب والنحو والمنطق والجدل عن ابن الحباب والحساب وسائر المعقول عن الابلي وكان يثني عليه ويقول لم يقرا علي مثله وقرأ بالسبع على ابن سلامة والفقه

---

(١) فى رواية جد

على ابن عبد السلام وابن قداح وابن هارون والسطي واما جده واجتهاده في الطاعات من صلاة وصيام وصدقة فيقال انه بلغ درجة كثير من التابعين وحكاية حاله في ذلك تحتاج لتاليف وألف تآليفه العجيبة كمختصره الفقهي لم يسبق به في تهذيبه وجمعه وابحاثه الرشيقة وحدوده الانيقة وتأليفه المنطقي فيه من القواعد والفوائد على صغر جرمه ما يعجز عنه الفحول وتآليفه في الاصليين الديني والفقهي وغيرها من املاءاته الحديثية والقرآنية والحكم الشرعية وكان مسعودا في دنياه مرضيا عنه في اخراه مع طول عمره هابته الملوك وقامت بحقه ومن سعادته انه لم يبتله الله بتولية القضاء مع قدرته على تحصيله حفظا من الله تعالى وتولى امامة الجامع الاعظم سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة وقدم لخطابته عام اثنين وسبعين وللافتاء عام ثلاثة وسبعين ولم يقع له عذر يمنعه في صلاة من الصلوات الا في زمان امراضه في عام ستة وستين او سبعين او خمسة وثمانين او مرض موته والا في وقت حجه وخروجه في مصاحبة المسلمين بعثه السلطان الهمام ابو العباس وقد جمع الله له بين خيري الدنيا والاخرة وكان رحمه الله تعالى وليا صالحا ذكيا قدوة سنيا عارفا على التحقيق وصاحب سعود وكثير من شيوخنا قالوا لا نهاية له في المنقول والمعقول بقية الراسخين آخر المتعبدين تواتر هديه وغزارة علمه وقوة فهمه القى الله محبته في القلوب وكان شيوخنا الاخذون عنه يقفون عند حده معظمين لقدره مسلمين لفهمه وتلقينا منهم كراماته ومحاسنه وحسن طريقته وديانته وكتبه جامعة مانعة شافية (١) الرموز وقليل من الفقهاء من يفك رمزه ويفهمه يتفاخرون بذلك خلفا عن سلف انتهى كلام الرصاع ملخصا .

قال القاضي ابو عبد الله ابن الازرق ووقفت في مكتوب لابن عرفة يقول فيه انه قرأ على ابن الحباب جملة من كتاب سيبويه قراءة بحث وتحقيق وجملة من التسهيل على بعض شيوخه وانه سمع من إلفاء عبد السلام تفسير القرآن العظيم من اوله الى

---

(١) في نسخة سانية.

آخره بما يحتاج لذلك من تحقيق احكام الاعتقاد والفقه وقواعد العربية والبيان واصول الفقه وغيرها مما تتوقف هذه المذكورات عليه مع مراجعة وبحث واسئلة واجوبة وقرأت عليه جميع صحيح مسلم بلفظي كذلك الا يسيرا سمعته بقراءة غيره وسمعت عليه بعض البخاري والموطأ كذلك وقرأت عليه جملة من التهذيب وسمعت عليه سائره ازيد من ختمة قراءة بحث وفقه ونقل فروع الامهات واحاديث الاحكام مع التنبيه عليها تصحيحا وتحسينا وتعقب ما تعقبه الائمة وغير هذا مما قرئ عليه في جملة ما قرأه على شيوخه مع ما افاد من ذكر الادب في الاشتغال بالتعلم خصوصا حكم البحث والمراجعة وتوجيه الاسئلة. انتهى وقال تلميذه الامام الابي كان شيخنا في صغره (١) من حسن الصورة والكمال على ما هو عليه معروف وكان شديد الخوف من امر الخاتمة كثيرا ما يطلب له الدعاء بالموت على الاسلام ممن يعتقد فيه خيرا أعطاني يوما شيئا مما يتصرف به الاولاد وقال اعطه للولد الذي عندك وكان ولدا سباعيا وقل له يدعو لي بالموت على الاسلام رجاء قبول دعاء الصغير فاحتقنني منه عبرة وشفقة. وفهمت عنه رجاء كون دعاء الصغير مقبولا وكان يقول في حديث او علم ينتفع به بعده انما تدخل التآليف في ذلك اذا اشتملت على فوائد زائدة والا فذاك تحسين للكاغد ويعني بالفائدة الزيادة على ما في الكتب السابقة عليه واما ان لم يشتمل التاليف الا على نقل ما في الكتب القديمة فهو الذي قال فيه تحسين للكاغد وهكذا كان يقول في حضور مجالس التدريس وانه ان لم يكن في مجلس الدرس النقاط زيادة من الشيخ فلا فائدة في حضور مجالسه بل الاولى لمن حصلت له معرفة الاصطلاح والقدرة على فهم ما في الكتب ان ينقطع لنفسه ويلازم النظر ونظم ذلك في ابيات فقال

اذا لم يكن في مجلس الدرس نكتة * وتقرير ايضاح لمشكل صورة
وعزو غريب النقل او فتح مقفل * واشكال (٢) ابدته نتيجة فكرة

---

(١) في بعض النسخ باسقاط في صغره — (٢) في نيل الابتهاج وبعض النسخ او اشكال

فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد * واياك تـركا فهو اقبح خلة

قال الابي وقلت في جواب الابيات المذكورة بمنه وكرمه

يمينا بمن ولاك ارفع رتبة * وزان بك الدنيا باكمل زينة

لمجلسك الاعلى كفيل بكلها * على حين ما عنها المجالس ولت

فابقاك من ارقاك للخلق رحمة * وللدين سيفا قاطعا كل فتنة

ثم قال الابي رحمه الله واني لبار في قسمي هذا فلقد كتبت من زوائد القائه وفوائد ابدائه على الدول الخمس التي تقرأ بمجلسه من التفسير والحديث والثلاث في التهذيب نحو الورقتين كل يوم مما ليس في الكتب فالله المسول ان يقدس روحه فلقد كان الغاية وشاهد ذلك ما اشتملت عليه تآليفه وناهيك بمختصره في الفقه الذي ما وضع في الاسلام مثله اضبطه فيه المذهب مسائل واقوالا مع الزيادة المكملة والتنبيه على المواضع المشكلة وتعريف الحقائق الشرعية قال وقال لي يوما لولا خوف الحاجة في الكبر ما بت وعندي عشرة دنانير ثم حبس آخر عمره قبل موته من الربع ما يفرق من اكرينه آخر كل شهر نحو اثنين وعشرين دينارا انتهى وقال تلميذه البرزلي ادركناه يقرئ في الصيف الاصلين والمنطق والفرائض والحساب والقراءات في آخر عمره وجالسناه زمانا طويلا نحو اربعين عاما واخذنا عنه علومه وهديه انتهى قال تلميذه ابو العباس البسيلي بعد ان اورد في تقييده اسئلة واجوبة في بعض الايات ما نصه وهذه الاسئلة واجوبتها وامثالها وكل ما ذكرنا في كتابنا هذا مما يقع بين الطلبة في مجلس شيخنا ابن عرفة او بينه وبينهم مما يدل على علو مرتبته وعظم منفعته ولذلك كان الحذاق يفضلونه على غيره من مجالس التدريس انتهى وقال تلميذه (١) الحافظ ابن حجر في انباء الغمر هو

---

(١) في نيل الابتهاج باسقاط تلميذه .

من الاعلام بالمغرب سمع من ابن عبد السلام وابن سلامة وابن بلال (١) واشتغل مبرزا في العلوم واتقن المعقول الى ان صار اليه المرجع في الفنون ببلاد المغرب معظما عند السلطان فمن دونه مع الدين المتين والصلاح المكين له تصانيف منها المبسوط في المذهب في سبعة اسفار الا انه شديد الغموض ونظم قراءة يعقوب اجازني فيها وكتب لي بخطه لما حج بعد التسعين وعلق عنه بعض اصحابنا كلاما في التفسير كثير الفوائد في مجلدين كان يلتقطه في حال قراءته عليه ويدونه اولا فاولا وكلامه دال على توسع في الفنون واتقان وتحقيق انتهى وقال تلميذه ابو حامد بن ظهيرة المكي في معجمه هو امام علامة برع في الاصول والفروع والعربية والمعاني والبيان والقراءة والفرائض والحساب وسمع الموطأ على ابن عبد السلام واخذ الفقه عنه وكان رأسا في العبادة والزهد والورع ملازما للشغل بالعلم رحل الناس اليه وانتفعوا به ولم يكن بالمغرب من يجري مجراه في التحقيق ولا من اجتمع له من العلوم ما اجتمع له وكانت الفتوى تأتي اليه من مسيرة شهر وله تآليف مفيدة ومات ولم يخلف بعده مثله انتهى قلت قوله ولم يكن بالمغرب من يجري مجراه الخ يعني والله اعلم في آخر عمره او في بلاد افريقية فقط والا فقد كان بالمغرب الاوسط والاقصى والاندلس من هو مثله في علومه ومن لا يتقاصر عن رتبته فيما ذكر في علومه وتحقيقه وجمعه فهذا الامام الشريف التلمساني والامام المقري والقاضي ابو عثمان العقباني في تلمسان وشيخ الشيوخ ابو سعيد فرج بن لب والامام النظار ابو اسحاق الشاطبي بالاندلس والامام ابو العباس القباب بفاس فهؤلاء أمثاله في علومه بلا شك بل قال الامام ابن مرزوق في حق الشريف انه اعلم اهل وقته باجماع كما تقدم في ترجمته وتُذُكِّرَ ما وقع بين ابن عرفة

---

(١) كذا في اربع نسخ وفي نسختين بلار وفي نسخة فلاز وفي اخرى براء فليحرر

وابـن لب وكـذا بينه وبين الامام الشاطبي في المراجعات والابحاث في عدة مسائل الا ان هولاء ماتوا بزمان طويل قبل ابن عرفة بل تاخر هو عن المقري بأزيـد من اربعين عاما وعـن الشريف بأزيـد من ثلاثين سنة وعـن ابن لب بأزيـد من عشرين سنة وكذا عن القباب وعن الشاطبي بأزيـد مـن عشر سنين الا العقباني وحده فانه تأخر عن ابن عرفة والله اعلم وقال تلميذه ابو الطيب ابن علوان الشهير ابوه بالمصري كان شيخنا الامام العلامة الصالح المدرس الخطيب المفتي المحقق الحاج ابو عبد الله ابن عرفة فاز من كل علم بأوفر نصيب . وحاز في الاصول والفروع السهم والتعصيب • ورمى الى هدف كل مكرمة بسهم مصيب • واطلعت سماء افاداته دراري علم غيثه وابل ومرعاه خصيب . فمنفعته بعد موته دائمة . وبركاته برفقائه وتلامذته واقاربه (١) قائمة . لانه اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث (٢) جمع بين طرفي العلم والعمل وشغل اوقاته بالخير فليس وقت منها بهزل عمر ايامه بالصيام ولياليه بالقيام والركوع والسجود وجاهد بنجوم الليل وآثر السجود على النوم والهجود انتهى وقال تلميذه شمس الدين ابن عمار المصري اجتمعت به سنة ثلاث وتسعين واخذ عنه المصريون وهو إمام حافظ وقته بفتيه مذهبه شرقا وغربا انتهت اليه الرئاسة في قطر المغرب اجمع في التحقيق والفنون والمشاورة مع خشونة جانبه وشدة عارضته وبراءته من المداهنة وحرز من المخاشنة انتهى وقال القاضي ابو عبد الله ابن الازرق حال الشيخ ابـن عرفـة في بلوغه اقصى مراتب الغاية العلمية لا ينكر ومقامه في المجاهدة العملية من اشهر ما يعرف به ويذكر فقد اخبرني الشيخ الفقيه القاضي الاجل خاتمة السلف ابو عبد الله محمد بن

---

(١) في بعض النسخ وبركاته بعد وفاته وتلامذته واوقاته — (٢) في رواية علمه الا من له تلامذة

محمد بن عيسى الزيدوني (١) القسنطيني نزيل تونس فيما كتب الي من تونس وقد وصف الشيخ بقوله كان في العلوم كما دلت عليه تآليفه فيها وكان في العبادة بالمرتب الاعلى قال سمعت من شيخنا الامام المعظم قاضي الجماعة ابي مهدي عيسى الغبريني انه قال لا يرى ولا يسمع مثل سيدي الفقيه في ثلاثة اشياء الصيام والقيام وتلاوة القرآن الا ما يذكر عن رجال رسالة القشيري فلا تراه ابدا الا صائما ويقرأ عشرين حزبا في ساعة معتدلة وقيامه معلوم يقوم في جامع الزيتونة العشر الاواخر من رمضان في كل عام الى ان عجز عن ذلك قرب وفاته رحمه الله تعالى قال الزيدوني المذكور اول ما لقيناه عام ثلاثة وتسعين وسبعمائة وسنه اذ ذاك سبع وسبعون سنة لان مولده عام ٧١٦ سنة عشر وسبعمائة وتوفي عام ٨٠٣ ثلاثة وثمانمائة قال وقرأنا عليه جميع صحيح البخاري من اوله الى آخره بقراءة شيخنا قاضي الجماعة ابي مهدي المذكور وحضر هذه الختمة جميع اعلام تونس وعلمائها وطلبتها صغارهم وكبارهم وكانت من الغرائب قراءة عالم على عالم وهما عالما وقتهما وذلك في رمضان اول عام من هذا القرن قال وسبب القراءة ما اصاب امير المومنين حجة الله على السلاطين ابا فارس عبد العزيز رحمه الله بجبل اوراس فامر بقراءته فانه ترياق الشدائد فقرئ كذلك ثم انهما رضي الله عنهما اجازا كل من حضر السيد ابو مهدي بقراءته والامام الشيخ بالقراءة عليه انتهى ثم قال ابن الازرق وافادني الشيخ الفقيه الاستاذ العالم المتفنن المصنف الراوية الرحال الحاج الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقلصادي البسطي نزيل غرناطة اجله الله وحفظه كتب لي بخطه ومما افادني شيخنا وبركتنا الامام العلامة سيدي محمد بن عقاب وغيره من علماء تونس ان الشيخ الامام ابن عرفة كان اماما في علوم

---

(١) في نيل الابتهاج وبعض النسخ الزلديوي

صنف فيها كثيرا والغالب على كتبه الاختصار واشتغل آخر عمره بالفقه خصوصا من حين ولايته الافتاء كان معتنيا بالمدونة غاية ملازما لنظرها قرأ القرآن بالسبع على ابن سلامة من طريق الداني وابن شريح وعلى ابن براء من طريق الداني واصول الفقه على ابن علوان واصول الدين على ابن سلامة وابن عبد السلام والنحو على ابن يونس والجدل على ابن الحباب والفقه على ابن عبد السلام والمعقولات باسرها على الشيخ الابلي وكان يثني عليه كثيرا ويقول انه لم ير ممن قرأ عليه مثله والشريف التلمساني ولي إمامة جامع الزيتونة عام ستة وخمسين وخطابته عام اثنين وسبعين والافتاء عام ثلاثة وسبعين وبدأ تصنيف المختصر الفقهي عام اثنين وسبعين وكمله عام ستة وثمانين وحج عام اثنين وتسعين فاستخلف على الامامة قاضي الجماعة حينئذ عيسى الغبريني وعلى الخطابة الشيخ الصالح الولي ابا عبد الله البطرني وعاد من الحج عام ثلاثة وتسعين وعاد الى خططه الى ان مات وكان مع ذلك مجدودا في دنياه موسعا عليه فيها باعتبار الجاه ونفوذ الكلمة انتهى وقال تلميذه البسيلي وغيره مولد شيخنا ابن عرفة ليلة السابع والعشرين من رجب عام ستة عشر وسبعمائة (٧١٦) وتوفي يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الاولى عام ثلاثة وثمانمائة (٨٠٣) فمدة حياته سبع وثمانون سنة غير شهرين وثمانية ايام ومن نظمه رحمه الله تعالى قرب وفاته

بلغت الثمانين بل جزتها * فهان على النفس صعب الحمام
وآحاد (١) عصري مضوا جملة * وعادوا خيالا كطيف المنام
وارجو به نيل صدر الحديث * بحسب اللقاء وكره المقام
وكانت حياتي بلطف جميل * لسبق دعاء ابي في المقام

---

(١) في رواية اصحاب

اشار بقوله وارجو الخ الى حديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه الحديث و.. كره اوله وانشد بعض حذاق الطلبة تخميسا لنفسه

علمت العلوم وعلمتها * ونلت الرياسة بل حزتها
فهاك سنيني عددتها * بلغت الثمانين بل جزتها
فهان على النفس صعب الحمام

فلم تبق لى فى الورى رغبة * ولا فى العلى والنهى بغية
وكيف أرجيهما لحظة * وآحاد عصرى مضوا جملة
وعادوا خيالا كطيف المنام

ونادى الردى بى ومالى مغيث * وحث المطية كل الحثيث
وانى لراج وحبى اثيث * وارجو به نيل صدر الحديث
بحب اللقاء وكره المقام

فيارب حقق رجاء الذليل * ليحظى بدارك عما قليل
فيمسى رجائى بموت كفيل * وكانت حياتى بلطف جميل
لسبق دعاء ابى فى المقام

قلت والتخميس هو للعلامة الابي رحمه الله تعالى وقال تلميذه ابن الخطيب القسنطيني شيخنا الامام ابن عرفة هو الامام الحجة ابو عبد الله له مصنفات ارفعها المختصر الكبير فى المذهب قرأت عليه بعضه وانعم بمناولته فى سنة سبع وسبعين وجدته على حال اجتهاد فى العلم ثم لقيته قبل وفاته وبه ضعف وبعض نسيان وبلغت مدة امامته بجامع الزيتونة خمسين سنة انتهى ومن نظم الشيخ معارضا به ما أنشده الزمخشري لبعض المعتزلة من قوله لجماعة البيتين وقد مدحه تلميذه الفقيه الزكي الابي بقصيدة مطلعها

ايا طالبين العلم يبغون حفظه * هلموا فإن العلم هانت سبيله

فهذا هديتم للصواب ابن عرفة * اتاكم بوضع لم يشاهد مثيله
فدونكم يغني عن الكتب كلها * وان قل حجما والعيان دليله
وحل من التحقيق أرفع رتبة * وهذب اقوالا (١) فصحت نقوله
وأحكم من كل الحقائق رسمها * فلا خلل يخشى لديها حلوله
ورد من التخريج والنقل واهيا (٢) * وأورد تنبيها يحق قبوله
كذا فليكن وضع التآليف أو يدع * ولا غرو ذاك العلم هذا قليله
فان جاء فرضا من يريد اعتراضه * فدع أمره إن التعسف قيله
وما الناس الا مصعب ومكابر * فذاك مقر لا خير جهوله (٣)

ال تلميذه محمد بن ابى القاسم عرف بابن الحفاء (٤) فى قصيدة طويلة نحو اربعة خمسين بيتا يمدحه بها

وعلامة من نعته العلم الفرد * وبعض سجاياه السماحة والرفد
تفرد فى عليائه وذكائه * وفى خلق حلو حكى طعمه الشهد

ى ان قال

وحسبك بالتعريف طودا مرفعا * هو الحج فضلا والمناسك من بعد
اذا فسر التنزيل اعجز أو عزا * حديثا فلا يسأل ولي (٥) ولا عبد
ومهما نحا نحوا وفقها واصله * وعلم كلام سلمت ألسن لد (٦)
وان قسم الميراث اوجز عادلا * بفرض يحلى وجه سنته الرشد
لقد حف بالحوفي منه مسدد * متى رامه حيف فبينهما سد

ى ان قال

---

(١) فى رواية مبناه — (٢) فى رواية هاريا — (٣) فى رواية مقررا لا خير الخ —
) فى نسخة الحوفي — (٥) فى رواية رهين وفى اخرى زهير — (٦) فى جميع النسخ
مت له ألسن لد

عنيت برمز من كتاب ابي بنه * محمد المحمود ليس له ند
قليل جزيل فضله وغناؤه * جموع منوع الحد إن اهمل الحد
ابان به ما لم يبنه لذي النهى * بيان ابن رشد ما ابن رشد وما رشد
فلو مالك العلم الامام بطيبة * رآه لولاه وقال لك العهد
امام امام والورى من ورائه * يؤمون مصباحا يصاحبه رشد

في ابيات اخر واما تلاميذه فمن مشاهيرهم السيد الشريف ابو الفضل السلاوي صاحب إكمال الاكمال المتقدم والقاضي ابو مهدي عيسى الغبريني والامام الابي صاحب اكمال الاكمال ايضا والحافظ البرزلي وابن الخطيب القسنطيني والامام ابن مرزوق الحفيد وابو الطيب ابن علوان والشيخ القاضي ابو عبد الله القلشاني وولده القاضي ابو عبد الله القلشاني واخوه الحاج الصالح ابو العباس القلشاني وولده القاضي ابو العباس شارح الرسالة والقاضي ابو مهدي عيسى الوانوغي صاحب حاشية المدونة وابو عبد الله محمد بن عمر الوانوغي نزيل الحرمين والقاضي ابو العباس احمد المعروف بالمريض والشيخ ابو عبد الله بن قليل الهم والامام الحافظ ابو القاسم العبدوسي الفاسي وقاضي الجماعة الامام ابن عقاب الجذامي وابو العباس احمد البسيلي والقاضي ابو يوسف يعقوب الزغبي (١) والامير ابو عبد الله محمد عرف بالحسن الحفصي ابن السلطان ابي العباس العلامة والقاضي ابو القاسم بن ناجي والعلامة ابو يحيى بن عقيبة القفصي والامام الاديب ابو عبد الله بن جعل والسيد الشريف الصقلي الطبيب والامام العلامة الشريف العجيسي والامام المفتي قاضي الانكحة ابو عبد الله محمد بن محمد الزيدوني وغيرهم في خلق لا يحصون ومن اهل المشرق العلامة شمس الدين ابن عمار والبدر الدماميني وابو

---

(١) في نيل الابتهاج ابو يعقوب الزغبي

حامد بن ظهيرة والحافظ ابن حجر في جماعة كثيرة اجلاء ائمة الاسلام نفعنا الله بهم آمين

محمد ابو عبد الله القاضي التلمساني المدعو حمّو الشريف

اخذ عنه ابو زكرياء المازوني ونقل عنه في مواضع من نوازله وقال ابو العباس الونشريسي توفي سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة انتهى قلت وسياتي بعد ذلك محمد ابو عبد الله الشريف التلمساني من شيوخ القلصادي والظاهر انه غير هذا لاختلاف وفاتهما كما سيأتي والله اعلم انتهى

محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن ابى بكر ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني

الامام المشهور العلامة الحجة الحافظ المحقق الكبير الثقة الثبت المطلع النظار المصنف التقي الصالح الزاهد الورع البركة الخاشي لله الخاشع الشيخ النبيه القدوة المجتهد الابرع الفقيه الاصولي المفسر المحدث الحافظ المسند الراوية الاستاذ المقرئ المجود النحوي اللغوي البياني العروضي الصوفي الاواب الولي الصالح العارف بالله الآخذ من كل فن باوفر نصيب · الراعي في كل فن مرعاه الخصيب · حجة الله على خلقه المفتي الشهير السني اليمني

الرحلة الحاج فارس الكراسى والمنابر . سليل الافاضل والاكابر . سيد العلماء الجلة . وامام ائمة الملة . وآخر السادات الاعلام . ذوى الرسوخ الكرام . بدر التمام . الجامع بين المعقول والمنقول . والحقيقة والشريعة باوفر محصول . شيخ الشيوخ وآخر النظار الفحول . صاحب التحقيقات البديعة . والاختراعات الانيقة . والابحاث الغريبة . والفوائد الغزيرة . المتفق على علمه . وصلاحه وهديه . السيد الكبير الفهامة القدوة الذى لا يسمح الزمان بمثله ابدا احد الافراد العلمية . فى جميع الفنون الشرعية . والمناقب العديدة . والاحوال الصالحة العتيدة . شيخ الاسلام وامام المسلمين ومفتى الانام الذى له القدم الراسخ فى كل مقام ضيق والرحب. الواسع فى حل كل مشكل مقفل صاحب الكرامات والاستقامات السني الاسنى الحريص على تحصيل السنة ومجانبة البدعة السيف المسلول على اهل البدع والاهواء الزائغة الذى افاض الله تعالى على خلقه به بركته . ورفع بين البرية محله ودرجته . ووسع على خليقته به نحلته (١) . معدن العلم . وشعلة الفهم . وكيمياء السعادة . وكنز الافادة . ابن الشيخ الفقيه العالم ابى العباس احمد ابن الامام العلامة الرحلة الحاج الفقيه المحدث الكبير الخطيب الشهير محمد شمس الدين ابن الشيخ العالم الولي الصالح المجاور ابى العباس احمد ابن الفقيه الولي الصالح الخاشع محمد بن الولي الكبير ذى الاحوال الصالحة والكرامات محمد بن ابى بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني كان رحمه الله آية فى تحقيق العلوم والاطلاع المفرط على المنقول والقيام التام على الفنون بأسرها اما الفقه فهو فيه مالك . ولازمة فروعه حائز ومالك . فلو رآه الامام مالك لقال له تقدم فلك العهد والولاية . وتكلم فمنك يسمع فقهى بلا

---

(١) فى رواية ووسع على الخافقين بعلمه نحلته

محاله • او رآه ابن القاسم لاقربه عينا . وقال له طالما دفعت عن المذهب عيبا وشينا • او راه (١) المازري • لعلم انه من اقرانه الذى معه يبارى • او الحافظ ابن رشد . لقال له هلم ياحافظ الرشد . او اللخمي لابصر منه محاسن التبصرة . او القرافي لاستفاد منه قواعده المقررة • الى ما انضم الى ذلك من معرفة التفسير ودرره • والاطلاع بحقائق التأويل وغرره • فلو رآه مجاهد . لعلم انه فى علوم القرآن العزيز مجاهد • او لقيه مقاتل • لقال له تقدم ايها المقاتل • او الزمخشري لعلم انه كشاف الخفيات (٢) على الحقيقة • وقال لكتابه تنح لهذا الحبر عن سلوك الطريقة • او ابن عطية • لعلم كم لله تعالى من فضل وعطية . او ابو حيان لاختفى منه ان امكنه فى نهره . ولم تسل له نقطة من بحره • الى ما انضم اليه من الاحاطة بالحديث وفنونه • والاطلاع على رواياته ومعرفة متونه • ونظم انواعه ووصف صنوفه (٣) • حتى صار اليه الرحلة فى رواياته ودراياته . وعليه المعول فى حل مشكلاته • وفتح مقفلاته • واما الاصول فالعضد ينقطع عند مناظرته ساعده • والسيف يكل عند بحثه حده • حتى يترك ما عنده ويساعده • والبرهان لا يهتدى معه لحجة . والمقترح لا يقترح عنده بحجة • واما النحو فلو رآه الزمخشري لتلجلج فى قراءته المفصل • واستقل ما عنده من القدر المحصل • او الرماني (٤) لاشتاق الى مفاكهته وارتاح • واستجنى من ثمار فوائده وامتاح • او الزجاج (٥) لعلم ان زجاجه لا يقوم بجواهره . وانه لا يجرى معه فى هذا العلم الا فى ظواهره . ولو رآه خليل . لاثنى عليه بكل جميل . وقال لفرسان النحو ما لكم الى لحوق عربيته من سبيل . واما البيان فالمصباح .

---

(١) فى روايه او ادرك الامام المازري لكان من اقرانه الخ — (٢) فى رواية كشف النكت — (٣) فى رواية ورصف فنونه — (٤) فى بعض النسخ الدماميني وهو خطا لانه توفى سنة ٨٢٨ — (٥) فى رواية الزجاجي

لا يظهر له نور عند هذا الصبح . وصاحب المفتاح . لا يهتدى الى فتح . واما فهمه فعنه تنحط الشهب الثواقب . وبروية تحقيقاته يتحير الناظر ويقول كم لله من مواهب . لا تسعها المكاسب . الى غيرها من علوم عديدة . وفضائل مأثورة عتيدة . واما زهده وصلاحه فقد سارت به الركبان . واتفق على تفضيله وخيرته الثقلان . هو فاروق وقته فى القيام بالحق . ومدافعة اهل البدع بالصدق . هو البحر . بل دون علمه البحر . هو البدر . بل دون فلقه البدر . هو الدر . بل دون منطقه الدر . وبالجملة فالوصف يتقاصر عن صفاته . وفضلاء عصره لا يرتقون الى صُفّاته (١) . فهو شيخ العلماء فى اوانه . وامام الائمة فى عصره وزمانه . شهد بنشر علومه العاكف والبادى . وارتوى من بحر تحقيقه الضمآن والصادى .

. حلف الزمان لياتين بمثله * حنثت يمينك يا زمان فكفر

وربك الفتاح العليم غير انه كما قال ياله من عالم وامام جمع العلوم باسرها لكنه بحسنه الدار فالله يرحمه ويرضى عنه وينفعنا به آمين واما ماذكرناه من اوصافه فكله مما علم من حاله فلا يحتاج فى نسبته الى قائل معين ومتى احتاجت شمس الضحى الى دليل ثم انبرع ببعض كلام الناس فيه قال تلميذه ابو الفرج ابن ابى يحيى الشريف التلمساني هو شيخنا الامام العالم العلم جامع اشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم . رافع لواء الامامة بين الامم . ناصر الدين بلسانه وبيانه وبالعلم . محيى السنة بالفعل والمقال والشيم . قطب الوقت فى الحال والمقام . والنهج الواضح والسبيل الامام . مستمر على الرشاد والهداية . والتبليغ والافادة . ذو الرواية والدراية والعناية . ملازم للكتاب والسنة على نهج

---

(١) فى رواية فالوصف يتقاصر عن مزاياه ويعجز عن وصفه ويتحاطاه الخ

الائمة المحفوظين من البدع في زمن من لاعاصم فيه لامر الله الا من رحم . ذو همة علية . ورتبة سنية . واخلاق مرضية . وفضل وكرم . أَيْهُم (١) الائمة . وعالم الامة . الناطق بالحكمة . ومنير الظلمة (٢) . سليل الصالحين . وخلاصة مجد التقوى والدين . نتيجة مطالب البنين . حجة الله على العلم والعمل (٣) جامع بين الشريعة والحقيقة . على اصح طريقة . متمسك بالكتاب لا يفارق فريقه . الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن احمد اتصلت به فأويت منه الى ربوة ذات قرار ومعين فقصرت توجهي عليه . ومثلت بين يديه . فانزلني اعلى الله قدره منزلة ولده رعاية للذمم . وحفظا على الود الموروث من القدم . فأفادني من بحار علومه ما تقصر عنه العبارة ويكل دونه القلم . فقرأت عليه جملة من تفسير القرآن ومن الحديث صحيح البخاري بقراءته وقراءة غيره مرارا وصحيح مسلم كذلك وسنن الترمذي وابى داوود بقراءتي والموطأ سماعا وتفقها والعمدة من الحديث وارجوزته الصغرى وهي الحديقة في علم الحديث وبعض الكبرى وهي الروضة فيه تفقها ومن العربية نصف المغرب وجميع كتاب سيبويه كذلك وألفية ابن مالك واوائل شرح الايضاح لابن ابى الربيع وبعض المغنى لابن هشام وفي الفقه التهذيب كله تفقها وابن الحاجب الفرعي وبعض مختصر خليل والتلقين وثلثي الجلاب وجملة من المتيطية والبيان لابن رشد وبعض الرسالة تفقها وتفقهت عليه من كتب الشافعية في تنبيه الشيرازي ووجيز الغزالي من اوله الى كتاب الاقرار ومن كتب الحنفية مختصر القدوري تفقها ومن كتب الحنابلة مختصر الخرقي تفقها ومن اصول الفقه المحصول ومختصر ابن

---

(١) في رواية امام — (٢) في رواية منير الملة وفي اخرى الظلام — (٣) في رواية العالم

الحاجب والمنهج وكتاب المفتاح لجدي وقواعد عز الدين وكتاب المصالح والمفاسد له وقواعد القرافي وجملة من الاشباه والنظائر للصلاح العلائي وارشاد العميري (١) ومن اصول الدين المحصل والارشاد تفقها وفي القراءات قصيدة الشاطبي تفقها وابن برى وفي البيان التلخيص والايضاح والمصباح كلها تفقها وفي التصوف كتاب الاحياء للغزالي سوى الربع الاخير منه وألبسني خرقة التصوف كما ألبسه ابوه وعمه وهما ألبسهما ابوهما جده انتهى ملخصا وكتب الامام ابن مرزوق صاحب الترجمة تحته لقد صدق السيد ابو الفرج المذكور فيما ذكر من القراءة والسماع والتفقه وبر وقد اجزته في ذلك كله فهو حقيق بها مع الانصاف وصدق النظر جعلني الله واياه ممن علم وعمل لآخرته واعتبر قاله محمد بن احمد بن محمد بن مرزوق انتهى قال تلميذه الامام ابو زيد الثعالبي وقدم علينا بتونس شيخنا ابو عبد الله ابن مرزوق فاقام بها وأخذت عنه كثيرا وسمعت جميع الموطأ بقراءة صاحبنا ابى حفص عمر ابن شيخنا محمد القلشاني وختمت عليه اربعينيات النووي قرأتها عليه في منزله قراءة تفهم فكان كلما قرأت عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع ثم اخذ في البكاء فلم ازل أقرأ وهو يبكي الى ان ختمت الكتاب رحمه الله تعالى وكان من اولياء الله الذين اذا رُؤُوا ذُكِرَ الله (٢) واجمع الناس على فضله من المغرب الى الديار المصرية واشتهر فضله في البلاد وكان ذكره طرز المجالس وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة والخاصة فلا يذكر في مجلس الا والنفوس متشوفة الى ما يحكى عنه وكان في التواضع والانصاف والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية لا اعلم له نظيرا في ذلك في وقته فيما علمت ثم ذكر كثيرا من الكتب جدا مما سمعه عليه واطال في ذلك وقال ايضا في موضع اخر هو سيدي الشيخ

---

(١) كذا في نيل الابتهاج وفي بعض النسخ وفي بعضها العميدي ولعله الاصوب

(٢) في رواية اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم

الامام الحبر الهمام حجة اهل الفضل في وقته وخاتمهم ورحلة النقاد وخلاصتهم ورئيس المحققين وقائدهم (١) السيد الكبير والذهب الابريز والعلم الذي نصبه التمييز ابن البيت الكبير والفلك (٢) الاثير ومعدن الاكسير (٣) سيدي ابو عبد الله محمد ابن الامام الجليل الاوحد الاصيل جمال الفضلاء سليل الاولياء ابي العباس احمد ابن العالم الكبير والعلم الشهير تاج المحدثين وقدوة المحققين ابي عبد الله محمد ابن مرزوق وقال ايضا في موضع آخر هو شيخي الامام العلم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين وامام الحفاظ الاقدمين والمحدثين سيد وقته وامام عصره وورع زمانه وفاضل اقرانه اعجوبة وقته وفاروق اوانه ذو الاخلاق المرضية والاحوال الصالحة السنية والاعمال الفاضلة الزكية ابو عبد الله ابن سيدنا الفقيه الامام ابي العباس احمد ابن مرزوق انتهى وقال المازوني في اول نوازله هو شيخنا الامام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذو التآليف العجيبة والفوائد الغريبة مستوفي المطالب والحقوق انتهى وقال تلميذه الحافظ ابو عبد الله التنسي بعد ذكره قصة مالك انه سئل عن اربعين مسألة فقال في ست وثلاثين لا ادري بقوله وجنة العالم لا ادري ما نصه ولم نر فيمن ادركنا من شيوخنا من تمرن على هذه الخصلة الشريفة وكثر استعمالها غير شيخنا الامام العلامة رئيس علماء المغرب على الاطلاق ابي عبد الله محمد بن احمد ابن مرزوق انتهى وقال الشيخ ابو الحسن القلصادي في رحلته ادركت بتلمسان كثيرا من الصلحاء والعباد والعلماء والزهاد واولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الامام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا ابو عبد الله ابن مرزوق العجيسي رضي الله عنه.

---

(١) في رواية قادتهم وفي اخرى قاضيهم — (٢) في رواية المالك — (٣) في رواية ومعدن الفضل الكثير

..ل كشف العلم والعلا . وجل قدره في الجلة الفضلا . قطع الليالي ساهرا . وقطف من العلم زاهرا . فاثمر واورق . وغرب وشرق . حتى توغل في فنون العلم واستغرق . الى ان طلع للابصار (١) هلالا كان المغرب مطلعه . وسما في النفوس موضعه وموقعه . فلا ترى احسن من لقائه . ولا اسهل من إلقائه . لقي الشيوخ الاكابر . وبقي حمده مغترفا من بطون الكتب وألسنة الاقلام وأفواه المحابر . كان رضي الله عنه من رجال الدنيا والاخرة وكانت اوقاته كلها معمورة بالطاعة ليلا ونهارا من صلاة وقراءة قرآن وتدريس علم وفتيا وتصنيف وكانت له اوراد معلومة واوقات مشهورة (٢) وكانت له بالعلم عناية . تكشف بها العماية . ودراية تعضدها الرواية . ونزاهة تكسب النهاية (٣) فقرأت عليه رضي الله عنه بعض كتابه في الفرائض واواخر ايضاح الفارسي وشيئا من شرح التسهيل وحضرت عليه اعراب القرآن وصحيح البخاري واكثر ابن الحاجب الفرعي والتلقين وتسهيل ابن مالك والالفية والكافية وابن الصلاح في علم الحديث ومنهاج الغزالي وبعض الرسالة وغيرها وتوفي رضي الله عنه يوم الخميس عصر رابع عشر شعبان عام ٨٤٢ اثنين واربعين وثمانمائة وصلي عليه بالجامع الاعظم بعد صلاة الجمعة وحضر جنازته السلطان فمن دونه لم ار مثلها قبل وتأسف الناس لفقده وآخر بيت سمع منه عند موته رحمه الله تعالى ورضي عنه

ان كان سفك دمي اقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

انتهى كلام القلصادي ملخصا وفي فهرسة الشيخ ابن غازي في ترجمة شيخه ابي محمد الورياجلي وممن لقي من شيوخ تلمسان المحروسة الامام العالم العلامة الصدر

---

(١) في رواية للاقطار — (٢) في رواية مشهودة — (٣) في رواية ونباهة تكسب النزاهة

الاوحد المحقق النظار الحجة العالم الرباني ابو عبد الله ابن مرزوق وقد حدثني بكثير من مناقبه وصفة إقرائه وقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم وشدته على اهل البدع وما اتفق له مع بعضهم الى غيره من شيمه ومفاخره الكريمة ومحاسنه العظيمة انتهى وقال بعضهم كان يسير سيرة سلفه في العلم والعمل والشفقة والحلم وحب المساكين آية الله في الفهم (١) والذكاء والصدق والعدالة والنزاهة واتباع السنة في الاقوال والافعال ومحبة اهلها في جميع الاحوال مبغضا لاهل البدع ومحبا لسد الذرائع له كرامات انتهى واما شيوخه فاخذ عن جماعة منهم السيد الشريف العلامة ابو محمد عبد الله ابن الامام العلم السيد الشريف التلمساني والامام عالم المغرب سعيد العقباني والولي الصالح ابو اسحاق المصمودي وافرد ترجمته بتاليف والعلامة ابو الحسن الاشهب العماري وعن عمه وابيه ابني الامام الخطيب ابن مرزوق وبتونس عن الامام ابن عرفة والعلامة ابى العباس القصار التونسي وبفاس عن الامام النحوي ابن حياتي الامام والشيخ الصالح ابي زيد المكودي والحافظ محمد بن مسعود الصنهاجي والفيلالي وجماعة اخرى وبمصر عن الشيخ سراج الدين البلقيني والحافظ ابى الفضل العراقي والشمس الغماري والسراج ابن الملقن والمجد الفيروز بادي صاحب القاموس والامام محب الدين ابن هشام ولد صاحب المغنى والشيخ نور الدين النويري والولي ابن خلدون والقاضى العلامة ناصر الدين التنسي وغيرهم واخذ عنه جماعة من السادات كالشيخ عبد الرحمن الثعالبي وقاضى الجماعة عمر القلشاني والامام ابى عبد الله محمد بن العباس والعلامة نصر الزواوي والولي الصالح الحسن ابركان والشيخ ابى البركات الغماري والامام ابى الفضل المشدالي والسيد الشريف قاضى الجماعة بغرناطة ابى العباس ابن ابى

---

(١) في رواية الصبر

[illegible] ابي السراج والشيخ ابراهيم بن فائد الزواوي وابي العباس
[illegible] القدومي والشيخ العلامة المؤلف علي بن ثابت وولده
العالم [illegible] ابن محمد بن مرزوق الكفيف والشهاب ابن كحيل التجاني والعلامة
[illegible] ادريس القسنطيني والعلامة يحيى بن يدير وابي الحسن القلصادي والشيخ
[illegible] بن سلامة البسكري والحافظ التنسي التلمساني والامام ابن زكري وغيرهم وقال الحافظ
السخاوي هو ابو عبد الله يعرف بالحفيد ابن مرزوق وقد يختص بابن مرزوق وقرأ
القران بنافع على عثمان الزواوي وانتفع في الفقه بابي عبد الله ابن عرفة واجازه ابو
القاسم محمد بن الخشاب ومحمد بن علي الحفار الانصاري ومحمد القيجاطي وحج
قديما سنة تسعين وسبعمائة رفيقا لابن عرفة. وسمع من البهاء الدماميني والنور
العقباني بمكة. وفيها قرأ البخاري على ابن صديق ولازم المحب ابن هشام في
العربية. ثم حج سنة تسع عشرة وثمانمائة. ولقيه رضوان الزيني بمكة. وكذا
التقيه ابن حجر انتهى واما تآليفه فكثيرة منها شروحه الثلاثة على البردة
الاكبر المسمى اظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة استوفى فيه غاية
الاستيفاء ضمنه سبعة فنون في كل بيت والاوسط والاصغر المسمى بالاستيعاب
لما فيها من البيان والاعراب ومنها المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية.
والمفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية. ورجزان في علم الحديث الكبير
سماه الروضة جمع فيه بين ألفيتي ابن ليون والعراقي واختصاره سماه الحديقة.
وارجوزة في الميقات سماها المقنع الشافي في ألف وسبعمائة بيت وشرحه لجمل
الخونجي سماه نهاية الامل في شرح كتاب الجمل واغتنام الفرصة في محادثة
عالم قفصة وهو اجوبة عن مسائل في فنون العلم وردت عليه من عالم قفصة
العلامة ابي يحيى ابن عقيبة فأجاب عنها والمعراج في استمطار فوائد الاستاذ ابن
السراج في كراس ونصف اجاب فيه الامام ابن السراج الغرناطي عن مسائل

نحوية ومنطقية ونور اليقين في شرح حديث اولياء الله المتقين تاليف الفه في شأن البدلاء تكلم فيه على حديث في اول حلية ابي نعيم والدليل المومي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي والنصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص في سبعة كراريس الفه في الرد على عصريه وبلديه الامام قاسم العقباني في فتواه في مسألة الفقراء الصوفية لما صدق العقباني صنيعهم وخالفه ابن مرزوق ومنها مختصره الحاوي في الفتاوى لابن عبد النور التونسي ومنها الروض البهيج في مسائل الخليج في اوراق قلائل وانواع الدراري في مكررات البخاري وارجوزة الفية في محاذاة حرز الاماني للشاطبي وارجوزة نظم تلخيص المفتاح وارجوزة نظم تلخيص ابن البناء وارجوزة نظم جمل الخونجي وارجوزة في اختصار الفية ابن مالك وتاليف في مناقب شيخه الولي الصالح الزاهد ابراهيم المصمودي في اوراق وتفسير سورة الاخلاص على طريقة الحكماء وهذه كلها تامة واما ما لم يكمل فتآليف منها المتجر الربيح والسعي الرجيح والرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح صحيح البخاري وروضة الاريب في شرح التهذيب والمنزع النبيل في شرح مختصر خليل شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين ومن الاقضية الى آخره في سفرين وايضاح المسالك على الفية ابن مالك انتهى الى اسم الاشارة او الموصول مجلد وقفت على اوله ومجلد في شرح شواهد شراحها الى باب كان واخواتها وله خطب عجيبة واما اجوبته وفتاويه على المسائل المنوعة فقد سارت بها الركبان شرقا وغربا بدوا وحضرا نقل المازوني ثم الونشريسي منها جملة وافرة في كتابيهما ومن تآليفه ايضا عقيدته المسماة عقيدة اهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والايات الواضحات في وجه دلالة المعجزات والدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم واسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الام وذكر السخاوي ان من تآليفه شرح ابن الحاجب الفرعي وشرح التسهيل انتهى ومولده

يحيى الشريف واخيه ابى الفرج والشيخ ابراهيم بن فائد الزواوي وابى العباس احمد بن عبد الرحمن الندرومي والشيخ العلامة المؤلف علي بن ثابت وولده العالم محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف والشهاب ابن كحيل التجاني والعلامة احمد بن يونس القسنطيني والعلامة يحيى بن يدير وابى الحسن القلصادي والشيخ عيسى بن سلامة البسكري والحافظ التنسي التلمساني والامام ابن زكري وغيرهم وقال الحافظ السخاوي هو ابو عبد الله يعرف بالحفيد ابن مرزوق وقد يختص بابن مرزوق وقرأ القرآن بنافع على عثمان الزواوي وانتفع في الفقه بابى عبد الله ابن عرفة واجازه ابو القاسم محمد بن الخشاب ومحمد بن علي الحفار الانصاري ومحمد القيجاطي وحج قديما سنة تسعين وسبعمائة رفيقا لابن عرفة وسمع من البهاء الدماميني والنور العقيلي بمكة وفيها قرأ البخاري على ابن صديق ولازم المحب ابن هشام في العربية ثم حج سنة تسع عشرة وثمانمائة ولقيه رضوان الزيني بمكة وكذا الفقيه ابن حجر انتهى واما تآليفه فكثيرة منها شروحه الثلاثة على البردة الاكبر المسمى اظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة استوفى فيه غاية الاستيفاء ضمنه سبعة فنون في كل بيت والاوسط والاصغر المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والاعراب ومنها المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية والمفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية وارجوزان في علم الحديث الكبير سماه الروضة جمع فيه بين ألفيتي ابن ليون والعراقي واختصاره سماه الحديقة وارجوزة في الميقات سماها المقنع الشافي في ألف وسبعمائة بيت وشرحه لجمل الخونجي سماه نهاية الامل في شرح كتاب الجمل واغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة وهو اجوبة عن مسائل في فنون العلم وردت عليه من عالم قفصة العلامة ابى يحيى ابن عقيبة فأجاب عنها والمعراج في استمطار فوائد الاستاذ ابن السراج في كراس ونصف اجاب فيه الامام ابن السراج الغرناطي عن مسائل

نحوية ومنطقية ونور اليقين فى شرح حديث اولياء الله المتقين تاليف الفه فى شأن البدلاء تكلم فيه على حديث فى اول حلية ابى نعيم والدليل المومي فى ترجيح طهارة الكاغد الرومي والنصح الخالص فى الرد على مدعى رتبة الكامل الناقص فى سبعة كراريس الفه فى الرد على عصريه وبلديه الامام قاسم العقباني فى فتواه فى مسألة الفقراء الصوفية لما صدق العقباني صنيعهم وخالفه ابن مرزوق ومنها مختصره الحاوى فى الفتاوى لابن عبد النور التونسي ومنها الروض البهيج فى مسائل الخليج فى اوراق قلائل وانواع الدرارى فى مكررات البخاري وارجوزة الفية فى محاذاة حرز الامانى للشاطبي وارجوزة نظم تلخيص المفتاح وارجوزة نظم تلخيص ابن البناء وارجوزة نظم جمل الخونجي وارجوزة فى اختصار الفية ابن مالك وتاليف فى مناقب شيخه الولي الصالح الزاهد ابراهيم المصمودي فى أوراق وتفسير سورة الاخلاص على طريقة الحكماء وهذه كلها تامة واما ما لم يكمل فتآليف منها المنجر الربيح والسعي الرجيح والرحب الفسيح فى شرح الجامع الصحيح صحيح البخاري وروضة الاريب فى شرح التهذيب والمنزع النبيل فى شرح مختصر خليل شرح منه كتاب الطهارة فى مجلدين ومن الاقضية الى آخره فى سفرين وايضاح المسالك على الفية ابن مالك انتهى الى اسم الاشارة او الموصول مجلد وقفت على اوله ومجلد فى شرح شواهد شراحها الى باب كان واخواتها وله خطب عجيبة واما اجوبته وفتاويه على المسائل المنوعة فقد سارت بها الركبان شرقا وغربا بدوا وحضرا نقل المازوني ثم الونشريسي منها جملة وافرة فى كتابيهما ومن تآليفه ايضا عقيدته المسماة عقيدة اهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والايات الواضحات في وجه دلالة المعجزات والدليل الواضح المعلوم فى طهارة كاغد الروم واسماع الصم فى اثبات الشرف من قبل الام وذكر السخاوي ان من تآليفه شرح ابن الحاجب الفرعي وشرح التسهيل انتهى ومولده

كما ذكره هو في شرحه على البردة ليلة الاثنين رابع عشر ربيع الاول عام ٧٦٦ سته وستين وسبعمائة قال وحدثتني امي عائشة بنت الفقيه العالم القاضي احمد بن الحسن المديوني وكانت من الصالحات الفت مجموعا في ادعية اختارتها وكانت لها قوة في تفسير الرؤيا اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب الفن انه اصابني مرض شديد فاشرفت منه على الهلاك ومن شأنها وابي انه لا يعيش لهما ولد الا نادرا وكانوا سموني ابا الفضل اول الامر فدخل عليها ابوها احمد المذكور فلما راى مرضي وما بلغ بي غضب وقال الم اقل لكم لا تسموه ابا الفضل ما الذي رايتموه له من الفضل حتى تسموه ابا الفضل سموه محمدا لا اسمع احدا يناديه بغيره الا فعلت به وفعلت يتوعد بالادب قالت امي سميناك محمدا ففرج الله عنك انتهى ملخصا وتوفي كما قاله القلصادي والشيخ زروق والسخاوي وغيرهم يوم الخميس رابع عشر شعبان عام ٨٤٢ اثنين واربعين وثمانمائة ودفن بالجمعة بالجامع الاعظم من تلمسان رحمه الله وستاتي ترجمة ولده محمد ابن مرزوق الكفيف وحفيده ابن ابنته محمد ابن مرزوق الخطيب ان شاء الله تعالى (فائدة) قال صاحب الترجمة في بعض فتاويه حضرت مجلس شيخنا العلامة تحفة (١) الزمان ابن عرفة رحمه الله تعالى اول مجلس حضرته فقرأ «وَمَنْ يَعْشُ عن ذكر الرحمن» فجرت بيننا مذاكرات رائقة وابحاث حسنة فائقة منها انه قال قرئ يعشو بالرفع ونقيض بالجزم ووجههما ابو حيان بكلام ما فهمته واظن في النسخة تصحيفا وذكر بعض ذلك الكلام فاهتديت الى تمامه فقلت ياسيدي معنى ما ذكر ان جزم نقيض بمن الموصولة لشبهها بالشرطية لما تضمنت من معنى الشرط واذا كانوا يعاملون الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ الشرط بالمشبه اولى بتلك المعاملة

---

(١) في رواية نخبة

فوافق رحمه الله وفرح لان كمال الانصاف كان طبعه وعند ذلك انكر علي جماعة من اهل المجلس وطالبوني باثبات معاملة الموصول معاملة الشرط فقلت نصهم على ذلك دخول الفاء في خبر الموصول في نحو الذي ياتيني فله درهم من ذلك فنازعوني في ذلك وكنت حديث عهد بالتسهيل فقلت قال ابن مالك فيما يشبه المسألة وقد يجزم مسبب عن صلة الذي تشبيها بجواب الشرط وانشدت من شواهد المسألة قول الشاعر

كذاك الذي يبغي على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع

فجاء الشاهد موافقا للحال انتهى بنقل تلميذه المازوني وقد ذكر الشيخ ابن غازي الحكاية في فهرسته في ترجمة شيخه الاستاذ الصغير وفيها بعض مخالفة لما تقدم فلنسقه قال حدثني انه بلغه عن ابن عرفة انه كان يدرس من صلاة الغداة الى الزوال يقرئ فنونا يبتدئ بالتفسير وان الامام ابن مرزوق اول ما دخل عليه وجده يفسر هذه الاية فكان اول ما فاتحه ان قال له هل يصح كون من هنا موصولة فقال ابن عرفة كيف وقد جزمت فقال له تشبيها لها بالشرط فقال ابن عرفة انما يقدم على هذا بنص من امام او شاهد من كلام العرب فقال ابن مرزوق اما النص فقول التسهيل كذا واما الشاهد فقول الشاعر

فلا تحفرن بئرا تريد أخا بها * فانك فيها انت من دونه تقع

كذاك الذي يبغي على الناس ظالما * تُصِبْهُ على رغم عواقب ما صنع

فقال ابن عرفة فانت اذاً ابن مرزوق قال نعم فرحب به انتهى وهو خلاف ما تقدم ورايت في بعض المجاميع زيادة وهي ان ابن عرفة اشتغل بضيافته لما انفصل المجلس انتهى ﴿فائدة اخرى﴾ ذكر الشيخ ابن غازي عنه ايضا ان الامام ابن مرزوق صاحب الترجمة كان يصرف لفظ ابي هريرة رضي الله عنه وان الشيوخ التاسيين بلغهم ذلك فخالفوه فيه قال والى مذهبهم مال بعض شيوخنا وهو التوري

لوجوه طال بحثي معه فيها ليس هذا موضعه. انتهى قلت وللامام ابن العباس التلمساني فيه تأليف سماه الانصاف فى ذكر ما فى لفظ ابى هريرة من الانصراف واجاد فيه والله اعلم

محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري التلمساني الشهير بالابلي (١)

الامام العلامة المجمع على امامته اعلم خلق الله فى الفنون المعقولية. قال تلميذه العلامة المقري هو الامام نسيج وحده ورحلة وقته فى القيام على الفنون المعقولية وادراكه وصحة نظره انتهى وقال ابن خلدون اصله من الاندلس من اهل ابلة من بلاد الجوف ومنها انتقل ابوه وعمه فاستخدمهما يغمراسن صاحب تلمسان واصهر ابوه الى القاضى محمد بن غلبون فى ابنته فولدت له محمدا ونشأ بتلمسان فى كفالة جده القاضى فمال الى انتحال العلم منتحل (٢) ابيه فسبق الى ذهنه محبة التعاليم فبرع فيها وعكف الناس عليه فى تعلمها فلما اخذ يوسف بن يعقوب بلد تلمسان استخدمه فكره ذلك وسار قاصدا الى الحج قال فلما ركبت البحر من تونس الى الاسكندرية اشتدت علي الغلمة فى البحر واستحييت من كثرة الاغتسال فأشار علي بعضهم بشرب الكافور فشربت منه غرفة فاختلطت وقدمت الى الديار المصرية وبها ابن دقيق العيد وابن الرفعة والصفي الهندي

---

(١) الابلي بالباء الموحدة كما فى جذوة الاقتباس ونيل الابتهاج ونفح الطيب وبغية الرواد وابلة بفتح فضم اسم جبل بقرب غرناطة وحصن أبلية بضم فكسر فسكون فى نواحي قرطبة — (٢) فى رواية عن منتحل

والتبريزي وغيرهم من فرسان المعقول فلم يكن قصارى الا تمييز اشخاصهم ثم حججت ورجعت الى تلمسان وقد أفقت من الاختلاط وانبعثت الى تعلم العلم فقرأت المنطق والاصلين على ابي موسى ابن الامام ثم اراد ابو حمو صاحب تلمسان إكراهه على العمل ففر منه الى فاس فاختفى هناك عند شيخ التعاليم خلوف المغيلي اليهودي فأخذ فنونها ومهر فيها وارتحل الى مراكش في حدود عشر وسبعمائة ونزل على الامام ابن البناء شيخ المعقول والمنقول المبرز في التصرف فيها وحالا فلازمه وتضلع عليه في علم المعقول والتعاليم والحكمة ثم صعد الى شيخ الهساكرة علي بن محمد فقرا عليه مدة واجتمع عليه طلبة العلم فكثرت افادته واستفادته وكان علي بن محمد يحببه ويعظمه كثيرا ثم رجع الى فاس فانثال عليه طلبة العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره ولما لقي السلطان ابو الحسن عند فتح تلمسان ابا موسى ابن الامام ذكره له باطيب الذكر ووصفه بالتقدم في العلوم وكان له اعتناء بجمع العلماء لمجلسه فاستدعاه من فاس ونظمه في طبقة العلماء فعكف على التدريس والتعليم ولازمه وحضر معه وقعة طريف والقيروان قال ابن خلدون لازمت مجلسه واخذت عنه فنونا ثم طلبه ابو عنان بعد مهلك ابيه من صاحب تونس فاسلمه وارتحل الى بجاية واقام بها شهرا حتى قرأ عليه طلبتها مختصر ابن الحاجب الاصلي ثم قدم على ابي عنان بتلمسان فنظمه في طبقة اشياخه من العلماء وكان يقرأ عليه الى ان هلك بفاس سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة واخبرني ان مولده سنة ٦٨١ احدى وثمانين وستمائة انتهى قال تلميذه المقري اخذ بتلمسان عن ابي الحسن التنسي وابي موسى ابن الامام ورحل في آخر السابعة الى المشرق فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل الى المغرب فأقام بتلمسان مدة ولما دخل المغرب ادرك ابن البناء فاخذ عنه مسائل علومه وشافه كثيرا من علمائه قال لي قلت لابي الحسن الصغير ما قولك في المهدي فقال عالم سلطان فقلت له قد ابنت عن مرادي ثم سكن

بال الموحدين ثم رجع الى فاس فلما افتتحت تلمسان لثيتنه بها فأخذت عنه

﴿ فائدة ﴾ قال المقري ولما قدم على مدينة تلمسان (١) شيخنا محمد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر رسولا عن صاحب بجاية زاره الطلبة فكان فيما حدثهم انهم كانوا على زمان ناصر الدين يستشكلون كلاما وقع فى تفسير سورة الفاتحة من كتاب فخر الدين ويستشكله الشيخ معهم وهذا نصه ثبت فى بعض العلوم العقلية ان المركب مثل البسيط فى الجنس والبسيط مثل المركب فى الفصل وان الجنس اقوى من الفصل فاخبروا بذلك الشيخ الابلي لما رجعوا اليه فاستشكله ثم تأمله فقال فهمته وهو كلام مصحف واصله ان المركب قبل البسيط فى الحس والبسيط قبل المركب فى العقل وان الحس اقوى من العقل فرجعوا الى ابن المسفر واخبروه فلج فقال لهم الشيخ اطلبوا النسخ فوجدوه فى بعضها كما قال الشيخ انتهى بنقل ابن الخطيب فى تاريخ غرناطة قال المقري ايضا حدثني الشيخ الابلي ان عبد الله ابن ابراهيم الزموري اخبره انه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه

محصل فى اصول الدين حاصله * من بعد تحصيله علم بلا دين
اصل الضلالة والافك المبين فما * فيه فأكثره وحي الشياطين

قال وكان بيده قضيب فقال والله لو رأيته لضربته بهذا القضيب هكذا ثم رفعه ووضعه انتهى قال المقري وسمعت الابلي يقول ما فى الامة المحمدية أشعر من ابن الفارض وقال المقري سمعت الابلي يقول انما افسد العلم كثرة التآليف وانما أذهبه بنيان المدارس وكيف (٢) ينتصف له من المولفين والبنانين وانه لكما قال بيد ان فى شرحه طولا وذلك ان التاليف نسخ الرحلة التي هي اصل جمع العلم فكان الرجل ينفق فيها المال الكثير وقد لا يحصل له من العلم الا النزر اليسير

---

(١) فى نفح الطيب ونيل الابتهاج فاس — (٢) فى نفح الطيب وكان

لان عنايته على قدر مشقته في طلبه ثم صار يشتري اكبر ديوان بابخس ثمن فلا يقع منه اكبر من موقع ما عوض عنه فلم يزل الامر كذلك حتى نسي الاول بالاخر وأفضى الامر الى ما يسخر منه الساخر واما البناء فلانه يجذب الطلبة الى ما يرتب فيه من الجرايات فيقبل بها على من يعينه اهل الرئاسة للاجراء والاقراء منهم او من يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفونها عن اهل العلم حقيقة الذين لا يدعون الى ذلك وان دعوا لم يجيبوا وان اجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون من غيرهم انتهى قال المقري رحمه الله ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغريبة اربابها ونسبوا ظواهر ما فيها الى امهاتها وقد نبه عبد الحق في تعقيب التهذيب على ما يمنع من ذلك لو كان من يسمع وذيلت كتابه بمثل عدد مسائله اجمع ثم تركوا الرواية فكثر التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوي تنقل من كتب من لا يدري ما زيد فيها مما نقص منها لعدم تصحيحها وقلة الكشف عنها ولقد كان اهل المائة السادسة وصدر السابعة لا يسوغون الفتيا من تبصرة اللخمي لكونه لم يصحح على مؤلفه ولم يؤخذ عنه واكثر ما يعتمد اليوم ما كان من هذا النمط ثم انضاف الى ذلك عدم الاعتبار بالناقلين فصار يؤخذ من كتب المسخوطين كما يؤخذ من كتب المرضيين بل لا تكاد تجد من يفرق بين الفريقين ولم يكن هذا فيمن قبلنا فلقد تركوا كتب البراذعي على نبلها ولم يستعمل منها على كره من كثير منهم غير التهذيب الذي هو المدونة اليوم لشهرة مسائله وموافقته في اكثر ما خالف فيه المدونة لابي محمد ثم كل اهل هذه المائة عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق الشروح والاصول الكبار فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه ونزر حظه وافنوا اعمارهم في حل لغوزه وفهم رموزه ولم يصلوا الى رد ما فيه الى اصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح بل هو حل مقفل وفهم امر مجمل ومطالعة تقييدات زعموا انها تستنهض النفوس فبينما نحن نستكبر

العدول عن كتب الائمة الى كتب الشيوخ اتيحت لنا تقييدات للجهلة. بل مسودات الموسوخ فانا لله وانا اليه راجعون فهذه جملة تهديك الى اصل العلم وتريك ما شغل الناس عنه انتهى قال المقري وسمعت العلامة ابا عبد الله الابلي يقول لولا انقطاع الوحي لنزل فينا اكثر مما نزل في بني اسرائيل لاننا أتينا اكثر مما اتوا يشير الى افتراق هذه الامة على اكثر مما افترقت عليه بنو اسرائيل واشتهار بأسهم بينهم الى يوم القيامة حتى ضعفوا بذلك عن عدوهم وتعدد ملوكهم لاتساع اقطارهم واختلاف انسابهم وعوائدهم حتى غلبوا بذلك على الخلافة فنزعت من ايديهم وساروا في الملك بسير من قبلهم مع غلبة الهوى واندراس معالم التقوى لكنا آخر الامم اطلعنا الله من غيرنا على أقل مما ستر منا وهو المرجو ان يتم نعمته علينا ولا يرفع ستره الجميل عنا فمن اشد من ذلك اختلافا لغرضنا تحريف الكلم عن مواضعه الصحيح ان ذلك لم يكن بتبديل اللفظ اذ لا يمكن ذلك في المشهورات من كتب العلماء المستعملة فكيف في الكتب الالهية وانما كان ذلك بالتأويل كما قال ابن عباس وغيره وانت تبصر ما اشتملت عليه كتب التفسير من الخلاف وما حملت الاي والاخبار من التأويلات الضعاف قيل لمالك لم اختلف الناس في تفسير القرآن فقال قالوا بآرائهم فاختلفوا اين هذه من قول الصديق رضي الله عنه اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله عز وجل برأيي كيف وبعض ذلك انحرف عن سبيل العدل الى بعض الميل واقرب ما يحمل عليه جمهور اختلافهم ان يكون بعضهم قد علم بقصد الى تحقيق نزول الاية من سبب او حكم او غيرهما وآخرون لم يعلموا ذلك على التعيين فلما طال بحثهم وظنوا عجزهم ارادوا تصوير الاية بما يسكن النفوس الى فهمها في الجملة ليخرجوا عن حد الابهام المطلق فذكروا ما ذكروه على جهة التمثيل لا على سبيل القطع بالتعيين بل منه ما لا يعلم انه اريد لا عموما ولا خصوصا لكنه يجوز ان يكون المراد فان لم

يكن اياه فهو قريب من معناه ومنه ما يعلم انه مراد لكن بحسب الشركة والخصوصية مع جواز ان يكون هو المراد بحسب الخصوصية ثم اختلط الامران والحق ان تفسير القرآن من اصعب الامور فالاقدام عليه جراءة وقد قال الحسن لابن سيرين تعبر الرؤيا كانك من آل يعقوب فقال له تفسر القرآن كانك شهدت التنزيل وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر من القرآن الا آيات معدودة وكذلك اصحابه والتابعون بعدهم وتكلم اهل النقل في صحة التفسير المنسوب لابن عباس اليه الى غير ذلك ولا رخصة في تعيين الاسباب والناسخ والمنسوخ الا بنقل صحيح او برهان صريح وانما الرخصة في تفهم ما تفهمه العرب بطباعها من لغة واعراب وبلاغة لبيان اعجاز ونحوها انتهى والظاهر أن أول هذا الكلام للابلي صاحب الترجمة وما بعده كلام المقري فتأمله وكذا الكلام السابق والله اعلم قلت واخذ عن صاحب الترجمة خلق كثير كابن الصباغ المكناسي والشريف التلمساني والعلامة الرهوني وابن مرزوق الجد والشيخ عثمان العقباني وابن عرفة وابن خلدون والولي الصالح ابي عبد الله ابن عباد في خلق كثير من الاجلاء انتهى

سيدي محمد بن احمد بن ابي يحيى التلمساني الشهير بالحباك

الشيخ الفقيه العالم العلامة الاجل الصالح العدل الفرضي العددي احد شيوخ الامام محمد بن يوسف السنوسي قرأ عليه على ما قاله تلميذه الملالي كثيرا من علم الاسطرلاب وشرح ارجوزته فيه المسماة بغية الطلاب في علم الاسطرلاب ونقل عنه فيه اشياء من فوائد هذا العلم وله الارجوزة المذكورة وشرح تلخيص ابن البناء ونظم رسالة

الصفار في الاسطرلاب وتوفي كما قال الونشريسي سنة ٨٦٧ سبع وستين وثمانمائة وقال ايضا وله شرح على التلمسانية في الفرائض انتهى

سيدي محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بابركان ابو عبد الله

وصفه الشريف محمد بن علي التلمساني شارح الشفا بشرحين اكبرهما في مجلدين وسماه بالعلم العالم (١) الحافظ ابي عبد الله ابن الشيخ الشهير بالولاية والعلم والزهد انتهى وله تقييد يسمى بالثاقب في لغة ابن الحاجب (٢) قال الونشريسي توفي سنة ٨٦٨ ثمان وستين وثمانمائة انتهى

سيدي محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الامام ابو الفضل التلمساني

الامام العلامة الحجة النظار المحقق العارف اللوذعي الرحلة احد اقران الامام ابن مرزوق الحفيد قال الحافظ التنسي هو شيخنا صدر البلغاء وتاج العارفين واعجوبة

---

(١) في نيل الابتهاج وصفه الشريف محمد بن علي التلمساني شارح الشفا بالعالم

(٢) في نيل الابتهاج وله تواليف منها ثلاثة شروح على الشفا اكبرها في مجلدين سماه الغنية ذكرها التلمساني المذكور في طالعة شرحه وله ايضا تعاليق رجال ابن الحاجب وغيرها

الزمان ابو الفضل الشهير بابن الامام من بيت علم وشهرة وجلالة انتهى قال السخاوي ارتحل في سنة عشر وثمانمائة فأقام بتونس شهرا ثم قدم القاهرة فحج منها وعاد اليها ثم سافر في سنة اثنتي عشرة الى الشام فزار بيت المقدس وتزاحم الناس عليه بدمشق حين علموا فضله واجلوه ذكره المقريزي في عقوده (١) وقال انه صاحب فنون عقلية ونقلية قل علم الا ويشارك فيه مشاركة جيدة انتهى وقال الشيخ ابو العباس الونشريسي ولابي الفضل ابن الامام قدم راسخ في البيان والتصوف والادبيات والشعر والطب وهو اول من ادخل الى المغرب شامل بهرام وشرح المختصر له وحواشي التفتازاني على العضد وابن هلال على ابن الحاجب الفرعي وغيرها من الكتب الغريبة وتوفي عام ١٤٤٥ خمسة واربعين وثمانمائة قلت واكثر من النقل عنه في المعيار وله كلام وابحاث في التفسير تكلم فيها مع الامام المقري في مسائله التفسيرية مفيدة كتبتها في غير هذا الموضع واخذ عنه الشيخ ابن مرزوق الكفيف وقال هو شيخنا الامام العالم النظار الحجة ابو الفضل ابن الامام انتهى واخذ عنه الشيخ الحافظ العلامة محمد بن عبد الجليل التنسي والشيخ تقي الدين الشمني شارح المغني وذكره ابو الحسن القلصادي في رحلته فقال حضرت مجلسه وكان فقيها اماما عالما بالمعقول رحمه الله تعالى انتهى

سيدي محمد بن احمد بن النجار التلمساني

العلامة الفقيه الاصولي ابو عبد الله من شيوخ ابي الحسن القلصادي وعرف به

---

(١) اي درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة

فى رحلته فقال هو شيخنا الفقيه الامام العلامة المتفنن سيدي ابو عبد الله كانت له مشاركة فى العلوم النقلية والعقلية قرأت عليه بعض مختصر الشيخ خليل وبعض مستصفى الغزالي وبعض ابن الحاجب الاصلي وحضرت عليه تفسير القرآن وبعض ارشاد امام الحرمين ومنهاج البيضاوي والسلاجية وجمل الخونجي وتلخيص المفتاح غير مرة وقواعد القرافي وتنقيحه وبعض الالفية والمرادي والجمل وشيئا من المدونة وتوفي عام ٨٤٦ ستة واربعين وثمانمائة انتهى

سيدى محمد ابو عبد الله الشريف التلمساني

قال القلصادي فى رحلته هو شيخنا الفقيد الامام الصدر العالم الحسيب الاصيل سيدنا الشريف امام جامع الخراطين اختصر شرح التسهيل لابى حيان قرأت عليه تلخيص المفتاح وبعض التسهيل لابن مالك ومفتاح الاصول للسيد الشريف التلمساني وحضرت عليه بعض الالفية وبعض المرادي عليها وجمل الزجاجي وتنقيح القرافي وتوفي عام ٨٤٧ سبعة واربعين وثمانمائة ودفن بباب الجياد انتهى قلت وتقدم الشريف المدعو حمو التلمساني وهو والله اعلم غير هذا كما تقدم فهما شخصان

سيدى محمد بن يوسف القيسي التلمساني عرف بالثغري

وصفه المازوني فى نوازله بالشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الاديب الاريب

الكاتب ابي عبد الله اخذ عن الامام الشريف التلمساني وغيره ولم اقف على تاريخ وفاته انتهى

سيدي محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي الشهير بابن العباس التلمساني

الامام العالم العلامة المحقق المتفنن المحصل القدوة الحجة المفتي الصالح الحافظ المتقن البركة هكذا وصفه بعضهم وقال القلصادي في رحلته كان اماما فقيها متفننا في علوم وقال المازوني في اول نوازله هو شيخنا الامام الحافظ المتفنن بقية الناس ابو عبد الله ابن العباس وقال الخطيب ابن مرزوق حفيد الحفيد هو شيخنا ومفيدنا العالم المطلق الامام الشهير الكبير السيد ابو عبد الله ابن العباس وقال الشيخ ابن غازي في فهرسته في ترجمة شيخه عبد الله الورياجلي قال ومن شيوخي العالم المحقق ابو عبد الله ابن العباس قرأت عليه جملة صالحة من شرح التسهيل لمؤلفه وبعض جمل الخونجي وجالسته في مهمات من مسائل الفقه فرأيت حوصلته مملوءة الجراب انتهى وقال الشيخ زروق في كناشته هو شيخ الشيوخ في وقته بتلمسان انتهى وبالجملة فهو من اكابر علماء تلمسان احد اوعية العلم بها اخذ عنه جماعة كالحافظ التنسي والكفيف ابن مرزوق والشيخ السنوسي والعالم ابن زكري والمازوني والونشريسي وابن صعد والخطيب ابن مرزوق حفيد الحفيد وغيرهم وله تآليف منها شرح لامية الافعال وشرح جمل الخونجي والعروة الوثقى في تنزيه الانبياء عن فرية الالقاء في كراريس وله عدة فتاوى نقل المازوني والونشريسي

جملة منها وتوفي بالطاعون آخر عـــام ٨٧١ احـد وسبعين وثمانمـائة. ودفن بالعباد رحمه الله تعالى ورضي عنه انتهى

سيدي محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني

الفقيه العالم العلامة الحاج الرحالة المتقن البارع ولي قضاء الجماعة بتلمسان اخذ عن جده الامام قاسم وغيره واخذ عنه ابو العباس الونشريسي واحمد بن حاتم وغيرهما وقال سيدي احمد زروق في كناشته كان فقيها عارفا بالنوازل ذا ملكة في النصوص انتهى وتوفي سنـــة ٨٧١ احدى وسبعين وثمانمائة. في الثالث والعشرين من ذي الحجة رحمه الله انتهى

سيدي محمد بن عيسى ابو عبد الله

من سكان اجادير حج خمسا وعشرين حجة. وكان من اهل الكشف والدين وكان يزوره وهو في داره امير المؤمنين ابو يحيى يغمراسن بن زيان الى محله التماسا لدعائه كان رحمه الله من اهل الخير وهو من اكابر الاولياء. وقبره بباب العقبة مجاب الدعوة نفعنا الله به رحمه الله تعالى انتهى

سيدى محمد بن عمر بن خميس ابو عبد الله

شاعر المائة السابعة مات قتيلا بغرناطة طعنه علي بن نصر الشهير بالابكم ولما طعنه اصابته من يد قدرة الله تعالى طعنة ومات بها من ساعته ومناقبه كثيرة وفضائله عظيمة رحمه الله تعالى

سيدى محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي ابو عبد الله

هو من ولد عقبة بن نافع الفهري عالم خير من ائمة اللسان والادب ذو بصر بالوثائق وكتب الرسائل عند الملوك الاوائل من بني يغمراسن بن زيان وولي قضاء بلده ومات بها في اواسط سنة ٧٣٥ خمس وثلاثين وسبعماية

سيدى محمد بن عيسى

من قدماء التلمسانيين المنظورين تارة في زي الرهبان وتارة في زي الملوك فلما مات حمل الى قبره فتساقطت الطيور عليه كالذباب على الشهد اكثرها الخطاطيف تختلف بين ارجل الناس حتى كادت تمنع الحافرين من العمل رضي الله عنه ونفعنا به انتهى

سيدى محمد بن ابى بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني

القيرواني الاصل مولده فى حدود تسع وعشرين وستمائة ومرزوق جده هو الذى استوطن تلمسان ونشأ بنوه بها وهم اهل صلاح وعلم ودين ووجاهة وكان هذا الفقيه ابو عبد الله من الصلحاء الزاهدين والعلماء العاملين انتهى

سيدى محمد بن البنــاء

كان شاعرا اديبا عالما محققا متخلقا ظريفا رحمه الله تعالى ورضي عنه

سيدى محمد بن عبد الحق بن ياسين

من اعيان العباد ولي قضاء تلمسان وكان لا يخاف فى الله لومة لائم وقتل رجلا حدا فى قضائه بتلمسان قبره عند باب زيري داخل البلد انتهى

سيدى محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب الغافقي

نزيل تلمسان من اهل مرسية كان من ابرع الكتاب خطا وادبا وشعرا ومن اعرف الفقهاء باصول الفقه كتب بغرناطة عن ملوكها وقفل الى مرسية وقد اختلت امورها فارتحل الى تلمسان وكتب بها عن امير المؤمنين يغمراسن بن زيان وتوفي سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى

سيدى محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الاشبيلي

الفقيه المحقق اخذ العلم عن ابى الحسن شريح وابى العباس بن حرب المسيلي وابى بكر بن العربي كان مجودا للقرآن ضابطا محدثا نقادا عالي الرواية نزل تلمسان وعمر بها وتوفي في رجب سنة ٦٠٠ ستمائة انتهى

سيدى محمد بن يحيى الباهلي البجاني

عرف بالمسفر كان فقيها عالما صالحا توفي سنة ٧٤٣ ثلاث واربعين وسبعمائة انتهى

سيدي محمد بن ابى عبد الله محمد بن احمد بن علي بن ابى عمرو التميمي

له همة عظيمة وعلم وشان كبير تحجب للسلطان ابى عنان وتوفي ببجاية رحمه الله اميرا عليها سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة وسيقت جنازته الى تلمسان فدفن فيها براويتد الكائنة بطريق العباد رحمه الله تعالى انتهى

سيدي محمد بن عمر الهواري

الشيخ الولي الصالح العارف بالله القطب ابو عبد الله كان كثير السياحة شرقا وغربا برا وبحرا اخذ بفاس عن موسى العبدوسي والقباب وببجاية عن شيخه احمد ابن ادريس وعبدالرحمن الوغليسي وكان يثني على اهل بجاية كثيرا لمحبتهم الغرباء والفقراء ومحافظتهم فى معاملاتهم على الحلال سافر من فاس الى المشرق للحج فدخل مصر فلقي من بها واخذ عنهم كالقرافي وغيره وجاور رشدة بالحرم الشريف بين مكة والمدينة ثم سافر للقدس لرؤية بيت المقدس والصلاة بها وجال فى بلاد الشام وكان فى جامع بنى امية يأوى فى سياحته لغيضة ملتفة فتأوى اليه السباع والوحوش العادية ثم استقر بوهران بعد ذلك مثابرا على العلم والعمل والصدق فى الاحوال وانتفع به من اجتمع به ولما قرب اجله كان اكثر كلامه فى مجالسه التبشير بسعة رحمة الله وتغفره قال بعضهم كان مقطوعا بولايته واخذ عنه ابراهيم التازي وهو صاحب التنبيه المتقدم وتوفي بوهران سنة ٨٤٣ ثلاث واربعين وثمانمائة قال ابو عبد الله ابن الازرق وقفت لبعض المعاصرين ان الشيخ الولي الصالح الشهير ابا

عبد الله الهواري نزيل وهران لما ألف السهو الذى عمل عليه التنبيه اخذه الفقيه ابو زيد عبد الرحمن المعروف بالمقلش فوزن فيه اشياء واعرب فيه اشياء فأتى به الشيخ وقال له يا سيدى انى اصلحت سهوك فقال له الشيخ هذا السهو يقال له سهو المقلش واما سهوى فهو سهو الفقراء انما ينظرون فيه الى المعنى ومن اين العربية والوزن لمحمد الهواري بل سهوى يبقى على ما هو عليه انتهى قال ابن الازرق وفى مراعاة هذا المعنى على الجملة انشد غير واحد

وما ينفع الاعراب ان لم تكن تقى * وما ضر ذا التقوى لسان معجم

ولم يزل عبد الرحمن يرتعش حتى مات من اجل اعتراضه على الشيخ واما سيدى محمد الهواري نفعنا الله به فقد بلغت كراماته التواتر المعنوي واشتهرت بين العام والخاص اشتهارا عظيما وقد أجمع على تعظيمه وتسليم التقديم له فى الولاية كل من عاصره من بلاد المغرب من الاولياء وقد سافر الشيخ سيدى الحسن بن مخلوف لزيارته من تلمسان حافيا راجلا من باب البلد الى ان بلغه تأدبا معه وانما يعرف الاولياء امثالهم ومن ذاق شيئا من فتوحاتهم ومن كراماته ما اخبر به الشيخ الولي العلامة العلم سيدى سليمان بن عيسى بحذاء داره بقلعة هوارة قال كتبت للشيخ سيدى محمد الهواري كتابا فيه نحو السبعين سطرا اشكو اليه فيه بأمور واسأله عن امور فلما ذهب رسولي بالكتاب بدا لى وقلت لعل الرسول لا يضبط جواب الشيخ فتبعت الرسول فسبقنى الى الشيخ واعطاه الكتاب وقال له هذا كتاب سيدى سليمان بن عيسى الذى بهوارة فقال له الشيخ انت سقت الكتاب ام صاحب الكتاب فتعجب ولم يفهم كلام الشيخ فدخلت عليه بالفور فوجدته يقول للرجل انت سقت الكتاب أم صاحبه والرجل يراجعه ويقول له ياسيدى هذا كتاب سيدى سليمان فلما سلمت على الشيخ رآنى الرجل وتعجب من مقالة الشيخ ومن كونه تركنى بهوارة فسكت حينئذ الرجل وبقى

الكتاب مطروحا بين يدي الشيخ ولم يرفعه ولم يفك عنوانه. ولم يسألني عما فيه ثم شرع الشيخ في جواب ما في الكتاب سطرا سطرا على الترتيب حتى اتى على آخره وعلى جميع ما فيه من اوله الى آخره ثم على كل ما يحدث به الخاطر ولم أحتج الى ان اتكلم بكلمة فرجعت وقد قضيت العجب بما رايت وحملني ذلك على ان جعلت في مدحه وما رايت له من الخوارق قصيدة تزيد على ستين بيتا او قال تزيد على سبعين بيتا وقد ذكر لنا ذلك الوقت ابياتا منها وقد طلبناها منه فبحث عنها فلم يجدها في الوقت وواعدنا بها ولده بعد موته فلم يقض له ببعثها حتى مات وحدثنا الشيخ الولي العلامة آية الله تعالى في الكرم والرحمة للمساكين سيدي عبد المجيد العصنوني نفعنا الله به بمنزله من ونشريس وكان من اكابر اصحاب الشيخ سيدي الحسن بن مخلوف رحمه الله تعالى قال زرت الشيخ سيدي محمد الهواري نفعنا الله به بمدينة وهران فسلمت عليه وجلست فسأله شخص عن مسألة في علم فقال له الشيخ انما يجيب عن هذه المسألة ابن مرزوق الذي ليس عنده ولد قال فتعجبت من قول الشيخ ليس عنده ولد وانا اعرف ان الشيخ سيدي محمد ابن مرزوق عنده ولدان فجئت الى تلمسان فتقدمت على الشيخ سيدي الحسن وسلمت عليه واردت ان اخبره بما قال الشيخ فقال لي لا تذكر شيئا حتى تذكره للشيخ سيدي محمد ابن مرزوق فطلعت وكان وقت حر وقائلة فجئت الى مدرسة منشار الجلد فقلت لا يمكن ان اذهب الى الشيخ في هذا الوقت لكن ادخل اتبرد في هذه المدرسة الى وقت صلاة الظهر والقى الشيخ ان شاء الله تعالى فبينما انا كذلك واذا الشيخ سيدي محمد ابن مرزوق قد جاذبني من ورائي ورفعني الى جهة مجاز ائمة الجامع ثم قال لي اذكر ما سمعت من الشيخ سيدي محمد الهواري فتعجبت من مكاشفة سيدي محمد ابن مرزوق بما وقع وذلك اول قدومي ولم اذكر لاحد شيئا فلما ذكرت للشيخ

سيدي محمد ابن مرزوق ما قاله الشيخ سيدى محمد الهواري قال الحمد لله الذى اراحنى منهما يعـنى من ولديه وفهم من قول الشيخ انه كوشف بعدم بقائهما وانهما يموتان عن قريب فكان الامر كذلك قال الشيخ السنوسي وأخبرني اخي سيدى علي التالوتي ان السلطان ابا فارس لما توجه الى هذه المدينة فى خلافة السلطان احمد خاف منه السلطان احمد كثيرا وهبط الى الشيخ سيدى الحسن بن مخلوف وقال له يا سيدى ان هذا الانسان توجه الينا كما علمت فاستشيرك على ثلاثة امور هل اذهب اليه والقاه فى الطريق او اصبر حتى يقدم الينا او اذهب الى هنين فاركب منها البحر الى الاندلس فقال له الشيخ لا ادرى ما اقول لك ولكن هنا من يشفيك فى هذا الامر وذلك ان هنا الشيخ بختي خديم الشيخ سيدى محمد الهواري تبعثه الى الشيخ وتبعث معه كتابك تريه فيه امرك قال فبعث الشيخ سيدى الحسن لخديم الشيخ سيدى محمد الهواري فحضر والسلطان جالس وقال له السلطان أحب ان تاتيني بجواب الشيخ ناجزا فالتزم له بذلك وكتب له السلطان بعد ان طلع من عند الشيخ وطبع بطابعه على مكتوبه ودفع الكتاب الى الشيخ سيدى بختي خديم الشيخ سيدى محمد الهواري قال سيدى بختي فلما دخلت على الشيخ بكتاب السلطان قال لى قبل ان يرى الكتاب وقبل ان اذكر له السلطان ولا اخبره بشيء يا بختي لا حاجة لنا بصحبة السلطان وما الذى ساقنا اليه فقلت له يا سيدى ان هذا الامر وقع بين يدي الشيخ سيدى الحسن فلم اجد بدا من فعله فلما سمع بذكر الشيخ سيدى الحسن فى القضية انشرح صدره حينئذ بعض انشراح ثم قال لى خذ من صاحبك البشارة وقل له ان السلطان ابا فارس لا تراه ولا يراك ابدا قال فجاءنا سيدى بختي على الفور ووقف على الشيخ سيدى الحسن اولا فاراد ان يخبره بما قاله الشيخ سيدى محمد الهواري فمنعه وقال له اكتم السر فانه امانة حتى يجيء صاحبها فبعث

الشيخ سيدي الحسن الى السلطان احمد فهبط بعد صلاة العصر والتقى مع سيدي
بخثي خديم الشيخ سيدي محمد الهواري فأعلمه بما قال الشيخ سيدي محمد الهواري
ففرح فرحا عظيما واعطى للشيخ سيدي بخثي عشرين دينارا على تبليغ البشارة
وتسببه فيها ومن حقه ان يعطيه مائة دينار او اكثر لعظيم ما دفع الله تعالى عنه
ثم كان من قضاء الله وقدره ان السلطان لما بلغ الى جبل ونشريس وطوع اهله
بالقهر رجع على الفور الى تونس في شر حال ومات في يوم عيد بلا تقدم مرض
والفقهاء ينتظرون خروجه لصلاة العيد ووقع الامر على ما قال سيدي محمد الهواري
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين واخبرني ايضا اخي سيدي علي ان
الشيخ عثمان بن موسى المسعودي العامري وكان طاغيا جدا لا يبالي بأخذ الاموال
وذبح الرجال من غير سبب أخذ مالا كثيرا لبعض من ينتمي الى الشيخ سيدي
محمد الهواري فبعث الشيخ للشيخ سيدي الحسن بن مخلوف بعض خدامه وقال
له ان الشيخ يقول لك انا لا اعرف هذا الانسان وانت تعرفه فاكتب له
ان يرد ما اخذ لصاحبنا فكتب الشيخ سيدي الحسن لاخيه سليمان بن موسى
ووكد عليه وقال له اذهب بنفسك للهبيل اخيك وقل له ما وجدت ممن
تتعدى عليه الا من ينتسب للشيخ سيدي محمد الهواري وسترى عاقبة امرك
ان لم ترد ما اخذت له في الحال او كلاما قريبا من هذا وقد كان سيدي محمد
الهواري كتب كتابا للص عثمان بن موسى يأمره برد ما اخذ لذلك الانسان
الذي ينتمي اليه فزاد عتوا واخذ خديم الشيخ الذي ساق اليه الكتاب وكبله فحكى
بعضهم عن الشيخ سيدي ابراهيم التازي انه قال كان الشيخ جالسا في معتاد
جلوسه فجاء الخبر ان خديمه الذي بعث معه الكتاب كبله عثمان بن موسى
فغضب الشيخ غضبا شديدا حتى اسود وجهه وقام على الفور ودخل خلوته ساعة
وسمعته يقول مفرطخ مفرطخ كأنه يبين للمأمور باهلاكه صفة هلاكه فاتفق انه كان

بذلك اليوم عرس بموضع عثمان بن موسى فدفع فرسه واجراها في ملعب فاشتهر عند الحاضرين من الرجال والنساء انهم رأوا شخصا ابيض اخذه من فرسه وضرب به الارض فوجدوا والعياذ بالله راسه داخلا في جوفه فقال سيدي علي اخي لامي فدخل علينا الشيخ سيدي الحسن في غدوة ذلك اليوم الذي يلي هلاكه ونحن ننتظره في المسجد للقراءة فتبسم غاية التبسم فلما جلس قال لنا ان اللص قد قضى الله الحاجة فيه امس وقد أهلكه الله هلاكا غريبا فاحشا قد عجل عليه الشيخ يعني انه اشتد غضبه فدعا عليه قبل ان يصل اليه كتاب الشيخ سيدي الحسن مع اخيه الشيخ سليمان ويحاول في قضاء الحاجة منه برفق وبنفس ما اهلك الله اللص اطلقت النساء خديم الشيخ سيدي محمد الهواري وردوا المال على من انتمى الى الشيخ اذ تيقنوا انه لم يهلكه الله الا بسبب الشيخ وكانت امه تنصح عليه قبل ان يهلكه الله وتحذره من إغضاب الشيخ والهلاك بسببه فلم يلتفت الى كلامها ولا الى غيرها ممن يحذره من الشين لما سبق عليه من الشقاء والعياذ بالله من اذاية اوليائه والتعرض لاصفيائه واخبرني الشيخ الصابر على خدمة الشيخ وملازمة العبادة الى ان توفي سيدي احمد بن عمر التالوتي الانصاري قال لي كنت في ابتداء امري أقرأ عند العرب واركب معهم واسير معهم حيث ساروا فدخلنا مرة وهران فذهب المشائخ اصحابي الى الشيخ سيدي محمد الهواري فذهبت تابعا لهم من غير غرض لي لعظم ما كنت فيه من الغباوة فلما خرجوا من عند الشيخ تقدمت وسلمت عليه فسألني عن حرفتي فذكرت له معاشرة العرب وصحبتي لهم فقال لي فارقهم تربح ربحا عظيما ثم اخذ ينظر الى السماء وينظر الي ويقول لي ما اعظم الخير الذي يصل اليك ان فارقتهم ثم يعيد النظر الى السماء وينظر الي ويعيد مقالته مرارا عديدة فخرجت من عنده ولم اعزم على مفارقتهم ففرق الله بيني وبينهم من غير اختيار مني لمرض اصابني واتفق ان اصحابي خالفوا على السلطان وخرجوا الى

الصحراء وتولى اعداؤهم فلم يمكنني من اجل خوفي منهم ان اقيم ببلد تالوت فاضطرني القضاء الى دخول تلمسان من غير حب فيها ولا قصد اليها ثم صرت اخرج الى الجبل الذي أعلى تلمسان واطلب الكنوز مدة وظننت ان الخير الذي وعدني به الشيخ سيدي محمد الهواري عند مفارقة العرب هو الخير الدنياوي بجهلي واستغراق قلبي في محبة الدنيا فلم اقدر خيرا سواها ثم اخذ الله سبحانه وتعالى بيدي فصرت اهبط الى الشيخ سيدي الحسن بن مخلوف نفعنا الله به فكان ذلك سبب الفتح في حب الخير الاخروي وفي حب العلم النافع وخدمته الى الممات فختمت عليه رسالة الشيخ ابن ابي زيد مرارا كثيرة بقراءته المحققة التي لا يرى والله اعلم مثلها ثم عرفت الشيخ سيدي محمد ابن مرزوق قال وبعد ان عرفت هذا الخير الاخروي واتضح لي خسة الدنيا وشهوتها اتضح لي مراد الشيخ سيدي محمد الهواري نفعنا الله به آمين واخبرني ايضا اخي سيدي علي التالوتي انه اتى يوما رجل من مدينة وهران واستأذن على الشيخ سيدي الحسن فأذن له ودخلت معه فأخرج وثيقة مشهودا فيها فناولنيها وقرأتها على الشيخ ومتضمنها ان الشهود الموضوعة اسماؤهم عقب تاريخه يشهدون على الشيخ الولي الصالح القطب وذكروا صفات كثيرة للشيخ سيدي محمد الهواري انه ضمن فلان بن فلان يعنون ذلك الرجل في سلامة ذاته دون ماله وتحت ذا خط الشيخ سيدي محمد الهواري بيده انه موافق على ما في الوثيقة فلما خرج ذلك الرجل بقيت انا وحدي عند الشيخ وصرت اتعجب واستغرب وقوع ذلك فقال لي الشيخ سيدي الحسن ان سيدي محمد الهواري من الكوامل يعني انه لا يستغرب وقوع هذا منه لانه اهل له بخلاف غيره ممن لم يصل الى رتبته نفعنا الله به وبامثاله آمين واخبرني الشيخ الصالح الحاج الابرك سيدي منصور بن عمر الديلمي رضي الله عنه قال دخلت وهران فزرت الشيخ سيدي محمد الهواري فلما سألني عن

حالى وعرف ان لى زاوية وان الناس يتعلقون بى طلبا للامان على انفسهم واموالهم قال لى الشيخ لا ينبغى ان يتخذ زاوية ولا يتعرض لتأمين الناس الا من كان محفوظا لا يقدر احد ان يتعدى عليه وعلى حرمه. وادنى الامور ان يكون الوجع عنده فى طرف ثوبه يعنى الظالمين والمتعدين على من يتعلق به والا كان غارّا بالناس ونحو هذا من الكلام فلما انصرف الشيخ صعدت فى زاويته الى الشيخ سيدى ابراهيم التازي لازوره فلما سلمت عليه وقد كان سمع من غرفته ما قال لى الشيخ من شأن الوجع فقال لى قد امكنتك فرصة من الشيخ فلم تغتنمها فقلت له ما هذه الفرصة التى فرطت فيها فقال كان حقك حين قال لك الشيخ ادنى ما يكون عند من يتعلق به الناس الوجع يكون فى طرف ثوبه لكل من يتعرض لهتك حرمه ان تقول له حينئذ منك ياسيدى اطلب هذا الامر وعليك اعتمد فيه فقلت له ياسيدى غباوتى منعتنى الفطنة لذلك فقال لى الشيخ سيدى ابراهيم حيث فاتك هذا الغرض فانا ان شاء الله امكنك منه قال سيدى منصور ثم لشدة غباوتى وعظم بلادتى سافرت ولم اطلب من الشيخ سيدى ابراهيم التازي نفعنا الله به ذلك وقد ظفر من الشيخ بذخائر من الحكم الربانية. ووصل بسببه الى الرسوخ فى مقامات غريبة عرفانية. ولا شك ان من شاهده يفهم من لسان حاله تمكينه فى رتبة الولاية ورسوخه فى مقام اهل التصرف والمعرفة ولقد شاهدت عجائب وذلك انه لما اردنا السفر من عنده الى تلمسان مع الفقراء سيدى يحيى بن عبد العزيز واصحابه وكان ذلك فى اواخر دجنبر او اوائل يناير وظهرت ايام طيبة فاردنا ان نغتنم فيها السفر الى تلمسان خوفا من حدوث الامطار ونحوها مما يعطل عن السفر فى تلك الايام الطيبة اغتناما لها فاستأذنه سيدى يحيى ومن معه فى السفر فلم يأذن لهم ونحن تبع له وكرر عليه بعد ذلك مرارا فلم يأذن لنا فى السفر وصرنا جميعا ننتظر إذن الشيخ بنفسه من غير استئذان

فاتفق اننا اصبحنا يوما ثقل فيه السحاب واظلم الجو فيه وكثر فيه المطر وليس محلا للسفر اصلا ولا يتوهم فيه فاذا بالشيخ بعث وراءنا مع الفقراء ان نودعه للسفر فودعناه وقلوبنا فيها امر عظيم من الخروج في ذلك الهول فسمعنا واطعنا مكرهين فخرجنا والمطر يصب علينا فلم نجاوز قريبا من باب البلد الا والمطر قد ارتفع واذا السحاب قد انقشع وظهرت الشمس احسن ظهور ولا ريح معها ولا برد فجئنا نتقلب في نعم الله تعالى وبتنا في الخلاء تلك الليلة فلم يمسنا برد كانه ربيع او صيف ولقينا جماعة من الخيل قاصدين لقطع الطريق وتعرضوا لنا فجزناهم ولم نلتفت اليهم فغلّ الله تعالى ايديهم وبقوا باهتين ينظرون الينا حتى غبنا عنهم فلما وصلنا الى تلمسان تغيمت السماء وكثر المطر والثلج ودام ذلك مدة طويلة فتعجبنا من مكاشفة الشيخ سيدي ابراهيم التازي رحمه الله تعالى ورضي عنه وافاض علينا بركاته آمين انتهى صح من مناقب الاربعة المتاخرين للسنوسي

سيدي محمد بن احمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني

الفقيه العالم احد شيوخ ابي العباس الونشريسي والامام السنوسي وكان السنوسي يقول عنه انه حافظ لمسائل الفقه قال الملالي وذكر كثير من الفقهاء ان الشيخ ختم عليه المدونة مرتين انتهى ونقل عنه المازوني والونشريسي بعض فتاويه في نوازلهما وقال الونشريسي توفي شيخنا الفقيه المحصل الحافظ الجلاب يعني صاحب الترجمة في سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة انتهى ونقل عنه المازوني في نوازله وسماه صاحبنا الفقيه والونشريسي في معياره رحمه الله تعالى انتهى

سيدى محمد بن قاسم بن تومرت (١) التلمسانى

قال تلميذه السنوسي كان شيخنا صالحا عالما بالمنقول والمعقول والنحو والحساب والفرائض والاوفاق والخط والهندسة وبكل علم قال وما رأيته قط نظر فى كتاب الا مرة واحدة استشكلت عليه مسألة هندسية فنظر فيها كتبا كثيرة اياما فلم يجدها قال هكذا أتعب نفسي بالمطالعة فتركها وتدبر المسألة بعقله حتى انقنها قال وكان شيخنا حسن الاخلاق سليم الصدر يقول لكل من جاءه للقراءة اقرأ فى اي علم شئت وليس له طعام مخصوص وانما يأكل من طعام مخلوط بطعام يعطى للسعاة من الديار قال وكنت احضره مع شبان لهم فهم ثاقب فى الفرائض فبنفس ما يشير عليهم بشيء فهموه وحصلوه وانا لا افهم شيئا فتخلفت عن مجلسه اياما ثم جئته ووجدته وحده فقال لى تغيبت عنا فقلت له ياسيدى انا لا اعرف شيئا ولا افهم شيئا فقال ان اردت القراءة فأتنى وحدك بعد العشاء فكنت اذا صليت المغرب رفعت عشاء الى الشيخ فيأكل منها حتى يكتفي فاذا صليت العشاء يقول لى اقرأ فقرأت عليه جملة من الحساب والفرائض ولازمته كثيرا وكنت اقرأ عليه جل الليل ولم اره يرقد الا فى بعض الليالى ينام وهو مستند قرأت عليه جملة من الفرائض والحساب انتهى

سيدى محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الامام السنوسي

وبه اشتهر نسبة الى القبيلة المعروفة بالمغرب من قبل ابيه الحسني نسبة الى الحسن

---

(١) فى نيل الابتهاج تومرت

ابن علي بن ابى طالب رضي الله عنهما من قبل امه على ما قاله تلميذه الملالي
الا انساني عالمها وصالحها وزاهدها وكبيرها الشيخ العلامة المتقن (١) الولي الصالح
ابن الشيخ الصالح الزاهد العالم الاستاذ المحقق المقرئ الخاشع ابى يعقوب يوسف
السنوسي نشا خيرا فاضلا مباركا صالحا اخذ كما قال تلميذه الملالي عن
جماعة منهم والده المذكور والشيخ العلامة نصر الزواوي والشيخ العالم محمد بن
تومرت الصنهاجي والشيخ الشريف ابو الحجاج يوسف ابن ابى العباس احمد بن
محمد الشريف الحسني اخذ عنه القراءات السبع والشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد
ابن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب والعالم المعدل ابو عبد الله الحباك اخذ عنه علم
الاسطرلاب والامام محمد بن العباس قرأ عليه الاصول والمنطق والبيان والنقد والحافظ
ابو الحسن علي بن محمد التالوتي الانصاري اخوه لامه قرأ عليه الرسالة والولي الكبير
الصالح الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان المزيلي الراشدي حضر عنده كثيرا
وانتفع به وببركاته وكان يحبه ويؤثره ويدعو له فحقق الله فراسته ودعوته فيه
والامام الورع الصالح ابو القاسم الكنباشي قرأ عليه هو واخوه لامه
سيدي علي التالوتي ارشاد ابى المعالي وعنه أخذ التوحيد والشيخ
الامام الحجة الصالح الورع ابو زيد الثعالبي قرأ عليه الصحيحين وغيرهما
من كتب الحديث واجازه ما يجوز له واخذ عن الامام العلامة
الولي الزاهد الناصح ابراهيم التازي نزيل وهران ألبسه الخرقة وحدثه
بها عن شيوخه وبصق في فيه وروى عنه اشياء كثيرة والشيخ العالم الاجل
الصالح ابو الحسن القلصادي الاندلسي قرأ عليه الفرائض والحساب
واجازه جميع ما يرويه عنه وعن غيرهم كان رحمه الله آية في علمه وهديه وصلاحه

---

(١) في رواية المتفنن

وسيرته وزهده وورعه وتوقيه وقد جمع تلميذه ابو عبد الله الملالي في احواله وسيره وفوائده تاليفا كبيرا فيه نحو ستة عشر كراسا سماه بالمواهب القدسية في المناقب السنوسية. واختصرته في جزء فيه نحو ثلاثة كراريس فلنذكر هنا طرفا من ذلك قال اما علومه الظاهرة فله فيها اوفر نصيب . وجمع من فروعها واصولها السهم والتعصيت . لا يتحدث في علم الا ظن سامعه انه لا يحسن غيره لا سيما علم التوحيد والمعقول شارك غيره في العلوم الظاهرة وانفرد بالعلوم الباطنة بل زاد على الفقهاء معرفة حل المشكلات لاسيما في التوحيد لا يقرئ في علوم الظاهر الا خرج منها الى علوم الاخرة لاسيما التفسير والحديث لكثرة مراقبته وخوفه لله تعالى كأنه يشاهد الاخرة بين يديه وسمعته يقول ليس علم من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومراقبته الا علم التوحيد وبه يفتح له في فهم العلوم كلها وعلى قدر معرفته بالله يزداد خوفه منه تعالى وقربه منه. وانفرد بمعرفته الى الغاية وعقائده كافية فيه خصوصا الصغرى لا يقابلها شيء من العقائد كما اشار اليه وسمعته يقول العالم حقا من يستشكل الواضح ويوضح المشكل لسعة فهمه وعلمه وحسن تحقيقه فهو الذي يحضر مجلسه ويستمع فوائده ولما مات فُقِدَ من يتصف بها وان كان العلماء الحافظون موجودين لكن المراد العلم النافع المتصف صاحبه بالخشية وهو في علوم الباطن قطب رحاها . وشمس ضحاها . من سمع كلامه فيها علم انه غاب في غيبة الله تعالى واطلع على معادن اسراره وطوالع انواره فيؤثر حب مولاه ويراقبه ولا يأنس بأحد بل يفر كثيرا الى الخلوات يطيل الفكرة في معرفته حتى انكشفت له عجائب الاسرار . وتجلت له الابصار . فصار من ورثة الانبياء عليهم السلام جامعا بين الشريعة والحقيقة على اكمل وجد له لطائف الاحوال . وصحائح الاقوال والافعال . باطنه حقائق التوحيد . وظاهره زهد وتجريد . وكلامه هداية لكل مريد . كثير الخوف طويل الحزن لصدره ازيز من شدة خوفه

مستغرقا في الذكر حتى لا يشعر بمن معه مع تواضع وحسن خلق ورقة قلب رحيما متبسما في وجه من لقيه مع اقبال وحسن كلام يتزاحم الاطفال على تقبيل اطرافه لينا هينا حتى في مشيه ما رايت احسن خلقا ولا اوسع صدرا واكرم نفسا واعطف قلبا واحفظ عهدا منه يوقر الكبير ويتقف مع الصغير ويتواضع للضعفاء معظما جانب النبوة غاية لا يعارضه احد الا افحمه جمع له العلم والعمل والولاية الى النهاية مع شفقته على الخلق وقضاء حوائجهم عند السلطان والصبر على اذايتهم وضع له من القبول والهيبة والاجلال في القلوب ما لم ينله غيره من علماء عصره وزهاده ارتحل الناس اليه وتبركوا به وسمعته آخر عمره يقول من الغرائب في زماننا هذا ان يوجد عالم جمع له علم الظاهر والباطن على اكمل وجه بحيث ينتفع به في العلمين (١) فوجود مثل هذا في غاية الندور فمن وجده فقد وجد كنزا عظيما دنيا واخرى فليشد عليه يده لئلا يضيع عن قريب فلا يجد مثله شرقا وغربا ابدا انتهى وكأنه اشار به لنفسه فلم يلبث بعده حتى خطف فكأنه كاشفنا بذلك ولا شك انه لا يوجد مثله ابدا واما زهده واعراضه عن الدنيا فمعلوم ضرورة عند الكافة بعث له السلطان في اخذ شيء من غلات مدرسة سيدي الحسن ابركان فامتنع فألحوا عليه فكتب في الاعتذار كتابة مطولة فقبل منه وسمعته يقول الولي الحقيقي من اركشف له عن الجنة وحورها لم يلتفت اليها ولا ركن لغيره تعالى فهذه حقيقة العارف انتهى فهذا حاله واما وعظه فكان يقرع الاسماع وتقشعر منه الجلود وكل من حضر يقول معي يتكلم واياي يعني جله في الخوف والمراقبة واحوال الاخرة لا يخار مجالسه منه مع حلاوة له لا توجد في كلام غيره يعظ كل احد بحسب حاله وما رايته قط الا وشفتاه متحركتان بالذكر تسمع لقلبه انينا من شدة خوفه ومراقبته على

---

(١) في رواية العالمين

الدوام وسمعته يقول حقيقة العبودية امتثال الامر واجتناب النهي مع كمال الذلة والخضوع انتهى كان اورع اهل زمانه يبغض الاجتماع باهل الدنيا والنظر اليهم ولا يراقبهم خرجنا معه يوما للصحراء فرأى على بعد منا ناسا راكبين على خيول مع ثياب فاخرة فقال من هؤلاء. قلنا له خواص السلطان فتعوذ بالله ثم رجع الى طريق اخرى ولقيهم مرة اخرى وما تمكن من الرجوع فجعل وجهه للحائط وغطاه حتى جازوا ولم يروه ولما وصل في التفسير الى سورة الاخلاص وعزم على قراءتها يوما وقراءة المعوذتين يوما سمع به الوزير واراد حضور الختم فبلغه ذلك فقرأ السور الثلاث في يوم واحد خيفة حضوره عنده وطلبه السلطان ان يطلع اليه ويقرأ التفسير بحضرته على عادة المفسرين فامتنع فالحوا عليه فكتب اليه معتذرا بغلبة الحياء له ولا يقدر على التكلم هناك فأيسوا منه واذا سمع بوليمة احد من ابناء الدنيا تخلف يومه عن الحضور خيفة ان يدعى فلا يظهر بالكلية حتى تجوز ايام الوليمة وربما تخلف قبله اياما ولا يقبل عطية السلطان ومن لاذ به وربما تأتي لداره وهو غائب فاذا جاء ووجدها انكر على اهل داره وتغير كثيرا ويقبل عطية غيرهم ويدعو لهم وكان رفيع الهمة عن اهل الدنيا يتطارحون عليه فيعرض عنهم وقد اتى اليه ابن الخليفة يوما ومعه عين فقبل يديه ورجليه وطلب منه قبولها فتبسم في وجهه ودعا له وأبى فلما ايس منه قال له تصدق بها يا سيدي على من شئت من الفقراء فامتنع منها ومن طبعه انه جبل على الحياء بحيث لا يقدر ان يخالف الناس في اغراضهم او يقابلهم بسوء وكان يكره الكتب للامراء فاذا طولب بذلك كتب لهم حياء وقد عاتبه اخوه سيدي علي النالوتي يوما وقال له لاي شيء تكثر الكتب للسلطان وغيره فقال له كلفت به فقال لا توافق عليه وقل لا اكتب فقال والله يا اخي يمنعني منه غلبة الحياء ولا أقدر أن اقول لا اكتب فقال له لا تستحي من احد فقال له اذا كان الحياء يدخل صاحبه النار فانا ادخلها وبالجملة همته عن

الخلق معلومة عند الخاص والعام لا يأنس باحد ولا يتسبب في معرفته ويود ان لا يراه احد وقال لي يوما والله ياولدي لو أمكنني ما نري احدا ولا يراني احد بل اشتغل وحدي وما ياتيني من قبل الناس ان قصدوا نفعي فقد سلمت لهم فيه ولا حاجة لي باحد ولا بما له انتهى وكان مع ذلك حليما كثير الصبر وربما يسمع ما يكره فتيعامى عنه ولا يؤثر فيه بل يتبسم حينئذ وهذا شأنه في كل ما يغضبه لا يلقى له بالا بوجه ومع ذلك لا يحقد على احد ولا يعبس في وجهه اذا لقيه يفاتح من تكلم في عرضه بكلام طيب واعظام ولا يلومه حتى يعتقد انه صديقه وقع له وقائع ممن يدعي انه اعلم اهل الارض ينقصه وما بالى به ولما ألف بعض عقائده انكر عليه كثير من علماء وقد وتكلموا بما لا يليق فتغير لذلك كثيرا وبقي محزونا اياما ثم رأى في منامه عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقفا على رأسه بيده سيف او عصا فهزها على رأسه وهدده بها وكأنه قال له ما هذا الخوف من الناس فأصبح وقد زال حزنه واشتد قلبه على المنكرين فخرست حينئذ ألسنتهم وعفا عنهم وسمح فرجعوا مقرين بفضله. وبلغ من شفقته انه مر به ذئب يجري معه الكلاب والصياد ثم حبسته الكلاب وذُبِحَ فوصل اليه ملقى على الارض فبكى وقال لا اله الا الله اين الروح التي يجري بها وسمعته يقول ينبغي للانسان ان يمشي برفق وينظر امامه لئلا يقتل دابة في الارض ويتغير اذا راى من يضرب حمارا ضربا عنيفا ويقول للضارب ارفق يا مبارك وينهى المؤدبين عن ضرب الصبيان وسمعته يقول ان لله مائة رحمة واحدة لا مطمع فيها لاحد الا لمن اتسم برحمة جميع الخلق والشفقة عليهم وما رايته قط دعا على احد الا مرة راى في مسكن منكرا لا يقدر على صبره فغضب ودعا عليه بالجلاء فنفذت دعوته في اقرب مدة واتاه في مرضه بعض علماء عصره ممن يذمه فطلب منه أن يسمح له في اساءته فغفر له ودعا له ولما مات بكى عليه هذا العالم شديدا وتألم ومتى ذكره بكى

عليه ويقول فقدت الدنيا بفقده وسمعته يثني كثيرا على رجايين من علماء عصره ممن يذمونه ويسيئون اليه وكان يصلح بين الخصمين ويقضي الحوائج ذكر لي انه كتب بعض الايام ثلاثين كتابا بلا فترة قال كلفني بها انسان وما قدرت على رده قال لي لوكان انسان ينسخ مثل هذا في كل يوم لظفر باسفار عديدة وهذه مصائب ابتلينا بها ومن صبره كثرة وقوفه مع الخلق ولا يفارق الرجل حتى ينصرف ولا يفرط مع هذا كله في الطاعات مع سداد طريقته وشدة التحرز من حقوق العباد مسرعا للوفاء بها قبل استحقاقها اذا اعار كتابا رده في اقرب زمان قبل طلب صاحبه وربما كان سفرا ضخما لايمكن مطالعته الا في ثلاثة ايام فيطالعه يوما واحدا ويرده وكان يأمر أهله بالصدقة لاسيما وقت الجوع ويقول من أحب الجنة فليكثر من الصدقة خصوصا في الغلاء وكثيرا ما يتولى التصدق بيده وكان يكثر الخروج للخلوات ومواضع الخراب الباقية آثارها للاعتبار واذا راى ماكان منها متقنا ساق حديث رحم الله من صنع شيئا فاتقنه ويقول أين سكان هذه المدينة وكيف يتنعمون وسمعته يقول كم من ضاحك مع الناس وقلبه يبكي من خوف ربه فهذا شأن العارفين وسأله بعض اصحابه ممن يبحث عن احواله لاي شيء يتلون وجهك ويتغير كثيرا مع الانقباض فأجابه بعد تمنع بشرط ألا يخبر به احدا فقال نعم فقال الشيخ أطلعني الله تعالى على جهنم وما فيها نعوذ بالله منها فمن حينئذ صرت أتغير وأحزن الى الان فهذا سبب تغيري وقال شيخنا بالقاسم الزواوي حفظه الله من اكابر اصحابه سمعته يقول طفت بهذه العوالم كلها من العرش الى الفرش ولم ار منها ما يسرني فلم أمل لشيء منها بالكلية انتهى وكان لشدة خوفه ومراقبته كل لحظة وكثرة تفكره كأنه مسجون فيها كان يصوم يوما بيوم صوم داود عليه السلام ويفطر على يسير من الطعام ولا يبحث يوم فطره عما يأكل وربما بقي ثلاثة ايام أو أزيد لا يأكل ولا يشرب ان أتي بطعام أكل

والا بقي كذلك وربما سألوه بعد متى جاء النهار هل مفطر هو فيقول لا مفطر ولا صائم فيقال له لم لا تعلمنا بفطرك فيتبسم وربما مازح بعض اصحابه فلا تجد احسن منه حينئذ لا يرفع صوته بل يعتدل فيه ويصافح الناس ولا يمنع من قبل يده ولا يلبس لباسا مخصوصا يعرف به بل معتاد الناس اليوم ويكره الكلام بعد صلاة الصبح والعصر ويتراخى في صلاته بتكبيرة الاحرام بعد الاقامة ولا يكبر الا بعد حين واخبرتني زوجته انه في ابتداء امره اذا قام في الليل نظر الى السماء ويقول ياسعيد كيف تنام وانت تخاف الوعيد ثم التزم صوم عام ان رجع الى النوم اذا استيقظ منه فمن حينئذ لا يرجع الى النوم اذا استيقظ حتى مات ينام اول الليل ثم يحييه كله الى الفجر حتى اثر في وجهه انتهى وكان لكثرة انقباضه لا ينبسط مع احد ويشق عليه الخروج للمسجد للاقراء والصلاة لا يخرج في بعض الايام الا حياء ممن ينتظره فلما أحس بمرض موته انقطع عن المسجد ولازم فراشه حتى مات ومرضه عشرة ايام ولما احتضر لقنه ابن اخيه الشهادة مرة بعد مرة فالتفت اليه وقال له وهل ثَمَّ غيرها وقالت له ابنته تمشي وتتركني فقال لها الجنة تجمعنا عن قريب ان شاء الله تعالى وكان يقول عند موته نسأله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بكلمة الشهادة عالمين بها وتوفي يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاخرة عام خمسة وتسعين وثمانمائة ٨٩٥ وشم الناس المسك بنفس موته رحمه الله تعالى ومولده بعد الثلاثين وثمانمائة ومن كراماته ما يذكر ان رجلا اشترى لحما من السوق فسمع الاقامة في المسجد فدخل واللحم في قُبّتِهِ (١) فخاف من طرحه فوات ركعة وكبر كذلك فلما سلم ذهب لداره فطبخت اهله اللحم فبقي الى صلاة العشاء فارادوا طرح اللحم فاذا هو بدمه لم يتغير عن حالته فقالوا

---

(١) في رواية في قفة

لعله لحم شارف فباتوا يوقدون عليه الى الصبح فلم يتغير عن حاله حين وضعوه فتذكر الرجل فذهب الى الشيخ فاعلمه فقال له يا بني ارجو الله تعالى ان كل من صلى ورائي لا تعدو عليه النار ولعل هذا اللحم كان معك حين صليت معي ولكن اكتم ذلك هكذا نقل لي سيدي وشيخي الولي الصالح احمد بالقاسم الهروي (١) التادلي انتهى وروي ان الشيخ رحمه الله ورضي عنه كان يقول من كانت له الى الله حاجة فليتوسل بنا وليتقدمنا وروي ان امرأة ضاع لها مفتاح بيتها وحاولته بكل حيلة ثم انها وضعت يدها على الفرخة ونادت يا جاه سيدي محمد بن يوسف السنوسي فجذبته وانحل البيت وله كرامات عديدة لا تحصى ولولا الاطالة لذكرناها واما تآليفه فمنها شرحه الكبير على الحوفية سماه المقرب المستوفى كبير الجرم كثير العلم ألفه وهو ابن تسع عشرة سنة ولما وقف عليه شيخه الحسن ابركان تعجب منه وامر باخفائه حتى يكمل مؤلفه اربعين سنة لئلا يصاب بالعين ويقول له لا نظير له فيما اعلم ودعا لمؤلفه ومنها عقيدته الكبرى المسماة عقيدة التوحيد في عشرة اوراق من القالب الرباعي اول ما صنف في الفن ثم شرحها ثم العقيدة الوسطى ثم شرحها في ثلاثة عشر كراسا ثم الصغرى وشرحها في ستة كراريس وهي من اجل العقائد لا تعادلها عقيدة كما اشار اليه هو في اول شرحه وحدثني بعض من لقيته قال لي مات رجل قريب وكان صالحا فرايته في النوم فسألته عن حاله فقال دخلت الجنة فرايت فيها ابراهيم الخليل عليه السلام يقرئ صبيانا عقيدة الشيخ السنوسي يدرسونها في الالواح ويجهرون بقراءتها انتهى قال الشيخ لا شك أن لا نظير لها فيما علمت تكفي من اقتصر عليها عن سائر العقائد وقد مدحه سيدي محمد بن يحيى التازي

---

(١) كذا في جميع النسخ ولعله الهواري او المزواري

والا بقي كذلك وربما سألوه بعد مضي جل النهار هل مفطر هو فيقول لا مفطر ولا صائم فيقال له لم لا تعلمنا بفطرك فيتبسم وربما مازح بعض اصحابه فلا تجد احسن منه حينئذ لا يرفع صوته بل يعتدل فيه ويصافح الناس ولا يمنع من قبل يده ولا يلبس لباسا مخصوصا يعرف به بل معتاد الناس اليوم ويكره الكلام بعد صلاة الصبح والعصر ويتراخى فى صلاته بتكبيرة الاحرام بعد الاقامة ولا يكبر الا بعد حين واخبرتني زوجته انه فى ابتداء امره اذا قام فى الليل نظر الى السماء ويقول ياسعيد كيف تنام وانت تخاف الوعيد ثم التزم صوم عام ان رجع الى النوم اذا استيقظ منه فمن حينئذ لا يرجع الى النوم اذا استيقظ حتى مات ينام اول الليل ثم يحييه كله الى الفجر حتى اثر فى وجهه انتهى وكان لكثرة انقباضه لا ينبسط مع احد ويشق عليه الخروج للمسجد للاقراء والصلاة لا يخرج فى بعض الايام الا حياء ممن ينتظره فلما أحس بمرض موته انقطع عن المسجد ولازم فراشه حتى مات ومرضه عشرة ايام ولما احتضر لقنه ابن اخيه الشهادة مرة بعد مرة فالتفت اليه وقال له وهل ثَمّ غيرها وقالت له ابنته تمشي وتتركني فقال لها الجنة تجمعنا عن قريب ان شاء الله تعالى وكان يقول عند موته نسأله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بكلمة الشهادة عالمين بها وتوفي يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاخرة عام ٨٩٥ خمسة وتسعين وثمانمائة وشم الناس المسك بنفس موته رحمه الله تعالى ومولده بعد الثلاثين وثمانمائة ومن كراماته ما يذكر ان رجلا اشترى لحما من السوق فسمع الاقامة فى المسجد فدخل واللحم فى قُبّته (١) فخاف من طرحه فوات ركعة وكبر كذلك فلما سلم ذهب لداره فطبخت اهله اللحم فبقي الى صلاة العشاء فارادوا طرح اللحم فاذا هو بدمه لم يتغير عن حاله فقالوا

---

(١) فى رواية فى قفة

لعله لحمٌ شارف فباتوا يوقدون عليه الى الصبح فلم يتغير عن حاله حين وضعوه فتذكر الرجل فذهب الى الشيخ فاعلمه فقال له يا بني ارجو الله تعالى ان كل من صلى ورائي لا تعدو عليه النار ولعل هذا اللحم كان معك حين صليت معي ولكن اكتم ذلك هكذا نقل لي سيدي وشيخي الولي الصالح احمد بالقاسم الهروي (١) التادلي انتهى وروي ان الشيخ رحمه الله ورضي عنه كان يقول من كانت له الى الله حاجة فليتوسل بنا وليتقدمنا وروي ان امرأة ضاع لها مفتاح بيتها وحاولته بكل حيلة ثم انها وضعت يدها على الفرخة ونادت يا جاه سيدي محمد بن يوسف السنوسي فجذبته وانحل البيت وله كرامات عديدة لا تحصى ولولا الاطالة لذكرناها واما تآليفه فمنها شرحه الكبير على الحوفية سماه المقرب المستوفى كبير الجرم كثير العلم ألفه وهو ابن تسع عشرة سنة ولما وقف عليه شيخه الحسن ابركان تعجب منه وامر بإخفائه حتى يكمل مؤلفه اربعين سنة لئلا يصاب بالعين ويقول له لا نظير له فيما اعلم ودعا لمؤلفه ومنها عقيدته الكبرى المسماة عقيدة التوحيد في عشرة اوراق من القالب الرباعي اول ما صنف في الفن ثم شرحها ثم العقيدة الوسطى ثم شرحها في ثلاثة عشر كراسا ثم الصغرى وشرحها في ستة كراريس وهي من اجل العقائد لا تعادلها عقيدة كما اشار اليه هو في اول شرحه وحدثني بعض من لقيته قال لي مات رجل قريب وكان صالحا فرايته في النوم فسألته عن حاله فقال دخلت الجنة فرايت فيها ابراهيم الخليل عليه السلام يقرئ صبيانا عقيدة الشيخ السنوسي يدرسونها في الالواح ويجهرون بقراءتها انتهى قال الشيخ لا شك أن لا نظير لها فيما علمت تكفي من اقتصر عليها عن سائر العقائد وقد مدحه سيدي محمد بن يحيى التازي

---

(١) كذا في جميع النسخ ولعله الهواري او الزواوي

بابيات ومنها عقيدته المختصرة اصغر من الصغرى وشرحها في اربعة كراريس وفيه فوائد ونكت ومنها المقدمات المبينة لعقيدته الصغرى قريبة منها جرما وشرحها في خمسة كراريس وشرح الاسماء الحسنى في عشرين ورقة يفسر الاسم ويذكر حظ العبد منه وشرح التسبيح الذى يقال عند الصلاة تكلم على حكمه وشرح عقيدة الحوضي في خمسة كراريس وشرحه الكبير على قصيدة الجزائري وفيه نكت نفيسة ومختصر الابي على مسلم في سفرين فيه نكت حسنة وشرح ايساغوجي في المنطق وشرح (١) تاليف البرهان البقاعي كثير العلم ومختصره العجيب في المنطق فيه زوائد على الخونجي وشرحه العجيب جدا وشرح قصيدة الحباك في الاسطرلاب شرح جليل وشرح الابيات المنسوبة للامام الالبيري في التصوف وابيات بعض العارفين أولها تطهر بماء الغيب ان كنت ذا سر الخ ومنها عقيدة اخرى في دلائل قطعية يرد على من انبت التأثير للاسباب العادية كتبها لبعض الصالحين وشرحه العجيب على صحيح البخاري لم يكمله وصل فيه الى باب من استبرأ لدينه وشرح مشكلات البخاري في كراسين ومختصر الزركشي على البخاري ومختصر حاشية التفتازاني على الكشاف وشرح مقدمات الجبر والمقابلة لابن الياسمين وشرح جمل الخونجي في المنطق وشرح مختصر ابن عرفة حل فيه صعوبته وقال لي ان كلامه صعب لاسيما هذا المختصر تعبت فيه كثيرا في حله لصعوبته الى الغاية لا استعين عليه الا بالخلوة انتهى وشرح رجز ابن سينا في الطب لم يكمل ومختصر في القراءات السبع وشرح الشاطبية الكبرى لم يكمل وشرح الوغليسية في الفقه لم يكمل ونظم في الفرائض واختصار رعاية المحاسبي ومختصر الروض الانف للسهيلي لم يكمل ومختصر بغية السالك في اشرف المسالك

---

(١) في رواية باسقاط وشرح

للساحلي وشرح المرشدة وشرح الجرومية سماه الدر المنظوم وشرح جواهر العلوم للعضد في علم الكلام على طريقة الحكماء وهو كتاب عجيب جدا في ذلك الفن الا انه صعب متعسر جدا على الفهم وتفسير القرآن كتب منه ثلاثة كراريس في القالب الكبير الى قوله تعالى اولائك هم المفلحون واراد التفرغ له فما تمكن وتفسير سورة ص وما بعدها من السور فهذا ما علمت من تآليفه وكذلك تفسير حديث المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء واصل كل داء البردة مع ما له من الفتاوى والوصايا والرسائل والمواعظ مع كثرة الاوراد وقضاء الحوائج وتعليم العلم ومن عادته اذا صلى الصبح في مسجده وفرغ من ورده أقرأ العلم الى وقت الفطور المعتاد ثم خرج ووقف مع الناس ساعة بباب داره ثم دخل وصلى الضحى مقدار قراءة عشرة احزاب ثم اشتغل بالمطالعة ان كان النهار طويلا والا ربما زالت الشمس وهو في الضحى فاذا زالت خرج الى الخلوات فلا يرجع الا للغروب او يبقى في داره فيتوضأ ويصلى اربع ركعات ثم يخرج لمسجده ويصلى بالناس الظهر ثم يتنفل باربع ركعات و يقرأ ثم يتنفل وقت العصر اربعا ثم يصلى العصر ويقرأ ويخرج لداره يشتغل بالورد الى الغروب ثم يخرج للمغرب فيصليها ثم يتنفل بثلاث تسليمات ويبقى هناك حتى يصلي العشاء ويقرأ ما شاء الله ثم يقوم لداره وينام ساعة ثم يشتغل بالنظر او النسخ ساعة ثم يتوضأ ويصلى ويبقى فيها او في الذكر الى طلوع الفجر هذا اكثر حاله واخبرني قبل موته بنحو عامين ان سنه خمس وخمسون سنة انتهى كلام الملالي ملخصا من الجزء الذى اختصرته من تاليفه المذكور قلت ورأيت مقيدا عن بعض العلماء أنه سأل الملالي المذكور عن سن الشيخ فقال له مات عن ثلاث وستين سنة والله اعلم انتهى قلت سمعت أن له تعليقا على فرعي ابن الحاجب وغيره نفعنا الله به قلت اخذ عنه اعلام كابن صعد وابي القاسم الزواوي وابن ابي مدين والشيخ يحيى بن محمد وابن الحاج اليبدري وابن العباس الصغير وولي

الله محمد القلعي ريحانة زمانه وابراهيم الوجديجي وابن ملوكة وغيرهم من الفضلاء وقد صدق الشيخ ابو عبد الله محمد بن منصور المستغانمي في الابيات التي مدح بها السنوسي حيث قال

لقد من ذو الفضل العظيم بفضله * علينا بنجم آخر الدهر لائحا
فأبدى لنا التوحيد عذبا مخلصا * وبالغ في التبيين للخلق ناصحا
وذاك السنوسي عم فضله غاية * وحاز فخارا في البرية واضحا
فخار بلسان عليك بكتبه * فقد فاقت التبر المخلص طافحا

سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني

الفقيه الجليل الحافظ الاديب المطلع كان من اكابر علماء تلمسان الجلة ومحققيها اخذ عن الامام العلامة ابي الفضل محمد ابن مرزوق الحفيد والامام العالم ابي الفضل ابن الامام والامام قاسم العقباني والامام الاصولي محمد بن النجار والولي الصالح ابراهيم التازي والامام ابن العباس وغيرهم واشتهر بالعلم في زمانه ووصفه سيدي احمد بن داود الاندلسي بشيخنا بقية الحفاظ قدوة الادباء العالم الجليل ابن الامام العلامة ابي محمد عبد الله انتهى حتى لقد ذكر عن الشيخ احمد بن داود الاندلسي انه سئل حين خرج من تلمسان عن علمائها فقال العلم مع التنسي والصلاح مع السنوسي والرئاسة مع ابن زكري انتهى وله تآليف منها نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان وتاليف في الضبط اتي في رسم الخراز سماه الطراز وله راح الارواح فيما قاله ابو حمو وقيل فيه من الامداح وسمعت ان له تعليقا على ابن الحاجب

لغربي وله جواب مطول عن مسألة يهود توات ابان فيه عن سعة الدائرة في الحفظ والتحقيق واثنى عليه عصريه الامام السنوسي غاية فمما قال لقد وفق لاجابة المقصد وبذل وسعه في تحقيق الحق وشفى غليل اهل الايمان في المسألة لم يلتفت لاجل قوة ايمانه ونصوع ايقانه الى ما يشير اليه الوهم الشيطاني من مداهنة بعض من تتقى شوكته ويخشى وقوع ضرر منه سوى الشيخ الامام القدوة علم الاعلام العالم الحافظ المحقق ابو عبد الله التنسي جزاه الله خيرا فقد شد باعه في إبانة الحق ونشر اعلامه واطال النفس وحقق نقلا وفهما وبالغ في السبك حتى ابدى من نور ايمانه الماحي ظلمات الكفر اعظم قبس انتهى ملخصا اخذ عنه جماعة منهم الشيخ العلامة ابو عبد الله ابن صعد والشيخ الخطيب حفيد الحفيد ابن مرزوق والشيخ العالم ابو عبد الله ابن الامام ابن العباس قال لازمت مجلس الشيخ الفقيه العالم الشهير سيدى التنسي عشرة اعوام وحضرت قراءة تفسيرا وحديثا وفقها وعربية وغيرها انتهى والشيخ بالقاسم الزواوي والشيخ عبد الله بن الجلال وغيرهم نقل عنه الونشريسي بعض فتاويه في المعيار ووصفه بصاحبنا الفقيه الحافظ انتهى قال في الوفيات بعد ان وصفه بالحفظ والادب والتاريخ والشعر توفي سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة انتهى

سيدى محمد بن محمد بن احمد ابن الخطيب الشهير محمد بن احمد بن محمد بن محمد ابن ابي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني عرف بالكفيف

ابن الامام العلامة قطب المغرب الحفيد ابن مرزوق شارح المختصر المتقدم وكان

صاحب الترجمة. اماما عالما علامة. قال سيدى احمد بن داود البلوي هو شيخنا الامام . علم الاعلام . وفخر خطباء الاسلام . سلالة الاولياء . وخلف الاتقياء الارضياء . المسند الراوية . المحدث العلامة . المتقن القدوة . الحامل الكامل ابو عبد الله محمد ابن سيدنا شيخ الاسلام . وخاتمة العلماء الاعلام . الحبر البحر النافذ الناقد النحرير المشاور . العمدة الكبير . ذي التآليف العديدة . والانظار السديدة . ابى عبد الله محمد بن مرزوق اخذ العلم عن جماعة. منهم ابوه شيخ الاسلام قرأ عليه الصحيحين والموطأ وغيرها كتاب من تآليفه وغيرها وتفقه عليه واجازه ماتجوز له عنه روايته ومنهم الامام العالم النظار الحجة. ابو الفضل ابن ابراهيم بن ابى زيد بن الامام والامام العلامة. قاضى الجماعة. المعمر المشاور ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني وغيرهما ومن غير اهل بلده اخذ عن الاستاذ العالم المقرئ ابى العباس احمد بن محمد بن عيسى اللجائي الفاسي والامام العالم الولي الصالح المحدث ابى زيد عبد الرحمن الثعالبي الجزائري والامام العالم الفقيه النظار ابى عبد الله محمد بن ابى القاسم المشدالي البجائي والامام قاضى الجماعة العالم المحقق ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن عقاب الجذامي التونسي والامام العالم الراوية. الرحال قاضى الانكحة ابي محمد عبد الله ابن ابى الربيع سليمان بن قاسم البحيري التونسي وشيخ الاسلام الحافظ المحدث الكبير ابو الفضل احمد بن حجر الشافعي العسقلاني وكل هؤلاء اجازوه اجازة عامة. سمع وقرأ عليهم الا الحافظ ابن حجر فانما اجازه مكاتبة. مع اولاد ابن مرزوق عام تسعة وعشرين وثمانمائة انتهى كلام ابن داود ومن شيوخه ايضا سيدى احمد ابن العباس وغيره قال الحافظ السخاوي قدم صاحب الترجمة مكة فعرض عليه ظهيرة (١) واخذ عنه فى الفقه واصوله.

---

(١) فى رواية فحضر على ابن ظهيرة

والعربية والمنطق في سنة احدى وستين وثمانمائة وسمعت سنة احدى وسبعين وثمانمائة انه من الاحياء انتهى من الدر اللامع قلت اخذ عند جماعة كابي العباس الونشريسي وابن اخته السيد الخطيب محمد ابن مرزوق والشيخ ابو عبد الله محمد ابن الامام ابن العباس قال في رحلته (١) هو شيخنا ومفيدنا علم الاعلام . وحجة الاسلام . آخر حفاظ المغرب سيدنا محمد بن احمد ابن مرزوق قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصر ابن الحاجب الاصلي والفرعي وحضرت عليه جملة من التهذيب وبعض الخونجي وغيرها انتهى واخذ عنه بالاجازة الامام ابن غازي ونقل عنه عصريه المازوني في نوازله ولم ينقل عنه الونشريسي شيئا والله اعلم بموجبه وذكر صاحبنا محمد بن يعقوب الاديب المؤرخ حفظه الله تعالى ان وفاته كانت عام ٩٠١ احد وتسعمائة وتقدمت ترجمة جده الخامس وترجمة جده الثالث وترجمة جده الثاني الخطيب ابن مرزوق وترجمة والده الحفيد ابن مرزوق وترجمة ولده احمد بن الكفيف وسناتي ترجمة ابن اخته محمد بن احمد الخطيب ان شاء الله تعالى انتهى

سيدي محمد بن احمد بن ابي الفضل بن سعيد بن صعد وبد عرف التلمساني

من اكابر علمائها الفقيه العالم العلامة المحصل مؤلف النجم الثاقب فيما لاولياء الله من المناقب وتاليف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وروضة النسرين

---

(١) في نسخة ترجمته

في مناقب الاربعة المتأخرين وهم الهواري وابراهيم التازي والحسن ابركان واحمد بن الحسن الغماري وفيه يقول بعض فضلاء الاندلس وهو محمد العربي الغرناطي

اذا جئت لتلمسان * فقل لصنديدها ابن صعد
علمك فاق كل علم * مجدك فاق كل مجد

في ابيات اخذ عن جماعة منهم الامام خاتمة العلماء سيدي محمد بن العباس والحافظ التنسي والامام السنوسي وتوفي بالديار المصرية في رجب سنة ٩٠١ احدى وتسعمائة رحمه الله تعالى انتهى

سيدي محمد بن عبد الرحمن الحوضي الفقيه التلمساني

العالم الاصولي الشاعر المكثر له نظم في العقائد شرحه الامام السنوسي وله غيره ووقع اسمه في المعيار قال الونشريسي في وفياته توفي في ذي القعدة عام ٩١٠ عشرة وتسعمائة بتلمسان رحمه الله تعالى انتهى

سيدي محمد بن ابي العيش الخزرجي التلمساني

الفقيه الاصولي ابو عبد الله من فقهائها الاجلة وعلمائها الاعلام له فتاوي نقل

بعضها فى المعيار وتأليف كبير فى الاسماء الحسنى فى سفرين وتوفي فى صفر سنة ٩١١ احدى عشرة وتسعمائة انتهى

سيدى محمد بن عبد الكريم بن محمد (١) المغيلي التلمساني

خاتمة المحققين الامام العالم العلامة المحقق الفهامة القدوة الصالح السني الحبر احد اذكياء العالم وافراد العلماء الذين اوتوا بسطة فى العلم (٢) والتقدم والنسبة فى الدين المشهور بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغض اعدائه حتى جرى بينه وبين جماعة مناحنة وامور وسبب ذلك انه قام على يهود توات والزمهم الذل والهوان بل نازلهم وقاتلهم وهدم كنائسهم ونازعه فى ذلك عصريه عبد الله العصنوني قاضي توات وراسله فى ذلك علماء فاس وتونس وتلمسان فى ذلك العصر فكتب فى ذلك الحافظ التنسي كتابة مطولة كما تقدم فى ترجمته ووافقه الامام السنوسي على ذلك فمما كتب السنوسي لصاحب الترجمة فى ذلك انه من عبيد الله سبحانه محمد بن يوسف السنوسي الى الاخ الحبيب القائم بما اندرس فى فاسد الزمان من فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التى القيام بها لاسيما فى هذا الوقت علم على الاتسام بالذكورة العلية والغيرة الاسلامية وعمارة القلب بشرف الايمان السيد ابى عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي حفظ الله تعالى حياته وبارك فى دينه ودنياه وختم لنا وله ولسائر المسلمين

---

(١) في بعض النسخ عمر — (٢) فى رواية الفهم

بالسعادة والمغفرة بلا محنة يوم نلقاه بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقد بلغنا ايها السيد ماحملتكم عليه الغيرة الايمانية والشجاعة العلمية من تغييركم احداث اليهود أذلهم الله تعالى واخمد كفرهم كنيسة في بلاد المسلمين وانكم حرضتم اهل تمنطيطة على هدمها فتوقفوا من جهة من عارضكم في ذلك من اهل الاهواء فبعثتم لذلك أسئلة تستنهضون بها همم العلماء لينظروا في ذلك فاعلم أني لم ار من وفق لاجابة هذا المقصد وبذل وسعه في تحقيق الحق وشفاء غليل اهل الايمان في المسألة ولم يلتفت لاجل قوة ايمانه ونصوع ايقانه لما يشير اليه الوهم الشيطاني من مداهنة بعض من تتقى شوكته ويخشى وقوع ضرر منه سوى الشيخ الامام القدوة الحافظ المحقق علم الاعلام ابى عبد الله التنسي أمتع الله به المسلمين الى آخر كلامه المتقدم بعضه وممن اجاب عن المسألة ابو عبد الله الرصاع مفتي تونس وابو مهدي عيسى الماواسي مفتي فاس واحمد ابن زكري مفتي تلمسان والقاضي ابو زكرياء يحيى بن ابى البركات الغماري وعبد الرحمن بن سبع التلمسانيان وحين وصل جواب التنسي ومعه كلام السنوسي لتوات امر صاحب الترجمة جماعته فأخذوا آلات الحرب وقصدوا تلك الكنائس مشمرين للقتال وقد امرهم بقتال من عارضهم دونها فهدموها ولم يعارضهم فيها احد (١) ثم قال لهم من قتل يهوديا فله على سبعة مثاقيل وجرت في ذلك امور وله في تلك القضية منظومة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود ومن ينصرهم ثم رحل الى بلاد أهير ودخل بلدة تَكَدة واجتمع بسلطانها وقرأ عليه اهلها وانتفعوا به ثم دخل بلاد كَشْن من بلاد السودان واجتمع بسلطان كنو واستفاد عليه وكتب له رسالة في امر السلطنة

---

(١) في رواية ولم ينتطح فيها عنزان

يحضهم فيها على اتباع الشرع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلمهم (١) احكام الشرع وقواعده ثم ارتحل الى بلاد التكرور فوصل الى بلاد كاغو واجتمع بسلطانها اسكيا الحاج محمد وجرى على طريقته من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وألف له تأليفا اجابه فيه عن مسائل وبلغه هنالك قتل ولده بتوات فانزعج لذلك وطلب من سلطانها قبض التواتيين الذين في كاغو فحينئذ قبض عليهم وانكر عليه ذلك سيدنا ابو المحاسن محمود بن عمر اذ لا ذنب لهم في ذلك فرجع عن ذلك وامر باطلاقهم وارتحل لتوات فأدركته المنية بها فتوفي هناك سنة ٩٠٩ تسع وتسعمائة. ويذكر ان بعض ملاعين اليهود او غيرهم مشى الى قبره فبال عليه فعمي مكانه. وكان رحمه الله مقداما على الامور جسورا جريء القلب فصيح اللسان محبا في السنة جدليا نظارا محققا له تآليف منها البدر المنير في علوم التفسير وتفسير الفاتحة في ورقة ومصباح الارواح في اصول الفلاح كتاب عجيب في كراسين ارسله الى الامام السنوسي والشيخ ابن غازي فأثنيا عليه غاية وقرظاه وشرح مختصر خليل على طريق المزج سماه مغني النبيل مختصرا جدا وصل فيه الى القسم بين الزوجات وحاشية عليه سماها اكليل مغني النبيل وقفت على قطعة منه من آخر التيمم وقطعة اخرى على البيوع سماها مفتاح الكنوز وسمعت انه شرح ثلاثة ارباع المختصر وله ايضاح السبيل في بيوع آجال خليل وشرح بيوع الاجال ايضا من ابن الحاجب فبحث فيه مع ابن عبد السلام وخليل وله تاليف في المنهيات ومختصر تلخيص المفتاح وشرحه ومفتاح النظر في علم الحديث فيه ابحاث مع النووي في التقريب وشرح جمل الخونجي في المنطق ومقدمة فيه ومنظومة فيه سماها منح الوهاب وثلاثة شروح عليها وقد

---

(١) في رواية وقرر لهم

شرحها والدي بشرح حسن استوفى فيه وله ايضا تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين وشرح خطبة المختصر ومقدمة في العربية وفهرسة مروياته وكتاب الفتح المبين واجوبة للسلطان المتقدم وعدة قصائد منها الميمية على وزن البردة ورويها في مدحه صلى الله عليه وسلم وغيرها أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي والشيخ يحيى بن يدير وغيرهما واخذ عنه جماعة منهم الفقيه أيدُ احمد والشيخ العاقب الانصمني ومحمد بن عبد الجبار الفجيجي وغيرهم ووقع بينه وبين الجلال السيوطي نزاع في علم المنطق فمما كتب للسيوطي في ذلك قوله

سمعت بامر ما سمعت بمثله * وكل حديث حكمه حكم أصله
ايمكن ان المرء في العلم حجة * وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعنيّ الا عبارة * عن الحق أو تحقيقه حين جهله
معانيه في كل الكلام فهل ترى * دليلا صحيحا لا يرد لشكله
اريني هداك الله منه قضية * على غير هذا تنفها عن محله
ودع عنك ما ابدى كفور وذمه * رجال وان اثبت صحة نقله
خذ الحق حتى من كفور ولا تقم * دليلا على شخص بمذهب مثله
عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن * به لا بهم إذ هم هداة لاجله
لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم * وكم عالم بالشرع باح بفضله

هذا الذي وجدته في النسخة ولعلها لم تتم فأجابه الجلال السيوطي بقوله

حمدت اله العرش شكرا لفضله * واهدي صلاة للنبي واهله
عجبت لنظم ما سمعت بمثله * اتاني عن حبر أقر بجهله
تعجب مني حين ألفت مبدعا * كتابا جموعا فيه جم بنقله
اقرر فيه النهي عن علم منطق * وما قاله من قال من ذم شكله

وسماه بالفرقان ياليت لم يقل * فذا وصف قرآن كريم لفضله
وقد قال محتجا بغير رواية (١) * مقالا عجيبا نائيا عن محله
ودع عنك ما ابدى كفور وبعد ذا * خذ الحق حتى من كفور بختله
وقد جاءت الاثار في ذم من حوى * علوم يهود أو نصارى لاجله
يجوز به (٢) عليا لديه وانه * يعذب تعذيبا يليق بفعله
وقد منع المختار فاروق صحبه * وقد خط لوحا بعد توراة أهله
وكم جاء من نهي اتباع لكافر * وان كان ذا كن الامر حقا باصله
اقمت دليلا بالحديث ولم اقم * دليلا على شخص بمذهب مثله
سلام على هذا الامام فكم له * لدي ثناء واعتراف بفضله
انتهى رحمه الله جميعهم وافاض علينا بركاتهم بمنه وكرمه آمين

سيدي محمد بن ابي البركات (٣) النائلي التلمساني

احد المشهورين بها له نظم حسن ولم اقف على وفاته رحمه الله

---

(١) في رواية وقال به فيما يقرر رأيه — (٢) في رواية يعزز به — (٣) في نسخة محمد بن احمد بن محمد بن ابي البركات

سيدي محمد بن احمد بن محمد بن ابي يحيى بن احمد بن الخطيب الشهير ابن مرزوق

هو محمد بن احمد بن محمد بن ابي يحيى بن احمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر ابن مرزوق العجيسي التلمساني شهر بالخطيب سبط الامام الحبر قطب المغرب الحفيد ابن مرزوق ابن بنته حفصة وجد صاحب الترجمة احمد المذكور هو والد الحفيد ابن مرزوق وفي احمد المذكور يجتمع ابوه وامه فاعلمه قال ابو عبد الله ابن الامام ابن العباس في صاحب الترجمة هو آخر علماء قطرنا الاخذ من كل فن باوفر نصيب الحائز قصب السبق في ذلك وخصوصا علم الحديث فانه حصل له بالفرش والتعصيب صدر الحفاظ المبرزين وامام الجهابذة النقاد المتقنين السيد الافضل الاعدل الاكمل ابن السيدة حفصة بنت زعيم العلماء وسيد الكملة الشرفاء العالم المطلق سيدي محمد ابن مرزوق الحفيد قرأت عليه ألفاظا من الشفا لعياض والبردة والشقراطسية وشمائل الترمذي وتأليف جده الاعلى الخطيب ابن مرزوق وهو الذي يجتمع فيه ابوه وامه المسمى بعجالة المستوفز والمستجيز وحضرت عليه تفسير القرآن وقراءته صحيح البخاري وسمعت عليه ايضا جملة الصحيحين انتهى واخذ العلم عن جماعة منهم السيد خاله اخو امه محمد ابن مرزوق الكفيف المتقدم والشيخ العلامة محمد ابن العباس وغيرهما وكان حيا سنة ٩١٨ ثماني عشرة وتسعمائة. ودخل فاس واجاز عبد الوهاب الزقاق ولم اقف على وفاته انتهى

سيدي محمد بن ابي مدين التلمساني

تلميذ الشيخ السنوسي قال ابو عبد الله ابن العباس هو شيخنا الفقيه الامام محيي ما درس من علوم الشريعة علم الاعلام الحائز قصب السبق في المنقول والمعقول خصوصا علم الكلام اذ لولا هو لتلاشى علم الكلام بل علم المعقول بأسره بمغربنا السيد الفاضل العلامة ابو عبد الله ابن ابي مدين تفقهت عليه بالدراية (١) في مقدمة الشيخ السنوسي وفي عقيدته الكبرى والصغرى ومختصره المنطقي وسمعت عليه دولا من البخاري رواية انتهى توفي في جمادى الاخرة عام ٩١٥ خمسة عشر وتسعمائة (٢) رحمه الله تعالى ورضي عنه

سيدي محمد بن محمد بن العباس التلمساني الشهير بأبي عبد الله

الشيخ الفقيه النحوي العالم ابن الامام العلامة المحقق ابن العباس اخذ رحمه الله تعالى عن علماء تلمسان ولازم الامام السنوسي والكفيف ابن مرزوق والحافظ التنسي والعلامة ابن زكري والخطيب ابن مرزوق وابا مدين وغيرهم ورحل لفاس واخذ عن ابن غازي ورجع الى بلده تلمسان وقد رايت مجموعا فيه فوائد ومرويات وتعديات وابحاث في النحو وله شرح في المسائل المشكلات في مورد الضمآن اجاب عنها وكذلك في النحو وكان حيا في حدود (٣) العشرين وتسعمائة

---

(١) في نسخة بالرواية — (٢) في نيل الابتهاج وكان حيا قرب ٩٢٠ — (٣) في نيل الابتهاج بعد

سيدى محمد بن موسى الوجديجي التجيني

فقيه تلمسان وعالمها ومفتيها من اكابر اوليائها وعلمائها لا يخاف في الله لومة لائم اخذ عن الشيخ الامام العالم المفتي في بلد تلمسان سيدى محمد بن عيسى وسيدى عبد الله بن جلال الوعزاني ادرك السنوسي وطبقته وكان من حفاظ مختصر ابن الحاجب الفرعي مفتيا به (١) لقيه سيدى ابو العباس الزقاق وباحثه وكان حيا قرب الثلاثين وتسعمائة. واخذ عنه ولده سيدي عبد الرحمن المدفون بضريح سيدى ابراهيم المصمودي من تلمسان واخذ عنه الامام العارف بالله الولي الصالح احمد البجائي وشيخنا الفقيه المتفنن محمد بن يحيى ابو السادات المديوني والفقيه المتفنن في المعقول والمنقول يحيى بن عمر الزواوي والفقيه سيدى يحيى السنوسي ومحمد بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني مفتي تلمسان وامامها ومحمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني ومحمد بن احمد الكناني المدعو بوزويع والفقيه علي البهلول ودفن في مدشر بني بو بلال قرب المنصورة حوز تلمسان هو وولده الاتية ترجمته رحمه الله تعالى

سيدى محمد بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني التلمساني

نزيل فاس ومفتيها قال سيدى احمد المنجور كان فقيها علامة مشاركا في كل فن مجدا مفتيا خطيبا استفدت منه في العقائد والفقه والحديث والادب وغيرها ادرك فضلاء تلمسان واخذ عنهم كالفقيه المحصل الصالح المفتي ابي عثمان سعيد

(١) في رواية معتنيا به

المنوي والاستاذ المحقق ابي العباس احمد بن أطاع الله من تلامذة الشيخ ابن غازي وحضر عند الفقيه المفسر النوازلي ابي مروان عبد الملك البرجي في التفسير وغيره وكان ذا تؤدة وسكون وهمة وسخاء توطن فاس وبها توفي في ثامن رمضان عام ٩٨١ احد وثمانين وتسعمائة وذكر لي ان مولده سنة ٩٠٨ ثمان وتسعمائة انتهى

سيدي محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التجيني التلمساني

نزيل فاس ومفتي مراكش قال المنجور في فهرسته كان فقيها علامة مشاركا في كل فن ترب الفقيه ابن جلال ومشاركه في شيوخه كان نافذا في الفروع منطبعا معها يكنى بمالك الصغير في زمانه رضي الله عنه كان إماما بتلمسان ومفتيا تأتيه الفتاوى شرقا وغربا وقبلة مشاركا في الحساب والفرائض والبيان والمنطق والتفسير توطن فاسا سنة ٩٦٧ سبع وستين وتسعمائة وتوفي بها آخر سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة عن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى انتهى وله شرح على التلمسانية واخذ عنه سعيد المقري ومحمد بن احمد الهواري ومحمد بن عبد الله ابن قرنوز التلمسانيون واخذ عنه ابراهيم الشاوي انتهى

سيدي محمد بن يحيى المديوني المدعو ابا السادات

الفقيه العالم الولي الصالح ذو المآثر السنية والاحوال المرضية اخذ عن والده يحيى

وعن الامام سيدى محمد بن موسى الوجديجي مفتي تلمسان وعالمها صاحب كرامات وكان يدرس الرسالة ويدرس ما يناسبها من ابن الحاجب الفرعي واذا كان يقرئ ابن الحاجب يقرئ ما يناسبه من الرسالة هذا دأبه ودأب شيخه سيدى محمد ابن موسى تخرج عنه جماعة منهم ولده محمد ابو السادات الصغير وقرأ عليه سعيد المقري وعلي العطافي واخذ عنه محمد بن خاملة الصنهاجي واخذ عنه يحيى بن ستي الراشدي وعبد الرحمن بن الحسن واخوه محمد ومحمد بن عبد القادر الكرطي الراشدي واحمد بن جوهرة الوجديجي واحمد اعراب بن سهلة الراشدي وجماعة كثيرة لا تحصى توفي بعد الخمسين وتسعمائة ودفن عند ضريح سيدى محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله انتهى

سيدى محمد بن عبد الرحمن الوهراني التلمساني

يدرس الرسالة بالجامع الاعظم بتلمسان ينقل شراحها ويوم الخميس والجمعة يدرس الخراز والضبط وابن بري اخذ عن الشيخ احمد بن اطاع الله القرآن والفقه عن الشيخ محمد بن موسى الوجديجي وذكر لي رضي الله عنه قال جئت انا وابي الى الشيخ سيدى محمد بن موسى وقال له ابي محمد ابني هذا يريد أن يقرأ عليك الرسالة فسكت ساعة ثم قال لابي بشرط أن ينقل علي دويلته فقلت نعم يا سيدى فقال لي ما عندك من الشراح فقلت له ابو عمران الزناتي فقال لي نعم فكنت أقرأ عليه وانقل له الزناتي قائما كعرض الصبي اللوح فيقول لي اعد فأعاود النقل فيقول للطلبة هذا مراد ابن الحاجب في المسألة الفلانية وكان رضي

الله عنه صاحب كرامات الا انه لم يظهرها لاحد وقال لي مرة ذهبت ازور سيدى يوسف المدفون فى طريق الحارة (١) فوجدت رجلا يطلب الله تعالى فى الربح ويقول فى دعائه اللهم اجعلها فى الاشجار ولا تجعلها فى الديار فكان الامر كما قال رضي الله عنه انتهى

سيدى محمد ابن العباس الصغير حفيد الشيخ ابن العباس الكبير العبادي التلمساني

الفقيه الامام العالم اخذ عن الولي الصالح الشيخ سيدى علي بن يحيى السلكسيني الجاديري مختصر ابن الحاجب الفرعي ورسالة ابن ابى زيد وألفية ابن مالك والحساب والفرائض وغير ذلك من احاديث البخاري وغيره متفننا فى العلوم مشاركا فى جميعها متصوفا صاحب مآثر سنية واحوال مرضية واخذ ذلك عن شيخه سيدى علي بن يحيى له قدم فى المنقول والمعقول نفعنا الله به وبشيخه تخرج عنه جماعة منهم عبد الملك بن مالك وابو عبد الله الحاج بن مالك وعاشور والمقدودي (٢) وعبد الرحمن بن خياطات وغيرهم توفي يوم الجمعة سنة ١٠١١ احدى عشرة وألف رحمه الله تعالى انتهى

---

(١) فى رواية الطريق — (٢) فى نسخة المقدوري

سيدى محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني ابو عبد الله

وصفه ابن غازي فى كتابه بالشيخ الفقيه الصالح الزاهد ولي الله تعالى وحكى عن بعض اشياخه ان سبب انتقال صاحب الترجمة من تلمسان انه كان من نجباء طلبتها وكان شابا حسن الصورة مليح الشارة فمرت به امراة جميلة فصار يصرف النظر الى محاسنها من طرف خفي فقالت له اتق الله يا ابن الفتوح الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فنفعه الله بكلامها فزهد فى الدنيا وكان من تمام خروجه من تلمسان انه لحق بفاس وهو اول من أشاع فيها مختصر خليل انتهى وقال فى الروض الهتون اول من ادخل المختصر لفاس هو عام خمسة وثمانمائة ٨٠٥ انتقل لفاس فأخذ الفقه عن شيخ الجماعة ابى موسى عيسى بن علال المصمودي كان يقرئ الفية ابن مالك بمدرسة ابى عنان يقيم حاله بمرتبها ثم عرضت عليه رئاسة درس الفقه بمدرسة العطارين فلم يقبلها ثم رحل الى مكناسة لزيارة الصالح عبد الله بن حمد واصابه الطاعون وهو يقرا البخاري فى مكناسة عند خزانة الكتب عام ثمانية عشر وثمانمائة ٨١٨ فحمل لبيته فى المدرسة فلقن عند الموت فقال الشغل بالذكر عن المذكور غفلة انتهى

سيدى محمد بن محمد بن موسى الوجديجي المدعو بالصغير

الفقيه العالم المتفنن العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل الرحالة احد فحول

اكابر العلماء المتأخرين حافظ مختصر ابن الحاجب الفرعي ومختصر خليل وبعض شامل بهرام والفية ابن مالك والاجرومية وعقائد السنوسي والخراز والضبط وابن بري وتلخيص المفتاح وابن السبكي والخزرجية اخذ عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الوهراني الخراز والضبط وابن بري في يوم الخميس والجمعة وقرأ القرآن على عثمان الشاوي واخذ التوحيد عن سعيد المقري والفقه عن محمد ابي السادات الصغير والاصول والبيان والمنطق والعروض عن شقرون بن هبة الوجديجي والعروض عن محمد بن احمد الكناني عرف ببوزوبع ستة عشر تاليفا يحفظها ينتهي اليه حل المشكلات في الفروع والاصول والبيان والمنطق والعروض وغير ذلك توفي في الوباء عام ٩٨١ احد وثمانين وتسعمائة وله كرامات لا تحصى ويوم دفنه عند ضريح ابيه في بني بربلان قرب المنصورة حوز تلمسان سمع بعض الحاضرين دويا في السماء والقراء يقرؤون القرآن عند قبره كذا وكذا من ختمة وكان رضي الله عنه شابا تائبا نشأ في عبادة الله تعالى وطاعته ولم تلد النساء مثله رحمه الله تعالى ورضي عنه انتهى

سيدي محمد بن محمد بن يحيى السنوسي عرف بالوجديجي

الفقيه العالم الحجة الاعرف الولي الصالح صاحب كرامات له باع في الفقه في توضيح خليل على مختصر ابن الحاجب الفرعي وفي التوحيد كذلك اخذ عن الشيخ مفتي تلمسان وعالمها محمد بن محمد بن موسى الصغير الوجديجي واخذ عن والده محمد بن يحيى السنوسي التوحيد والفقه عن ابن موسى وله قدم في

الولايه حدثني تلميذ سيدي عبد القادر من عين الحوت قال لي انيت يوما أقبل يده فمنعني من تقبيلها ثم ذهبت عنه متغيرا وقلت في نفسي انظر ما راعي في الى يوم آخر جلست عند ضريح سيدي احمد بن الحسن فاذا به خرج من باب المسجد المقابل لسيدي احمد بن الحسن فلما رآني تبسم في وجهي وبسط يده وجعلت اقبلها حتى قضيت شهوتي منها ثم ذهبت ودعا لي بخير رحمه الله تعالى انتهى

سيدي محمد بن سعيد المدعو الحاج المناوتي اصلا الورنيدتي مولدا ودارا

الفقيه العالم الشهير الولي الصالح المتصوف العارف بالله اخذ عن خاله محمد (١) ابن الحاج الفقه والاصول والبيان والمنطق والنحو والعروض صاحب كرامات لا يخاف في الله لومة لائم ثقف السلطان ابو عبد الله الثابتي ولد الشيخ الفقيه ابا عبد الله قيل للشيخ ابعث للسلطان ابي عبد الله يخرج ولدك سيدي ابا عبد الله فقال لهم لا يخرج ابو عبد الله الى مع ابي عبد الله السلطان ثم ان السلطان ابا عبد الله قتله اخوته فخرج ولد الشيخ من السجن واخذ عنه ولده سيدي محمد بن الحاج واخذ عنه سيدي محمد الادغم واخذ عنه سيدي احمد ابركان الزكوطي واخذ عنه ريان العطافي واناس كثيرون لا يحصون وكان رضي الله عنه يقول الفية ابن مالك عندنا كخبز الجلوس وذكر لنا شيخنا احمد ابركان تلميذ صاحب الترجمة انه كان يقول لهم هذا الذي نملي عليكم مطالعة اربعين سنة كان حافظا للمذهب رضي

---

(١) في نسخة احمد

الله عنه متبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتنيا استاذا في القراءات صائما بالنهار قائما بالليل صاحب مكاشفات توفي رحمه الله في حدود سنة ٩٥٥ خمس وخمسين وتسعمائة ودفن مع شيخه سيدي احمد ابن الحاج البيدري رحمه الله تعالى ورضي عنه انتهى

سيدي محمد بن محمد بن سعيد

ولد صاحب الترجمة المتقدمة الفقيه العالم النبيه الحافظ الاعرف يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي ورسالة ابن ابي زيد والفية ابن مالك والتلمسانية وعقائد السنوسي والحساب والفرائض كان متبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوالا بالحق فظا غليظا على كل مبتدع لا تأخذه في الله لومة لائم اخذ عنه ولده محمد الصغير وولد اخيه محمد امقران ابن ابي عبد الله بن الحاج واخذ عنه القرآن علي التواتي واخذ عنه اخوه محمد بن الحاج زرته مرة ففرح بي فرحا شديدا ودعا لي بخير وانصرفت ولم يتحقق عندي وقت وفاته انتهى

سيدي محمد بن احمد بن محمد الشريف المليتي

برّد الله ضريحه اخذ القرآن عن سيدي ابن عامر المغيثي العامري واخذ العلم عن

سيدى محمد بن موسى الوجديجي عالم تلمسان ومفتيها واخذ عن محمد الموري قاضي تلمسان هكذا سمعت من والدى مشافهة ولوالدى كرامات رضي الله عنه آخر كراماته قال لى رحمه الله كان معلما للصبيان فى آخر عمره فى المكتب وتخرج عليه اولاد كثيرون يحفظون كتاب الله العزيز وحين اقعده الكبر صار يقرئ الاولاد فى داره فلما كان اليوم الذى توفي فيه دخلت عليه فوجدته يقول للاولاد ارفعوا ألواحكم بارك الله فيكم هذا اليوم آخر ما تروننى فيه فقلت له يا سيدى ما هذا الذى تقول قال لهم بينى وبينكم هذه الليلة وهو صحيح يمشى ليس به مرض ولا شكاية فقال لى اما صليت العصر فقلت له لا فقال لي نصلى العصر فأقام الصلاة وصلينا العصر وخرجت وتركته جالسا مع امى واختى واولادى وزوجتى ثم رجعت فوجدته شاكيا يذكر الله عز وجل ومن عادته رضي الله عنه يختم القرآن فى كل يوم فان كان النهار طويلا يختم بعد صلاة العصر(١) وان كان الليل طويلا يختم بعد صلاة المغرب هذا دأبه ولا يختم حتى يجمع اولاده وبناته واولادنا وازواجنا ويدعو لنا ويقرأ الفاتحة هكذا على الدوام وتلك الليلة اجتمعنا عنده انا واخوتي واولادنا بعد صلاة العشاء فألهمني الله فقلت له يا والدى الله يرحم لالّة مريم ترضى عنى وتحلل لى ما خدمتُ علي وما أقرأتنى فنظر الي اخى احمد رحمه الله وقال لى لماذا قلت له هذا قلت لاخى وماذا علي فى هذا ما يضر فلما سمع منى اخى هذا الكلام قال وانا يا والدى حلل لى وارض عنى وقالت له امى كذلك ثم حلل لنا ورضي عنا وغفر لنا والحمد لله على نعمه التى لا تحصى ومن كراماته رضي الله عنه ما حدثنى به بعض اصحابنا كان ابى يقرئ الاولاد فى المكتب وكان هذا الصاحب يصلى مع ابى ويقرأ معه الوظيفة النازية

---

(١) فى رواية الصبح

والصغرى للشيخ السنوسي كل يوم ثم ان الصاحب خطر فى باله ان ابى اقعده الكبر والمكتب قليل العمارة فبنفس ما خطر الخاطر فى نفس صاحبنا تبسم والدى وقال لصاحبنا والله والله والله حتى يعمر عمارة كبيرة ويقرأ فيه القرآن ثم انه قال له من يعمره يا سيدى قال له تراه فكر عليه فقال له ولدى محمد وانا أدرس العلم بالجامع الاعظم وأحضر عند سيدى ابى السادات وانا من صدور المجلس لأحدث نفسي بهذا ولا أرضاه ثم ان ابى مرض وقال لى ياولدى اذهب اقرئ الاولاد فى المكتب فذهبت ولم اعصه واقرأت الاولاد خمسة ايام او ستة ايام وعلمتهم فرائض الوضوء وسننه وفرائض الصلاة وسننها وفرائض الغسل وسننه وفرائض التيمم وسننه وفرائض الزكاة وسننها وفرائض الصوم وسننه وفرائض الحج وسننه وقلت فى نفسي لو كان ابى يتركنى أعلّم الصبيان وقال لى يا ولدى علّمهم ان اردت اولادك يحفظون القرآن والعلم علّم الاولاد فانه أحسن ما عندى سمعت منه ذلك وتماديت على ذلك فتخرج علي والحمد لله بدعاء والدى وبركته ازيد من اربعين ولدا كلهم يحفظون القرآن وبعضهم علماء يدرسون العلم فى كل فن من العلوم الظاهرة والباطنة والحمد لله ومن كراماته ايضا قلت له يا والدى كل من قرأ عليك القرآن حفظه فقال لى وانت يا ولدى كذلك ثم دعا لى وكان الامر كما قال رضي الله عنه ومن كراماته ايضا ان اختى عائشة غسلت حوائجها مع العشي ونشرتها فى وسط الدار فدخل رجل ورفع رداءها وذهب به ليلا لدرب اليهود وانزله عند يهودية مبلولا لم ييبس فقال ابى لاختي رداؤك غدا ان شاء الله ياتيك على كل حال ثم من الغد خرج اخى ابراهيم رحمه الله فوجد صبيا صغيرا كان سارقا يسرق الحوانيت فحبسه وقال له لا اطلقك حتى تعطينى رداء أختي الذى سُرِق البارحة ثم انه [illegible] ربه فقال له يا سيدى تراه فى درب اليهود عند اليهودية الفلانية فذهب معه وكان اخى يعرف اليهودية سبقه الى

اليهودية فاعطته الرداء واتى به لاخته وهذا ببركة والدى رحمه الله ومن كراماته رضي الله عنه كان لنا اصطبل خارج دارنا نربط فيه خيلنا ودوابنا وفيه بيت وغرفة لاضيافنا ثم ان رجلا اتى فوجد باب الاصطبل مفتوحا فدخل فوجد تلاليس الخيل فاخذها وجعلها فى شاميته وخرج على باب الدرب فوجد جماعة من اهل دربنا جالسين فألهمهم الله تعالى وقالوا هذا الرجل ليس ساكنا عندنا هذا سارق يعرفوه ثم جاء اخى فوجد الخيل عراة والباب مفتوحا فسأل اهل الدرب من فتح الباب الذى فيه الخيل فلم يكن عندهم خبر فطالب التلاليس فلم يجدها فقال له والدى اخرج تجد تلاليسك فخرج فسأل فى الدرب ما دخل احد هنا فى الدرب برّاني فقيل له فلان دخل هنا ورجع بشاميته على ظهره فطلبه فوجد التلاليس عنده ببركة والدنا ومن كراماته انه سرق لنا دير السرج والسرج على ظهر الفرس وقال اخى لوالدى سرق لنا دير السرج فقال له تجده ان شاء الله ثم انه بقي يومين او ثلاثة فوجد جارنا فى منشار الجلد يبيعه ومن كراماته انه سرق لنا لجام لبعض اضيافنا فدخل هناك رجل فوجد الباب مفتوحا فسرق اللجام وذهب به لسيدى ابى جمعة يبيعه يوم الاربعاء فوجده رب اللجام فى السوق فعرف لجامه وازاله منه واخذ عن سيدى عبد الرحمن الكفيف (١) واخذ عن سيدى محمد العطافي وتوفي رحمه الله وغفر له صبيحة يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة ٩١٥ خمس وثمانين وتسعمائة عرفنا الله خيره وروانا شره انتهى

---

(١) فى رواية محمد بن عبد الرحمن الكفيف

سيدى محمد المعروف بالقلعي

الفقيه العالم الولي الصالح من اكابر تلاميذ الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدى محمد بن يوسف السنوسي نفعنا الله ببركاته وافاض علينا من انواره كان فقيها عالما سنيا مرددا متصوفا كثير التمسك بالسلف الصالح في كتم اسراره وحفظ اعواره صاحب الكرامات والاستقامات السني المواظب (١) على تحصيل السنة ومجانبة البدعة السيف المسلول على اهل البدع والاهواء الزائغة الذى افاض الله تعالى على خلقه به بركته ورفع بين البرية محله ودرجته ووسع على خليقته بتحليته معدن العلم وشعلة الفهم وكيمياء السعادة وكنز الافادة سيد العلماء الاجلة وامام ائمة الملة وآخر السادات الاعلام واهل الرسوخ (٢) الكرام بدر التمام الجامع بين المعقول والمنقول والشريعة والحقيقة باوفر محصول شيخ الشيوخ وآخر النظار الفحول صاحب التحقيقات البديعة والاختراعات الانيقة والابحاث الغريبة والفوائد الغزيرة المجمع (٣) على صلاحه وعلمه ودينه السيد الفهامة القدوة الذى لا يسمح الزمان بمثله ابدا احد افراد العلية في جميع الفنون الشرعية ذو المناقب العديدة والاحوال الصالحة المرضية صاحب كرامات كثيرة وله اسئلة تزيد على الخمسين مسألة تسمى بالقلعية وقد انتفع الناس بها كثيرا بعث بها الى مدينة فاس فاجاب عنها احمد بن يحيى الونشريسي وكان رضي الله عنه ذا كرامات مجاب الدعوة اتاه رجل فقال له يا سيدى اردت ان تخبرني بموضع (٤) من الحبس فاغرسه اشجارا انتفع به فقال للرجل اذهب لا اوافق على هذا فذهب

---

(١) في نسخة الحريص — (٢) في نسخة ذوى الرسوخ — (٣) في نسخة المتفق — (٤) في نسخة ان اجزي موضعا

الرجل فصاح عليه ورجع فقال له اشترموضعا واغرس فيه فقال له يا سيدى ما عندى شي ، فقال له امدد يدك نطلب الله تعالى يفتح عليك بما تشترى به ثم انه مد يديه ودعا له وانصرف لاهله والرجل رحوتي بالقلعة وله بقر وبازاء مسكنه عرصة لرجل يدخل فيها بقر ذلك الرجل ويتبرأ منه كل يوم فلما رجع الرجل من عند الشيخ لقيه صاحب العرصة وتكلم معه في البقر وقال له ضرتني بقرك ثم انه قال له اشترمنى تلك العرصة فقال له ما عندى ما أعطيك قال له أصبرعليك ثم انه اشتراها منه بستين دينارا وصاحب البقر عنده ثلاثة أثوار يعلفهم فبقي اياما ودخل شهر يناير ومن عادة الناس يشترون الثور المعلوف في يناير فسأل اهل الصفصيف عن المعلوف فقيل لهم ان فلانا عنده ثلاثة أثوار معاليف فجاؤه واشتروا منه واحدا بعشرين دينارا وهبطوا به مجاللا بوداء وآلة الطرب فسمع اهل اوزيدان بذلك فطلعوا للقلعة واشتروا من الرجل الثور الثاني بعشرين دينارا وهبطوا به مجاللا وآلة الطرب فسمع اهل الحنايا فطلعوا للقلعة واشتروا من الرجل المذكور الثور الثالث بعشرين دينارا فلم يكن (١) الا والرجل دفع ستين دينارا لرب العرصة وهذا كله ببركة سيدى محمد التلعي ودعائه للرجل ووفاته في مشهده مع اصحابه في ضريح الشيخ السنوسي رحمهم الله انتهى

سيدى محمد بن محمد بن عيسى البطيوئي نسبا التلمساني دارا

الولي الصالح الفقيه المحدث المتصوف صاحب الكرامات العلية والاحوال

---

(١) في نسخة ما بقي

المرضية كان فقيها في علم الحديث وفي علم التصوف قيل له من شيخك في التصوف فقال ابن عطاء الله قيل له وهل ادركته انت متأخر وهو متقدم فقال نعم قرأت الحكم وقرأت ابن عباد شارحها فهو شيخي بلا شك ولا ريب حدثنا بذلك صاحبنا الفقيه سيدي احمد بن موسى المديوني رحمه الله تعالى قال لنا قال سيدي محمد بن محمد بن عيسى لا يحفظ الحكم لابن عطاء الله الا ولي أو من ترجى ولايته هكذا سمعته منه مشافهة وهو من اكابر اولياء الله تعالى لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم آناء الليل واطراف النهار وهو رضي الله عنه مجاب الدعوة لا تأخذه في الله لومة لائم وله مكاشفات كان يكتب لشيخنا سيدي سعيد المقري وهو ابن خالته يقول له في كتابه ارم تلمسان قبل ان ترميك وكان يحلف لسيدي سعيد في كتبه له ويقول له بالله الذي لا اله الا هو ما من يوم وليلة الا ويدخل علي نوره صلى الله عليه وسلم وانا في بيتي وكان عارفا بالبخاري يقرأه للناس في الجامع الاعظم حج بيت الله الحرام هو ووالده وجميع عيالهما وكان يقول لسيدي سعيد مما من الله به علي دفنت والدي بالبقيع وكان رضي الله عنه من اهل الخير والصلاح والسلامة وحسن العهد والصون والعفة قليل التصنع مؤثرا في الاقتصاد منقبضا عن الناس مكفوف اللسان واليد مشتغلا بشأنه عاكفا على ما يعنيه مستقيم الظاهر ساذج الباطن منصفا في المذاكرة حريصا على الافادة والاستفادة مثابرا على تعلم العلم وتعليمه غير آنف من حامله عمن دونه جملة من جملة السذاجة والرجولية وحسن المعاملة صدرا من صدور الاولياء له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية واطلاع وتقييد ونظر له وظائف كثيرة وادعية نفعنا الله به وحكايات الاولياء قائما بالليل صائما بالنهار وكان يسبح بالنهار ولا يدري احد اين ذهب يجتاز علي صباحا ويرجع مساء وانا في المكتب أعلم الصبيان في باب علي من مدينة تلمسان حرسها الله وسمعت

من شيخنا سيدي سعيد المقري غفر الله له قال قال لي سيدي محمد بن محمد بن عيسى كنت في دارنا التي تحت الجامع الاعظم فجاءني انسان فاخذ بيدي وقمت معه ويده في يدي فدخلنا الجامع الاعظم ومشينا في صحن المسجد فوقف ذلك الانسان ورمى رجله فوق السطح واعطاني يده فرفعني وجلسنا فوق سطح المسجد نتحدث فقال لي انت تليق بك قراءة التنوير في اسقاط التدبير واردت ان اقول له ما اسمك ومن اين انت فاستحييت وقال بعثت لك كتابا قبل هذا فقلت في نفسي اين الكتاب اعلم اسمه ومن اين هو ففتشت على الكتاب فلم اجده وروي ان سيدي محمد بن محمد بن عيسى وسيدي محمد ازجاغ (١) وسيدي محمد بن مرزوق زاروا سيدي سليمان فقالوا الدعاء عند قبر سيدي سليمان مستجاب فادعوا الله فكل واحد طلب مراده اما سيدي محمد ازجاغ فطلب ان يموت شهيدا فمات في محلة ابن العوراء قتله العرب وابن مرزوق فطلب العلم فمات عالما وسيدي محمد بن محمد بن عيسى فطلب ان يموت بالحرمين فمات كذلك رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وكانت محبتهم وصحبتهم لله تعالى وروي انهم جعلوا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وردا معلوما على كل واحد منهم كل يوم والزموا انفسهم إن مات واحد منهم يرجع نصيبه بين الباقيين الحيين ويكون الثواب لصاحبهما وان مات اثنان يرجع نصيبهما على الحي ويكون الثواب للميتين وكان الشيخ سيدي محمد بن محمد بن عيسى هو الحي الباقي بعد موت صاحبيه وكان يؤدي كل يوم نصيبه ونصيب صاحبيه رضي الله عنهم كان في ابتداء امره يتعبد في مسجد ستي الوصيلة وبعد ذلك كان يتعبد في غيران بو هَنَّاق وكان رضي الله عنه كثير العبادة كثير الصيام كثير الاوراد واما وعظه فكان

---

(١) في نسخة ازقاغ

يقرع الاسماع وتقشعر منه الجلود وكل من حضره يقول معي يتكلم وكلامه كله في الخوف والمراقبة واحوال الاخرة لا يخلو مجلسه منه مع حلاوة له لا توجد في كلام غيره يعظ كل واحد بحسب حاله وما رايته قط الا وشفتاه متحركتان بالذكر تسمع لقلبه انينا من شدة خوفه ومراقبته على الدوام وسمعته يقول حقيقة العبودية امتثال الامر واجتناب النهي مع كمال الذلة والخضوع اخذ رضي الله عنه عن الشيخ الفقيه الامام عالم تلمسان ومفتيها الولي الصالح سيدي محمد بن موسى الوجديجي رضي الله عنه وكان يحضر مجلس الشيخ سيدي محمد بن يحيى ابي السادات في التوحيد في عقيدة السنوسي الصغرى والقارئ الولي الصالح سيدي محمد بن زائد القبلي الجاديري نفعنا الله به كان يختمها ويعاودها كل سنة مرتين او ثلاثا الى ان توفي رحمه الله تعالى في المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وازكى التسليم ودفن بالبقيع انتهى

سيدي محمد ابن الغليظ المديوني رحمه الله تعالى

الولي الصالح من اصحاب سيدي محمد ابن عيسى كان يوم في مسجد سيدي ابن البناء في رحبة الزرع عند فندق المجاري افاض الله علينا من انواره صاحب وظائف واذكار وادعية كثيرة لا يفتر عن ذكر الله ليلا ونهارا كثير العبادات كثير الصيام كثير القراءة لا يفتر عن العبادة وله وظائف واذكار يعجز الوصف عنها ولم اتحقق وقت وفاته انتهى

من شيخنا سيدي سعيد المقري غفر الله له قال قال لي سيدي محمد بن محمد بن عيسى كنت في دارنا التي تحت الجامع الاعظم فجاءني انسان فاخذ بيدي وقمت معه ويده في يدي فدخلنا الجامع الاعظم ومشينا في صحن المسجد فوقف ذلك الانسان ورمى رجله فوق السطح واعطاني يده فرفعني وجلسنا فوق سطح المسجد نتحدث فقال لي انت تليق بك قراءة التنوير في اسقاط التدبير واردت ان اقول له ما اسمك ومن اين انت فاستحييت وقال بعثت لك كتابا قبل هذا فقلت في نفسي اين الكتاب اعلم اسمه ومن اين هو ففتشت على الكتاب فلم اجده وروي ان سيدي محمد بن محمد بن عيسى وسيدي محمد ازجاغ (١) وسيدي محمد بن مرزوق زاروا سيدي سليمان فقالوا الدعاء عند قبر سيدي سليمان مستجاب فادعوا الله فكل واحد طلب مراده اما سيدي محمد ازجاغ فطلب ان يموت شهيدا فمات في محلة ابن العوراء قتله العرب وابن مرزوق فطلب العلم فمات عالما وسيدي محمد بن محمد بن عيسى فطلب ان يموت بالحرمين فمات كذلك رحمه الله تعالى ورضي عنهم وكانت محبتهم وصحبتهم لله تعالى وروي انهم جعلوا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وردا معلوما على كل واحد منهم كل يوم والزموا انفسهم ان مات واحد منهم يرجع نصيبه بين الباقيين الحيين ويكون الثواب لصاحبهما وان مات اثنان يرجع نصيبهما على الحي ويكون الثواب للميتين وكان الشيخ سيدي محمد بن محمد بن عيسى هو الحي الباقي بعد موت صاحبيه وكان يودي كل يوم نصيبه ونصيب صاحبيه رضي الله عنهم كان في ابتداء امره يتعبد في مسجد ستي الوصيلة وبعد ذلك كان يتعبد في غيران بومنّاق وكان رضي الله عنه كثير العبادة كثير الصيام كثير الاوراد واما وعظه فكان

---

(١) في نسخة ازفاغ

يقرع الاسماع وتقشعر منه الجلود وكل من حضره يقول معي يتكلم وكلامه كله في الخوف والمراقبة واحوال الاخرة لا يخلو مجلسه منه مع حلاوة له لا توجد في كلام غيره يعظ كل واحد بحسب حاله وما رايته قط الا وشفتاه متحركتان بالذكر تسمع لقلبه انينا من شدة خوفه ومراقبته على الدوام وسمعته يقول حقيقة العبودية امتثال الامر واجتناب النهي مع كمال الذلة والخضوع اخذ رضي الله عنه عن الشيخ الفقيه الامام عالم تلمسان ومفتيها الولي الصالح سيدي محمد بن موسى الوجديجي رضي الله عنه وكان يحضر مجالس الشيخ سيدي محمد بن يحيى ابي السادات في التوحيد في عقيدة السنوسي الصغرى والقارئ الولي الصالح سيدي محمد بن زائد القبلي الجاديري نفعنا الله به كان يختمها ويعاودها كل سنة مرتين او ثلاثا الى ان توفي رحمه الله تعالى في المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وازكى التسليم ودفن بالبقيع انتهى

سيدي محمد ابن الغليظ المديوني رحمه الله تعالى

الولي الصالح من اصحاب سيدي محمد ابن عيسى كان يوم في مسجد سيدي ابن البناء في رحبة الزرع عند فندق المجاري افاض الله علينا من انواره صاحب وظائف واذكار وادعية كثيرة لا يفتر عن ذكر الله ليلا ونهارا كثير العبادات كثير الصيام كثير القراءة لا يفتر عن العبادة وله وظائف واذكار يعجز الوصف عنها ولم انحقق وقت وفاته انتهى

سيدي محمد بن شقاد الكبير الوافدي العمراني الشريف

اخذ عن الشيخ الولي الصالح سيدي محمد بن يحيى ابي السادات مختصر ابن الحاجب الفرعي ورسالة ابن ابي زيد القيرواني والفية ابن مالك والحساب والتلمسانية والعروض كان شاعرا ماهرا في الشعر وعلم الحديث كان يقرأ الحديث اولا على الشيخ سيدي محمد ابي السادات ثم يقرأ عقيدة السنوسي ثم رسالة ابن ابي زيد ثم مختصر ابن الحاجب الفرعي دولا وكان فقيها عالما نحويا اصوليا منطقيا متصوفا وقرأ على سيدي شقرون الفقه والتوحيد والتصوف والبيان والمنطق والحساب والفرائض وقرأ على سيدي محمد بن يحيى السلكسيني ألفية ابن مالك وتلخيص ابن البناء والتلمسانية وتوفي عام ٩٦٤ اربعة وستين وتسعمائة في الوباء وهو شاب تائب رضي الله عنه وارضاه انتهى

سيدي محمد بن يحيى بن موسى المغراوي التلمساني

ثم الراشدي دارا رحمه الله تعالى ورضي عنه دخل تلمسان هو ومحمد بن يحيى المديوني وعمر العطافي واخذوا عن السنوسي وهم الذين اوصلوا التوحيد لبني راشد * محمد بن يحيى السيد الفقيه العارف بالله الناسك المحقق المتصوف الورع ذو الكرامات العلية والاحوال المرضية اما علومه الظاهرة فله فيها اوفر نصيب وجمع من فروعها واصولها السهم والتعصيب لا يتحدث في علم الا ظن سامعه انه لا يحسن غيره لاسيما علم التوحيد اخذ عن الشيخ الامام السنوسي المنقول والمعقول

شارك غيره فى العلوم الظاهرة وانفرد بالعلوم الباطنة بل زاد على الفقهاء بمعرفة حل المشكلات لا سيما فى التوحيد لا يقرئ علم الظاهر الا خرج منه لعلوم الاخرة لا سيما التفسير والحديث لكثرة مراقبته وخوفه لله تعالى كأنه يشاهد الاخرة بين يديه وسمعته يقول سمعت شيخنا الامام السنوسي يقول ليس علم من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومراقبته الا علم التوحيد وبه يفتح له فى فهم العلوم كلها وعلى قدر معرفته به يزداد خوفه منه تعالى وقربه منه انتهى اخذ عن الشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي نسبا التوحيد والفقه والاصول والبيان والمنطق والحساب والفرائض والنحو وله شرح جليل على ارجوزة ابي زيد عبد الرحمن السنوسي نسبا الرقعي(١) دارا وقد كان عبد الله ابن ابي جمرة رضي الله عنه يقول لولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من امتي يعني هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله ليئس الانسان فى هذا الزمان من ان يجد احدا منهم لكن الحديث يرد هذا الاياس او كما قال لكنهم فى القلة بحيث لا يعرفون قلت ومراده صلى الله عليه وسلم بهذه الطائفة اهل العلم ويحتمل ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم ما اخبر به فى قوله صلى الله عليه وسلم إن لله فى كل قرن خمسمائة من الاخيار واربعين من البدلاء لا يزالون الى يوم القيامة ولا ينقصون فاذا مات من الابدال واحد بدل الله على صفته واحدا من الخمسمائة بهم يرفع الله العذاب عن الناس وبهم يرحمون وبهم يمطرون فقالوا دلنا على اعمالهم يا رسول الله فقال لهم يعفون عمن ظلمهم ويحسنون لمن اساء اليهم ويتواسون فيما رزقهم الله او ما قاله ذو النون المصري النقباء والنجباء والبدلاء والاخيار والعمد والغوث ويقال القطب يسمى بهذا وبهذا لا يزالون الى يوم

---

(١) فى نسخة الرفعي

القيامة فالنقباء خمسمائة بالمغرب والنجباء سبعون بمصر والبدلاء اربعون بالشام والاخيار سبعة ولاقرار لهم بل يجولون فى الارض قال سيدى محمد بن يحيى النقيت مرة مع واحد منهم فسألته عن عددهم وعن كبيرهم حينئذ فقال سبعة وان كبيرهم سيدى عيسى الاقرع ثم رأيتهم بعد ذلك فى مصلى العيد أعنى عيد الفطر والامام يخطب فلما فرغ الامام من خطبته قام السبعة فتبعتهم وسلمت عليهم فدعوتهم الى دارى فاكلوا من طعامى ما قسم الله لهم فخرجوا فتبعتهم فلما انفصلوا عن قريتنا استودعونى واستودعتهم فمشوا بين يدى خطوتين اوثلاثا فغابوا عنى ولم ارهم واما العمد فاربعة على زوايا الارض كل واحد على ركنه واما القطب فواحد بمكة وهو الغوث فاذا مات الغوث جعل مكانه واحد من العمد الاربعة ومكان ذلك الرابع واحد من الاخيار السبعة ومكان ذلك السابع واحد من البدلاء الاربعين ومكان ذلك واحد من الذين هم بالشام ومكان ذلك واحد من النجباء السبعين الذين هم بمصر ومكان ذلك واحد من النقباء الخمسمائة الذين هم بالمغرب ومكان ذلك واحد من سائر الخلق او ما روى عن ابن مسعود انه قال لله من عباده المسلمين فى كل قرن ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام واربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وسبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وخمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وواحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام لا يزالون الى يوم القيامة فاذا مات الواحد بدل الله مكانه ممن قبله فى الكثرة وقس على هذا واذا مات واحد من الثلاثمائة بدل الله مكانه من سائر العامة فبهم يمطر وبهم يحيى وبهم يميت الناس قيل لابن مسعود كيف يحيى بهم ويميت فقال اذا دعوا الله على الجبابرة هلكوا واذا دعوا الله على تكثير الامة كثروا ويحتمل بالطائفة المجموع اذ لا يكونون الا علماء والله اعلم بما اراد به صلى الله عليه وسلم او ما قاله سيدى ابو محمد عبد الله ابن ابى جمرة لكنهم فى القلة بحيث لا يعرفون اذ مجموع ما ذكرناه

بالنسبة الى غيرهم كما قال في القلة بحيث لا يعرفون فطوبي لمن عرف (١) واحدا منهم ورآه بعين التعظيم فهم القوم لا يشقى جليسهم نسأل الله ان يرحمنا ببركاتهم بمنه وكرمه آمين انتهى فقد قال شيخنا سيدي محمد بن يوسف السنوسي نفعنا الله به هذا ما قاله هؤلاء الائمة الاعلام في ازمنتهم الفاضلة الزاهرة بوجودهم ووجود امثالهم من سادات وعلماء كرام فكيف لو راوا زماننا هذا آخر القرن التاسع والله سبحانه المستعان وما عسى ان يصف الواصف من شرور هذا الوقت وشرور اهله وقد اغنى فيه عن الخبر العيان والواجب فيه قطعا لمن اراد النجاة بعد تحصيله ما يلزم من العلم ان يعتزل الناس جملة ويكون جليس بيته ويبكي على نفسه ويدعو دعاء الغريق لعل الله سبحانه يخرق له العادة بفضله (٢) من هذه الفتن المتراكمة في نفسه ودينه الى ان يرتحل عن هذه الدار بموته انتهى ولم اقف على وفاته وكان من اكابر العلماء والاولياء يقرئ الجان رضي الله عنه وله مكاشفات ذكر انه وقف على مدشر نبش (٣) الذنب فقال لهم ياخذها النصارى هنا النصارى يحبسون المسلمين رحمه الله تعالى انتهى

سيدي محمد بن احمد بن داود العطائي التلمساني

الفقيه العالم النحوي الخطيب الامام الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا اخذ عن سيدي محمد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي وسيدي ابن عامر

---

(١) في نسخة فطوبى لمن عرف احوالهم او عرف — (٢) في نسخة بتخليصه (٣) في نسختين بنهر وفي ثلاث نبس او بنس

المغيثي وسيدى احمد بن الحاج المناوي وسيدى محمد بن عبد الجبار الفجيجي ومن تلامذته ابن اخيه سيدى علي بن عبد الرحمن العطافي واخذ عنه محمد بن مسعود الورنيدي وسيدى محمد الوجديجي وسيدى محمد بن شقرون رحمه الله تعالى انتهى

سيدى محمد بن عبد الله (١) المديوني

من جبل مديونة الفقيه العالم المحدث الخطيب اخذ عن سيدى محمد العطافي وسيدى احمد ابركان وسيدى علي بن يَحْيَو الزكوطي الورنيدي مات بعد الستين وتسعمائة له باع في العلوم العقلية والنقلية رحمه الله تعالى انتهى

سيدى محمد بن عَبُّو الورنيدي العبدالسلامي

الفقيه العالم المحدث النحوي الخطيب الامام الاستاذ الحافظ المدرس اخذ عن سيدى احمد ابركان وسيدى احمد ابن الحاج المناوي اصلا ونجارا الورنيدي مولدا ودارا واخذ عن سيدى علي بن عامر المغيثي وسيدى منصور القيرواني وله باع في النحو والقراءات توفي بعد السبعين وتسعمائة انتهى

---

(١) في نسخة عبد الرحمن

سيدى محمد بن محمد بن الشرقي

الفقيه العالم المدرس الامام المفتي الخطيب العدل القاضى اخذ عن سيدى محمد ابن موسى الوجديجي وسيدى سعيد المناوي كان رحمه الله يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي ورسالة ابن ابى زيد والتلمسانية والحساب والفرائض وله باع فى الفقه ومشاركة فى كل فن كان يدرس بالجامع الاعظم من تلمسان وهو شيخنا ومفيدنا علم الاعلام وحجة الاسلام آخر حفاظ المغرب المسند الراوية المحدث العلامة المتفنن القدوة الحافل الكافل (١) شيخ الاسلام وخاتمة (٢) العلماء الاعلام الحبر البحر النافذ النحرير المشاور العمدة الكبير اتفق على فضله وخيريته الثقلان هو البحر بل دون علمه البحر هو البدر بل دون فلقه البدر هو الدر بل دون منطقه الدر وبالجملة فالوصف يتقاصر عن صفاته وفضلاء عصره لا يرتقون الى صفاته فهو شيخ العلماء فى اوانه وامام الائمة فى عصره وزمانه شهد بنشر علمه العاكف والبادي وارتوى من بحر تحقيقاته الظمآن والصادي توفي عام ٩٦٤ اربعة وستين وتسعمائة رحمه الله تعالى انتهى

سيدى محمد بن زائد القبلي الجادري التلمساني

الفقيه العالم الولي الصالح ذو الكرامات الباهرة والاخلاق السنية والاحوال المرضية اخذ عن الشيخ الفقيه سيدى محمد بن يحيى المديوني عرف بابي السادات

(١) فى نسختين الكامل — (٢) فى رواية حماية

التوحيد وعقائد السنوسي نفعنا الله به كان صاحبا لسيدي محمد بن محمد بن عيسى البطيوي صاحب وظائف واذكار وادعية كان مؤدبا للصبيان رحمه الله تعالى توفي في الوباء عام ٩٨٢ اثنين وثمانين وتسعمائة انتهى

سيدي محمد بن احمد الوجديجي

شيخنا وبركتنا نفعنا الله به الولي الصالح صاحب وظائف واذكار كان مؤدبا للصبيان تخرج عليه بضع وثلاثون صبيا وله بركة عظيمة ما زاره ذو عاهة الا برئ ولا ذو حاجة الا قضيت له باذن الله تعالى توفي في حدود الخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى انتهى

سيدي محمد بن عزوز الديلمي (١)

الفقيه العالم الحافظ الامام المقرئ كان يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي والرسالة لابن ابي زيد والتلمسانية والحساب والفرائض يدرس ابن الحاجب والرسالة والتلمسانية بعبارة حسنة وتدقيق اخذ عن سيدي محمد بن موسى الوجديجي

---

(١) في هامش نسخة لعله الديليمي بالتصغير لاننا آل عزوز قبيلتنا يقال لها دليم كما هو بشجرة نسبنا كتبه محمد المكي بن عزوز

الا انه سكن بالبادية في اول عمره وفي آخر عمره ذهب بصره وانتقل الى الحاضرة ثم بعد ذلك ارتحل لمدينة فاس وتوفي بها رحمه الله تعالى انتهى

محمد بن قاسم ابو عبد الله الانصاري ثم التونسي عرف بالرصاع

قاضي الجماعة بها الفقيه العالم العلامة الصالح المفتي اخذ عن جماعة من اصحاب ابن عرفة وغيرهم كالبرزلي وابى القاسم العبدوسي وابن عقاب والمحقق عمر القلشاني والمفتي عبد الله البحيري وغيرهم وألف تواليف كتذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كتاب حسن في نوعه وجزء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشرح حدود ابن عرفة في الفقه وتأليف في الكلام على الايات الواقعة في شواهد المغنى لابن هشام في سفرين وجزء في اعراب كلمة الشهادة وشرح البخاري وقد وقفت على الجميع عدا الاخير وقصد بالفتاوى من الافاق مذكور بعضها في المازونية والمعيار قال السخاوي الرصاع بمهملتين والتشديد لاحد ابائه اخذ عن الاخوين احمد وعمر القلشانيين وابن عقاب والبرزلي ولي رحمه الله قضاء المحلة ثم الانكحة ثم الجماعة ثم صرف نفسه في كائنة المريني واقتصر على امامة جامع الزيتونة وخطابتها متصدرا للافتاء والاقراء في الفقه واصول الدين والعربية والمنطق وغيرها وجمع شرحا في الاسماء النبوية وآخر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وافرد الشواهد القرآنية من مغنى اللبيب لابن هشام ورتبها على السور وتكلم عليها وشرح حدود ابن عرفة وبلغنى انه شرع في تفسير واختصر شرح البخاري لابن حجر وبلغنى انه مات سنة ٨٩٤ اربع وتسعين وثمانمائة انتهى من الضوء اللامع

سيدى محمد بن عبد الله ابن الحاج بن سعيد المناوي اصلا الورنيدي مولدا ودارا

الفقيه الامام الخطيب المعروف بامقران الولي الصالح العارف بالله المتصوف اخذ عن الشيخ سيدى علي بن يحيى السلكسيني الرسالة ومختصر ابن الحاجب الفرعي وألفية ابن مالك والتلمسانية والحساب والتوحيد وعقائد السنوسي والتصوف واخذ عن الشيخ سيدى محمد بن يحيى المديوني مختصر ابن الحاجب الفرعي والرسالة والتوحيد وعقائد السنوسي وقرأ على جده الحاج بن سعيد القرآن والعربية والحساب توفي سنة ١٠٠٩ تسع والف رحمه الله انتهى

سيدى محمد بن محمد بن الحاج المكني بامزيان

الفقيه العالم النحرير المتفنن كان يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي ورسالة ابن ابي زيد وألفية ابن مالك والتلمسانية والفرائض والاجرومية قرأ القرآن على ابيه واخذ عنه جميع العلوم وقرأ القرآن على علي اللواني وتفقه على الشيخ سيدى محمد ابي السادات المديوني واخذ عن الشيخ الولي الصالح سيدى على بن يحيى السلكسيني الرسالة ومختصر ابن الحاجب الفرعي والتلمسانية والفرائض والحساب توفي عام ٩٦٤ اربعة وستين وتسعمائة فى الوباء وهو شاب تائب رحمه الله تعالى

سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عرف بابن رحمة

المطغري اصلا الجادري دارا

الفقيه العالم المتصوف الولي الصالح المتبع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الكرامات حدثني من يوثق به انه قال له سيدي محمد ابن رحمة سيدي علي بن يحيى يجلس مع سيدي احمد بن نصر الداودي يتحدثان معا فقال له وانت ثالثهما فضحك وقال سيدي محمد بن عيسى البطيوي كنت اتعبد في بوهناق فالتقيت هناك مع ولي من اولياء الله تعالى فقلت له ادع لي فقال لي عليك بابن رحمة اخذ عن سيدي علي بن يحيى السلكسيني الرسالة وعقائد السنوسي والاجرومية والجزائرية واخذ عن ولده سيدي محمد عاشور والشيخ الولي الصالح ابي يعقوب يوسف العطافي تلميذ الشيخ السنوسي وكان رحمه الله تعالى وليا صالحا ذكيا قدوة سنيا عارفا على التحقيق في التصوف حافظا لحكم ابن عطاء الله اخذها عن سيدي علي بن يحيى وجعلها وردا وكان رحمه الله مداوما على الوظائف والاذكار لا تأخذه في الله لومة لائم توفي ضحوة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال سنة ١٠٠١ احدى والف زرته في مرضه الذي مات فيه ودعا لي بخير وانصرفت رحمه الله تعالى انتهى

سيدي محمد بن احمد الكناني المعروف ببوزوبع رحمه الله

الفقيه النحوي العالم العلامة العروضي الاصولي المنطقي اخذ القرآن عن ابي

سعيد شعبان العروبي (١) وعن الشيخ ابي العباس احمد بن أطاع الله والفقه عن موسى الوجديجي مفتي تلمسان وعالمها والاصول والبيان والمنطق والعربية والعروض عن احمد بن تخرسانت الراشدي توفي بعد الثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى انتهى .

سيدي محمد بن محمد بن يحيى بن محمد المديوني ابو السادات التلمساني حفيد سيدي يحيى

الفقيه العالم المدرس الحافظ الحجة النظار الاعرف السيد الفهامة القدوة الذي لا يسمح الزمان بمثله ابدا صاحب التحقيقات البديعة والاختراعات الانيقة والابحاث الغريبة الجامع بين المعقول والمنقول الذي له القدم في كل مقام ضيق والمذهب الواسع في كل مشكل مقفل كان يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي ومختصر خليل وتوضيح خليل على ابن الحاجب اخذ الفقه عن والده والتوحيد عن سعيد الكفيف الراشدي تخرج عليه جماعة منهم محمد الصغير ابن محمد بن موسى الوجديجي وعبد الدائم الجوراري ويحيى بن سني الراشدي والمؤذن الراشدي واحمد الشريف الزواوي واحمد بن ابي مدين العامري وابو عبد الله ابن حسين الراشدي وخليفة الراشدي وسعيد البوزيدي الراشدي وخلق كثير لا يحصون وتوفي هو وتلميذه محمد الصغير ابن موسى الوجديجي التلمساني في الوباء سنة ٩٨١ احدى وثمانين وتسعمائة رحمهما الله تعالى

---

(١) في نسخة المناوي

سيدى محمد عاشور بن علي بن يحيى السلكسيني الجادري التلمساني

الفقيه العالم الخطيب الحافظ القدوة الشاعر الولي الصالح له منظومات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم اخذ العلم عن ابيه وتلميذ ابيه الولي الصالح سيدى ابى العباس احمد ابركان الزكوطي له قدم في الحساب والفرائض والعربية والبيان والمنطق وله باع في الفقه والتصوف والحديث واخذ عنه مسعود ابن سيدى الصغير محمد بن عيسى من آل اولاد سيدى اسماعيل توفي عام ١٠١٤ اربعة عشر والف (١) انتهى

سيدى محمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي

الولي الصالح صاحب كرامات وله منظومات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كُتِبَ عنه مجلد كبير في مدح النبي عليه السلام اخذ عن سيدى احمد بن يوسف الراشدي و محمد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي واحمد الحاج النميش العامري وله زاوية في وطنه المعروف بحدّوش من تاسّالة كان قد بنى مسجدا على عين وبيتا للفقراء المريدين ينفق عليهم ويمونهم وكان قد باع جميع ما له من الارض وانفقها على المريدين الذاكرين الله على الدوام لا يفترون عن القراءة والذكر حتى صار قطبا ياتيه الزوار من كل بلد حدثني من يوثق به انه

---

(١) في نسختين عام عشرة وألف

جاءه الزوار من بلاد المغرب وذلك في عام مسغبة نزلوا عنده ولم يجدوا عنده طعاما والناس في امر عظيم من الجوع فقالت له زوجته ما عندنا ما نطعم الضيفان وهم ركب عظيم ما كان ما يغديهم قال لها ياتيهم رزقهم فصلى بهم الظهر وجلس ينظر في الكتاب الى العصر فصلى بهم العصر فاذا برجل بتليس قمح على حمار وقصعة سمن ومعزة فوقف على الخيمة وقال لهم يا اهل الخيمة عندكم تليس افرغوه وادخلوا القصعة واربطوا المعزة ثم امر الشيخ بطحن القمح وذبح المعزة فقالت له زوجته ومن اين هذا قال هذا من فضل الله ومن تلامذته احمد الغماري التلمساني فقيه موحد وله اصحاب كثيرون لا يحصون كان شاعرا ماهرا في الشعر وتوفي سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة في عام اخذ النصارى تلمسان رحمهم الله انتهى

سيدي محمد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي

الفقيه في الحديث والفروع والتوحيد اخذ عن محمد بن عبد الجبار المتقدم وابي عبد الله الشامي التلمساني الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا وله كرامات حدثني والدي انه قال لاصحابه وانا عازب غير متزوج سمعت اولاد فلان في صلبه يقرؤن القرآن ويقرؤن ابن الحاجب والرسالة وكان الامر كما قال نفعنا الله به وجئته يوما انا وصاحبي في زمان الخريف والمؤذن يؤذن الظهر في الشريعة وسط الدوار وقلت لصاحبي ندخل الشريعة فدخلنا فاذا به خارج ورجل معه طبق فيه خبز وثلاثة عناقيد من عنب فقبلنا يده وسلمنا عليه وسألني عن ابي وامي وقال لنا ارجوا صاحبكما وصلينا الظهر وجلسنا ساعة كبيرة فاذا برجل قدم علينا

يمسح العرق من جبينه فحينئذ امرنا بالاكل وحدثني بعض من يوثق به ان بعض الاعراب اراد ان يختبره فجاء خلف ظهره وصار يومي للحاضرين لا تخبروا الشيخ فالتفت اليه الشيخ وقال له جئت يا بغل تختبرني بسباطك وشفارة صفراء وجسدي كله اعين فاغتاظ وقال والله ثم والله لولا خوفي من الله حتى نخبر الرجل بما قالت له زوجته في الفراش وبما قال لها وكانت عبادته قراءة القرآن على الدوام وحدثني شيخي وهو تلميذه لا يفارقه سيدي محمد العطافي قال لي اذا قام نسمعه يقرا القرآن ولصدره ازيز وحدثني تلميذه الولي الصالح محمد بن مسعود العبدالسلامي البوزيدي قال حين حضرته الوفاة قلنا له اوصنا بما ينفعنا فقال عليكم بقراءة القرآن توفي في حدود سنة ٩٤٥ خمس واربعين وتسعمائة انتهى

سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالادغم السريدي

الفقيه الجليل الولي الصالح العارف بالله الذي لم تلد النساء مثله كان فقيها صوفيا محدثا عروضيا نحويا اخذ الفقه والنحو والحساب والفرائض والتصوف والتفسير عن الشيخ سيدي علي بن يحيى الجادري واخذ العروض عن سيدي محمد بن احمد بوزوبع واخذ الاذكار والوظائف والادعية عن سيدي علي بن يحيى المذكور وله كرامات ومن كراماته ان بعض الاعراب جاء وله زرع فوجد فيه عجولا صغارا من دوار الادغم فقتل جميعهم فبلغ خبرهم للادغم فبقي طول يومه ولم يخرج من بيته ولم يكلم احدا ثم ان الاعرابي صار ينتفخ ويصيح ارفعوني الى الادغم حتى خرجت روحه ومن ذلك ما ذكر ان بعض العرب جاء لمطمر الشيخ بزرعه

يخزنه فوجد مطمورة لولد الادغم اراد ان يخزن فيها زرعه فقال للطمار لمن هذه المطمورة فقال له لولد سيدى محمد الادغم قال للطمار عليه الحرام لا اخزن الا انا فيها فخزن وذهب والترك هناك نازلون بمحلتهم وذهب وهم ياخذون العلف من الدوار وتشاجروا مع اهل الدوار وقام العرب يتقاتلون مع الترك فاخذ ذلك العربي الذى قال عليه الحرام لا أخزن الا انا فيها ننظر ما يعمل لى ضربة برصاصة فمات من ساعته وكان رحمه الله تعالى رحمة للمسلمين يأوي اليه الغريب ويكف الظالم عن المظلوم ويعطى السائل توفي رحمه الله فى حدود الثمانين وتسعمائة انتهى

سيدى محمد بن علي بن رَحُّو الزكوطي

الفقيه العالم اخذ عن سيدى علي بن يحيى وعن والده سيدى علي وسيدى احمد ابركان وسيدى الحاج اليبدري وكان فقيها صوفيا نحويا موحدا محدثا عارفا بالحساب والفرائض والوظائف والاذكار يصوم النهار ويقوم الليل ويتلو القرآن آناء الليل واطراف النهار من بيته للخلاء (١) لا يخالط احدا الا فى وقت الصلاة يؤم الناس كان شابا تائبا فى حال شبابه حتى توفي فى حدود التسعين وتسعمائة رحمه الله تعالى انتهى

(١) فى نسخة الخلوة

سيدى محمد بن يوسف الزواوي

كان من اكابر الاولياء بتلمسان

سيدى محمد [بن احمد بن علي] بن ابى عمر التميمي

تفقه بتونس وسكن تلمسان ومات بتلمسان رحمه الله فى حدود سنة ٧٤٥ خمس واربعين وسبعمائة وله تآليف كثيرة منها ترتيب كتاب اللخمي على المدونة وهو تاليف حسن انتهى

سيدى محمد بن بلال

الفقيه العالم الولي الصالح المقرئ اخذ عن سيدى احمد ابن الحاج صاحب كرامات عديدة الاستاذ المحقق المتفنن ذو الرتبة العالية فى العلم والدين والفضل والكتابة وغيرها له فضل كبير مشهور لا يخفى على احد فى زمانه وفى عصره فى بلاد تاسالة ومات بها وقبره مزار وتلميذه ابو زيتونة من اولاد عيسى انتهى

سيدى محمد بن سليمان النجار

من مديونة الولي الصالح

سيدى منصور بن علي بن عبد الله الزواوي ابو علي نزيل تلمسان

قال لسان الدين ابن الخطيب فى الاحاطة. هذا الرجل صاحبنا طرف فى الخير والسلامة وحسن العهد والصون (١) والطهارة والعفة قليل التصنع مؤثر الاقتصاد منقبض عن الناس مكفوف اللسان واليد مشتغل بشأنه. عاكف على ما يعنيه مستقيم الظاهر ساذج الباطن منصف فى المذاكرة موجب لحق الخصم حريص على الافادة والاستفادة مثابر على تعلم العلم وتعليمه غير آنف من حمله (٢) عمن دونه جملة من جمل السذاجة والرجولية وحسن المعاملة. صدر من صدور الطلبة. له مشاركة حسنة فى كثير من العلوم العقلية. والنقلية واطلاع وتقييد ونظر فى الاصول والمنطق وعلم الكلام ودعوى (٣) فى الحساب والهندسة قدم الى الاندلس عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة. فلقي رحبا وعرف قدره فتقدم مقرئا بالمدرسة ٧٥٣ تحت جراية. نبيهة (٤) وحلق للناس متكلما على الفروع الفقهية والتفسير وتصدر للافتاء وحضرته. (٥) وصحبته فنلت منه (٦) دينا وانصافا وحسن عشرة

(١) فى نسخة والصدق — (٢) فى رواية حمله — (٣) فى نسختين ويد طولى —
(٤) فى رواية نبيهة وفى اخرى سنية. — (٥) فى رواية جربته. وفى اخرى عرفته —
(٦) فى رواية فبلوت منه وفى اخرى فرأيت

ثم امتحن في هذا العهد بمطالبة شرعية لتوقف صدر عنه لما اجتمع به الفقهاء للنظر في ثبوت عقد على رجل نال من جانب الله ورسوله وشك هو في القول بتكفيره فقال القوم باشراكه في التكفير ولحقه منهم اذى بالغ كبير اذ كان كثير المشاحة لجماعتهم فأجلت الحال عن صرفه عن الاندلس في عام ٧٦٥ خمسة وستين وسبعمائة اخذ عن جماعة منهم والده علي ابن عبد الله وعن الامام المجتهد منصور المشدالي قرأ عليه اوائل ابن الحاجب وعن ابن المسفر وابي علي بن الحسين قرأ عليه جملة من الحاصل والمعالم الا ... بية والفقهية والايات البينات وعن الخونجي وعن ابي عبد الله محمد بن يوسف قاضي الجماعة ببجاية وعن ابي العباس احمد بن عمران وبتلمسان عن الامام المجمع على جلالته وامامته رئيس الكتاب العالم الفاضل عبد المهيمن الحضرمي والمحدث ابي العباس ابن يربوع والقاضي ابي اسحاق ابن يحيي وبالاندلس عن امام الصنعة ابن الفخار البيرتي لازمه الى وفاته واجازه واذن له في التحليق بموضع تدريسه وقاضي الجماعة الشريف الحسني السبتي نسيج وحده لازمه واخذ عنه تآليفه وقرأ عليه تسهيل ابن مالك وروى عن ابي البركات ابن الحاج والخطيب ابي جعفر الطنجالي وهو الان بالحال الموصوفة اعانه الله وأمتعه وهو من حين أزعج عن الاندلس مقيم بتلمسان يقرئ ويدرس انتهى ماخصا من الاحاطة قال الشيخ يحيي السراج في فهرسته شيخنا الشيخ الفقيه الاستاذ الجليل المقرئ المدرس الاصولي النحوي ابو علي منصور كان شيخا فاضلا فقيها نظارا معدودا في اهل الشورى له مشاركة في كثير من العلوم النقلية والعقلية واطلاع وتقييد ونظر في الاصول والمنطق وعلم الكلام حريصا على الافادة والاستفادة مثابرا على تعلم العلم وتعليمه سألته عن مولده فقال في حدود عشرة وسبعمائة انتهى وعنه اخذ الامام ابو اسحاق

الشاطبي قلت وكان حيا في حدود السبعين وسبعمائة ووقع النقل عنه في معيار الونشريسي رحمه الله انتهى

سيدى ميمون بن جبارة

من اعيان الفقهاء التلمسانيين العارفين تولى القضاء بمراكش ومات ودفن بتلمسان انتهى

سيدى موسى النجار

من فقهاء تلمسان المحدثين في عصره انتهى

سيدى موسى المشدالي

من اكابر العلماء والصلحاء بتلمسان مشهور بالعلم والصلاح في جميع البلاد انتهى

(حرف النون)

سيدى نصر الزواوي

قال الشيخ الملالي كان هذا الشيخ عالما محققا زاهدا عابدا وليا صالحا ورعا ناصحا من اكابر تلاميذ الامام ابن مرزوق قرأ عليه السنوسي كثيرا من العربية ولازمه كثيرا وحدث عنه انه كان كثيرا ما ينهى عن اعطاء العلم لغير اهله ويقول يجى. متعنت كثيرا (١) الى العالم يسأله عن مسألة على وجه يرى من نفسه انه عارف بها ويقصد سرقة الجواب فاذا اجابه العالم انكر الجواب وربما يقول له انه غير صحيح اوضعيف ثم اذا سئل هذا المتعنت عن المسألة اجاب بغير ما علم من العالم (٢) فيحرم اجابة المتعنت لئلا يعطى الحكمة لغير اهلها انتهى قلت ومن هذا المعنى ما ذكره القاضي ابن الازرق ونصه قال وكان سيدى نصر ينهى عن كتب القرآن العزيز فى الحروز التى تساق الينا وسببه انه مر يوما بمزبلة فاذا بكاغد مطوي ملقى على المزبلة قال فرفعته ونظرته فاذا هو بخطى فيه آيات من القرآن فجعلته فى جيبي وعاهدت الله ان لا اكتب قرآنا فى حجاب رحمه الله تعالى انتهى

---

(١) فى نسخ يجى. كثير — (٢) فى رواية بغير ما انكره على العالم

(حرف الهاء)

سيدي هرون بن موسى التنسي

الشيخ الامام العلامة الصالح امام جامع الزيتونة بها اخذ عند الخطيب ابن مرزوق وغيره وتوفي سنة ٧٢٤ اربع وعشرين وسبعمائة رحمه الله انتهى

(حرف الياء)

سيدي يعقوب التفريسي

من الاولياء العظام الزهاد في الدنيا مكاشف يقرئ الانس والجن بمسجده والناس يسمعون صوت الجن فبينما هو ذات يوم يقرئ الطلبة اذ دخل عليه من باب المسجد حنش ففر الحاضرون من هيبته فقال الشيخ دعوه دعوه فقربه فناوله من فيه براءة فيها كتاب فاستدعى الشيخ القلم والدواة وكتب باسفل البطاقة وردها اليه والناس ينظرون فاخذها الحنش في فيه وسار عن الشيخ بعد ما تمرغ

بين يديه كأنه يطلب منه الدعاء وانصرف راجعا من حيث اتى فقال الطلبة للشيخ ماهذا الامر الذى لم نعرفه قط فقال هذا رسول بعثته قبيلة من الجن من ارض العراق سألونى فاجبتهم عن مسائلهم وكان خطاب الشيخ رضي الله عنه للمستمعين (١) من الطلبة واحاديث كراماته لا تحصى وقبره رضي الله عنه بباب وهب بن منبه معروف مجاب الدعوة رحمه الله ونفعنا به آمين

سيدى يعقوب بن يوسف بن عبد الواحد المغراوي

كان وليا معروفا بتلمسان مناقبه معروفة قبره بعين وانزوتة خارج باب الجياد انتهى

من اسمه يوسف

ان يوسف بن عمر الانفاسي ويوسف بن محمد المعروف بابن النحوي لم يكونا من اهل تلمسان لكن اذكرهما تبركا بهما رحمهما الله تعالى واولاهما بالتقديم يوسف بن عمر الانفاسي

سيدى يوسف بن عمر الانفاسي ابو الحجاج

قال ابن الخطيب القسنطيني كان شيخا صالحا عالما محققا عابدا امام جامع القرويين

---

(١) فى رواية للمستفيد وفى اخرى للمستمعين

بفاس ويحيي فيه ما بين العشاءين ابدا وله اوراد متعددة ومجالس لقراءة العلم والتصوف توفي سنة ٧٦١ احدى وستين وسبعمائة وقد بلغ من السن مائة سنة وصلي عليه عقب صلاة الجمعة وحمل ولم يبلغ الى قبره من كثرة الازدحام عليه الى قرب غروب الشمس ووقف موقفه ولده الشاب المكرم الصالح العالم الولي ابو الربيع سليمان له كرامات معروفة واخذ من مجلس العلم وكان من اكابر الصالحين ومن اهل الكرامات وفر من الامامة وانقطع لنفسه واخذ عليه (١) في ذلك كثير من اصحابه وكنت انا منهم لفراره من الطاعة فبينما انا أتكلم على ذلك مع بعض اصحابنا واذا برجل من الطلبة اقبل وبيده كتاب فقلت له ما هذا فقال الطالع السعيد في تاريخ السلطان ابى سعيد فاخذته فاول وقوعي على سنة قال فيها وفي السنة تاب فلان سماه من إمامة جامع القرويين قال وسببه ان رجلا ممن صلى خلفه قال له سمعتك نونت الميم من السلام عليكم فقال انما قلت السلام عليكم بضمة واحدة على الميم واشهدكم اني تائب من هذه الامامة فقال له الشيخ الولي الشهير ابو محمد الفشتالي نفعنا الله به شرفتنا شرفك الله فاستغفرت الله تعالى من اخذي عليه وظهر لي ان هذه كرامة له وقصد السلطان عبد العزيز ابن السلطان ابى الحسن المريني زيارة ابى الربيع هذا (٢) فجلس في جامع القرويين بعد صلاة الجمعة وكلف قاضي الجماعة ابا محمد الاوربي ان يجمعه به فقام باحثا عنه فلم يوافقه على ذلك فجاءه برجل من الصالحين يسمى سليمان موافقا لاسمه وهو من الاخيار فقال له ما بهذا كلفتك فقال له رجل مبارك وهو من اشياخه وانفصل به المجلس فكان من القاضي سياسة حسنة وطلبه السلطان مرة اخرى فكتب له براءة فتمنع بها عن رؤيته وقلت لبعض

---

(١) في رواية نازعه — (٢) في رواية زيارته بدل زيارة ابى الربيع هذا

اصحابنا هلا رأى السلطان ففي رؤيته له تفريج كرب فقال لي قال والله لا رايته ابدا وكانت له البركة التامة في انقطاعه للعلم والعبادة وما رايت احسن قراءة واسرع منه فيهما للحديث وتوفي على اكمل حال وابلغ مآل وحميد سيرة سنة ١٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة عن نحو اربعين سنة انتهى ومن كراماته ما ذكره بعضهم ان وزير فاس عزم على تمكيس الديار والرباع بفاس كما فعل الوزير قبله فطلع اليه ابو الربيع المذكور مع الفقيه القباب فكلماه فقال انا متبع فيه من قبلي فرفع ابو الربيع راسه اليه وقال له اترى ان تكافى بما كوفي به من قبلك فقال لا يا سيدي قال القباب فحصل لي خوف شديد منه حتى كادت الارض تبلعني وحصل للوزير خوف اشد واكثر مني انتهى ملخصا ﴿فائدة﴾ وللشيخ يوسف تقييد مشهور على الرسالة متداول بين الناس قال الشيخ زروق فاما الجزولي وابن عمر ومن في معناهما فليس مما ينسب اليهم بتاليف وانما هو تقييد للطلبة في زمان قراءتهم فهو يهدي ولا يعتمد عليه وقد سمعت بعض الشيوخ افتى بأن من افتى بالتقاييد يؤدب انتهى وقال سيدي محمد بن الحطاب مراد الشيخ زروق فيهما اذا ذكرا نقلا يخالف نصوص المذهب او قواعده فلا يعتمد عليهما والله اعلم فتامله انتهى

سيدي يوسف بن محمد بن يوسف ابو الفضل المعروف بابن النحوي

قال ابن الابار اخذ صحيح البخاري عن اللخمي واخذ عن ابي عبد الله المازري وابي زكرياء الشقراطسي وعبد الجليل الربعي ولما لقي اللخمي ساله ما جاء بك

فقال له جئت لانسخ تأليفك التبصرة فقال انما تريد ان تحملني فى كمك الى المغرب اوكلاما هذا معناه يشير الى ان علمه كله فى هذا الكتاب وكان عارفا باصول الدين والفقه يميل الى النظر والاجتهاد وله تآليف حدث واخذ عنه وروى عنه القاضي ابو عمران موسى بن حماد الصنهاجي وتوفي بقلعة بني حماد فى محرم عام ٥١٣ ثلاثة عشر وخمسمائة عن ثمانين سنة انتهى وقال ابو العباس الغبريني فى العنوان هو من قلعة بني حماد اصله من توزر دخل سجلماسة وصحب ابا الحسن اللخمي كان من العلماء العاملين وعلى سنن السلف الصالحين مجاب الدعوة حاضرا مع الله فى غالب امره له اعتناء تام باحياء الغزالي دخل قاضي الجماعة يوما فى الجامع وابو الفضل يقرئ الطلبة علم الكلام فسأل القاضي عن الحلقة فأخبر فأمر بابطال الدرس فقال ابو الفضل اللهم كما تسبب فى اماتة مجلسنا (١) فأرنا فيه العلامة وخرج فتبعه ولد القاضي وكان له اعتقاد فى ابى الفضل فقال للولد ارجع الى والدك لتواريه التراب فرجع الولد فوجد اباه قتل صبرا قد قتله بعض اعدائه ويذكر ان ابا الفضل ما دعا قط الا استجيب له رضي الله عنه وهو ناظم القصيدة المنفرجة التى اولها

اشتدي ازمة تنفرجي * قد آذن ليلك بالبلج

قال الامام ابو العباس النقاوسي اصل الشيخ ابى الفضل من توزر وتوفي بالقلعة الحمادية سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة وقبره الان بها مشهور وبالبركة مذكور كان احد ائمة المسلمين واعلام الدين قال القاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن حماد هو فى بلادنا بمنزلة الغزالي فى العلم والعمل (٢) وقال القاضي عياض اخذ هو والمازري عن اللخمي وكان من اهل العلم والفضل شديد الخوف من الله تعالى فى

---

(١) فى رواية إهانة العلم — (٢) فى نيل الابتهاج كالغزالي فى العراق علما وعملا

غالب احواله كثير الحضور مع الله تعالى لا يقبل من احد شيأ انما ياكل ما ياتيه من تزور وله

اصبحت فيمن لهم دين بلا ادب * ومن له ادب عار من الدين
اصبحت فيهم غريب (١) الشكل مفردا * كبيت حسان فى ديوان سحنون

اشار الى قوله فى الجهاد (٢)

وهان على سراة بنى لوي * حريق بالبريرة مستطير

وكان يصلى فاكثر من فى داره اللغط وارتفعت الاصوات فقال ضيف لابنه اما تشغلون خاطر الشيخ فقال اذا دخل فى الصلاة لم يشعر بذلك ثم ادنى السراج من عينيه فلم يشعر لحضوره مع الحق وغيبته عن الخلق واقرأ ابو الفضل بسجلماسة الاصليين فقال ابن بسام احد رؤساء البلد هذا يريد ان يدخل علينا علوما لا نعرفها فأمر باخراجه من المسجد فقال أمت العلم اماتك الله هنا فجلس فى اليوم الثانى بذلك المكان لعقد نكاح سحرا فقتلته جماعة من صنهاجة وجرى له بفاس كذلك مع قاضيها ابن دبوس فدعا عليه فاصابته اكلة فى قرن (٣) رأسه فانتهت الى حلقه فمات وقطع الليلة التى خرج فى صبيحتها بسجدة قال فى آخرها اللهم عليك بابن دبوس فأصبح ميتا قال الجزولي خرج ولد ابن دبوس لوداع الشيخ فقال له ارجع لتحضر جنازة والدك فرجع فوجده ميتا ولما افتى الفقهاء باحراق الاحياء فاحرق فى صحن مراكش ووصل كتاب علي بن يوسف اللمتوني بذلك وتحليف الناس بالايمان المغلظة ان ليس عندهم الاحياء انتصر وكتب الى السلطان وافتى بعدم لزوم تلك الايمان وانتسخ الاحياء فى ثلاثين جزءا يقرأ منه كل يوم جزءا فى رمضان وقال وددت انى لم انظر فى عمرى سواه وكان يدعو اذا تأخر ما ياتيه من

---

(١) فى رواية فقيد — (٢) فى رواية الحساد — (٣) فى رواية بمفرق

بلاده واحتاج بدعاء الخضر عليه السلام فيفرج عنه وهو هذا اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء · وعلوت بعظمتك على العظماء · وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك · وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك · وعلانية القول كالسر في علمك · وانقاد كل شيء لعظمتك · وخضع كل ذي سلطان لسلطانك · وكان امر الدنيا والاخرة كله بيدك · اجعل لي من كل هم امسيت فيه فرجا ومخرجا · اللهم ان عفوك عن ذنوبي · وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملي · اطمعني ان اسألك مما قصرت فيه ادعوك آمنا . واسألك مستأنسا · فانك المحسن الي · وانا المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك · تتودد الي بالنعم · وأتبغض اليك بالمعاصي · ولكن الثقة مني بك حملتني على الجرءة عليك · فلم ار مولى كريما مثلك . اعطف على عبد لئيم مثلي · وطولك ان تصلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وان تفتح لي باب الفرج بقدرتك · وتحبس عني باب الهم برحمتك · ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ياذا الجلال والاكرام فأعجز · ولا الى الناس فاضيع بعد فضلك واحسانك علي · انك انت التواب الرحيم · لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين · يا ارحم الراحمين · يارب العالمين انتهى وشكا اليه بعض اهله ضيق الحال لفراق بلده فرارا من الظلام ورغبه في رفع الامر لرئيس البلد ليأذن له بالرجوع فقال سافعل وتضرع لله تعالى في تهجده ودعا بهذه الابيات فقال

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * فقمت اشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا سيدي يا منتهى أملي * يا من عليه بكشف الضر اعتمد
أشكو اليك امورا انت تعلمها * ما لي على حملها صبر ولا جلد

وقد مددت يدي بالذل(١) مشتكيا * اليك يا خير من مدت اليه يد

وتلا (٢) المنفرجة واعيد عليه السؤال فقال بلغ الامر اهله فسترى ان شاء الله وبعد يسير ورد الكتاب من توزر بالتلطف للشيخ ورغبته ان يرجع فقال للسائل قضيت الحاجة ورأى الباغي في نومه فارسا يحمل عليه بيده حربة من نار فانتبه مذعورا ولم يزل يتعوذ ثم ينام فيعاوده الى ان قال له انما يتعوذ من الشيطان وانا ملك وما لك والعبد الصالح قال الشيخ عبد الرحيم بن عيسى بن ملجوم الفاسي ورد ابو الفضل فاسا فلازمه ابو موسى وحفظ عليه لمع الشيرازي عام اربعة وتسعين واربعمائة ٤٩٤ وسافر منها الى القلعة الى ان مات ابن الزيات ولما عاد الى القلعة اخذ نفسه بالتقشف وهجر اللين ولبس خشن الصوف وكانت جبته الى ركبته فمر يوما بالفقيه ابي عبد الله ابن عصمة المفتي فلم يسلم عليه لشغل باله فعظم ذلك عليه فلما رجع ناداه محقرا له يا يوسف فلباه وجاءه فقال له يا توزري صغرت وجهك ورققت ساقيك وصرت تمر ولا تسلم فاعتذر له فلم يقبل وأغلظ له في القول فقال غفر الله لك يا فقيه يا ابا محمد وانصرف وكان مجاب الدعوة حتى كان يقال نعوذ بالله من دعوة ابن النحوي وحصلت له المزية في الفقه والنظر واخذ عنه العلم غير واحد من الائمة الاعلام النظار كالفقيه ابي عبد الله محمد بن علي عرف بابن الرمامة رئيس المفتين بفاس والاخوين الفقيهين الناظرين ابي بكر ومحمد ابني مخلوف بن خلف الله والفقيه ابي عمران موسى ابن حماد الصنهاجي قال الحافظ الزاهد السالك ابو الحسن ابن اسماعيل بن حرزهم اوصاني ابي ان اقبل يد ابي الفضل متى لقيته ولو لقيته في اليوم مائة مرة فامرني يوما ان اذهب اليه ليدعو لي فاتيته عند غروب الشمس فأذن واقام

---

(١) في نسخة بالضر — (٢) في نسخة ونظم

وصلى وصليت معه فلما اراد ان يكبر نظرت الى ثوبه على كتفيه. فتحرك حركة شديدة يسمع صوته من شدة الخوف ثم قرأ قراءة مبينة حرفا حرفا فلما سلم دعا لى وانصرفت الى ابى وحدثته وقلت رايته صلى عند المغرب قبل الوقت الذى يصلي فيه اهل البلد فقال لي اتتكلم فى ولي من اولياء الله تعالى وهل وقت المغرب الا ذلك الوقت الذى صلى فيه وانما ابتدع الناس التاخير عنه ثم قال لامى هذا صبى نرجو من الله ان ينفعنا به فانه وجد بركة ابى الفضل ولقد دخل وعليه نور فعلمت اجابة دعوته فيه انتهى فكان كذلك ومن كريم خلقه انه دخل عليه شاب من الطلبة فبادر للسلام عليه فاراق الحبر على ثوبه وكان ابيض فخجل فقال الشيخ كنت اقول اي لون اصبغ به الثوب فالان اصبغه حبريا فنزعه وبعث به الى الصباغ انتهى ملخصا من النقاوسي (١)

. سيدى يوسف بن احمد بن محمد الشريف الحسني ابو الحجاج

قال الملالي فى مناقب شيخه السنوسي كان الشيخ ابو الحجاج المذكور فقيها وجيها نزيها عالما عاملا استاذا مقرئا محققا ابن الشيخ الاجل الصالح الانسب ابي العباس قرأ عليه شيخنا السنوسي القرآن ختمه عليه مرتين بالسبع واجازه فيها وفى غيرها من سائر مروياته انتهى

---

(١) فى بعض النسخ من القاموس

سيدى يوسف بن اسماعيل الشهير بالزيدوري

قال القلصادي فى رحلته كانت له مشاركة وقدم راسخة فى علم الرياضات وكانت له همة عالية بحيث لا يلتفت الى احد من ابناء الدنيا فنزه نفسه عن دني المكاسب • ورغب بها عما يهين المطالب • وحقن ماء وجهه عن التعرض لما يحمد تاركه شرعا . ويذم فاعله عادة وطبعا • فكان لباسه كساء صوف لا غير • قرأت عليه تلخيص ابن البناء غير مرة والحوفي بطريق التصحيح والكسور وبعض الاصول والمقدمات فى الجبر والمقابلة لابن البناء وشيأ من رفع الحجاب وحضرت عليه التلخيص والتلمسانية والمقالات وجمل الخونجي توفي رحمه الله فى الوباء سنة ٨٤٥ خمس واربعين وثمانمائة انتهى

سيدى يحيى بن الصقيل (١)

الفقيه العالم الولي الصالح كان محدثا حافظا للحديث له كرامات كثيرة قبره خارج باب العقبة انتهى

سيدى يحيى بن محمد المديوني ابو السادات التلمساني

الفقيه الورع الولي الصالح ذو الكرامات السنية والاحوال المرضية اخذ عن

(١) كذا فى جميع النسخ وفى بغية الرواد الصيقل

شيخه السنوسي قرأ عليه الفقه والاصول والبيان والمنطق صاحبه سنين عديدة ودفن شيخه ولازم قبر شيخه سنين حتى باع جميع ما عنده ولم يبق عنده ما يسد به رمقه ثم انه نام ليلة فاتاه الشيخ السنوسي بفرس مسرجة ملجمة وبغلة ثم امر تلميذه يحيى بركوب تلك الفرس وامرانه على تلك البغلة وسار السنوسي امامهما وهما خلفه الى بني راشد بموضع وامره بالنزول في ذلك الموضع وبالبناء فيه ثم بعد ذلك بايام يسيرة واذا ببني راشد قادمين الى سيدي يحيى بفرس وبغلة وارتحل معهم الى الموضع الذي انزله الشيخ فيه فبنوا فيه مدشرا وحبسوا عليه ارضا الى زمان الحرث وحرثوا له تويزة كل مضمد (١) يأتي بثوريه وزريعته وخماسه مائة مضمد أو أزيد الى زمان الصيف فحصدوا له ذلك الزرع وخزنوا منه مطامير كثيرة وبقي سيدي يحيى في ذلك الموضع وسموا ذلك الموضع زاوية سيدي يحيى ابي السادات وله كرامات لا تحصى ومن كراماته رضي الله عنه ما ذكره لنا ولده شيخنا سيدي محمد انه ذبح الخليع ونشروا القديد وهو جالس فاذا بالطائر المسمى بالحداة اخذ من القديد شيأ فقال له تُم تقف حتى ترمي القديد ووقف في الهواء ولم يقدر على الطيران ووقع في الارض ولم يقدر على الطيران حتى مات ومن كراماته ما ذكره لنا ولده ايضا ان رجلا يخدمه وعند الشيخ عرصة فيها التين والعنب فبعث الشيخ ذلك الرجل ياتيه بالتين والعنب وامره ان ياكل شيأ قليلا فيأكل ذلك القدر الذي حده له الشيخ الى ذات يوم زاد على القدر المحدود له ثم انتفخ بطنه واشرف من ذلك على الهلاك فقال لزوجته اذهبي الى الشيخ واطلبيه ان يسمح لي فاتت الى الشيخ فامتنع وقال لها خليه حتى يتوب فاني اوصيته وخالف امري ثم عفا

---

(١) في ثلاث نسخ ممطر

عنه وقام من حينه ليس به داء بعد ما اشرف على الهلاك نفعنا الله به ولم اقف على وفاته انتهى

سيدى يحيى بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز

الفقيه الولي الصالح الاستاذ الاعرف كان من قضاة العدل والدين والفضل والصلاح لا تاخذه فى الله لومة لائم وله بركة عظيمة ومن كراماته ما حدثنى به خديمه قال لى عندنا هرى فى دار الشيخ لا يخلو من الزرع ابدا والشيخ رضي الله عنه صاحب زرع فى زمان الغلاء لم يبق الزرع الا عنده وذكر المتقدمون انه وقع غلاء كبير فى تلمسان حتى تعطلت منه المساجد وانغلقت وبعث السلطان لاهل البلد وطلبهم فى الزرع للشراء فلم يجده عند احد فقال له سيدى يحيى انا اعطيك جميع ما يخصك من الزرع وهذا كله من بركته رضي الله عنه ونفعنا به وحشرنا فى زمرة هولاء السادات الاخيار اهل تلمسان وفقهائها لا يقدر احد على احصاء عددهم لكثرتهم نفعنا الله بهم ولو رمنا استيفاء ذكرهم اضافت الدفاتر عما انتهى الينا خبرهم رضي الله عنهم اجمعين

خاتمة نسأل الله حسن الخاتمة

اعلم ان طلب الاجازة والرواية من شأن اهل العلم وكذلك معرفة افاضل الامة

من صحابي وتابعي وفقيه ومن الكمال معرفة تاريخ موتهم وولادتهم ليتميز من سبق ممن لحق قال ابن الخطيب في وفياته ولقد اخبرني طالب عن مجلس علم اختلف فيه صاحب الدرس وآخر في مالك بن أنس ومسلم بن الحجاج ايهما أسبق بالوفاة فقال صاحب الدرس مسلم وقال الاخر مالك أسبق والصواب معه فان مسلم بن الحجاج توفي بعد مالك بمدة تزيد على ثمانين سنة وبمعرفة هذه الامور يخرج الطالب من ظلمات الجهل وكذلك معرفة من روى عنه شيخ ولم يرو عنه الاخر قال ابن الخطيب القسنطيني وعدد من اخرج عنه البخاري ولم يخرج عنه مسلم اربعمائة رجل واربعة وثلاثون رجلا وعدد من اخرج عنه مسلم ولم يخرج عنه البخاري ستمائة وخمسة وعشرون رجلا (واعلم) ان معرفة الكتب واسماء المؤلفين من الكمال ومعرفة طبقات الفقهاء من مهمات الطالب وكذلك ما الفوه في حصر المسائل (١) قال ابن الخطيب وقد سألني رجل عما وقع لي من التأليف ليكتب ذلك في رحلته فأمليت عليه ما صادف زمانه من ذلك لحرصه على هذه المسالك (٢) ولنسردها هنا تكملة للغرض فمنها تقريب الدلالة في شرح الرسالة في اربعة اسفار . واللباب في اختصار الجلاب . ومعونة (٣) الرائض في علم (٤) الفرائض . وايضاح المعاني في بيان المباني وهو سفر شرح لرجز في المنطق نظمه صاحبنا الفقيه الحافظ الاستاذ ابو عبد الله محمد ابن الفقيه ابي زيد عبد الرحمن المراكشي الضرير من اهل بلدنا حفظه الله . ومنها تلخيص العمل في شرح الجمل في المنطق . وانس الفقير وعز الحقير في رجال من اهل التصوف كابي مدين واصحابه . وانوار السعادة في اصول العبادة وهو شرح لقوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس الحديث وفي كل

---

(١) في وفيات ابن الخطيب وكذلك معرفة ما ألفته في عصري — (٢) في غير الوفيات المسائل — (٣) في غير الوفيات مقدمة ومقدمات — (٤) في غير الوفيات مبادئ

قاعدة من الخمس اربعون حديثا واربعون مسألة . ومنها هداية السالك فى بيان ألفية ابن مالك . ومنها المسافة (١) السنية فى اختصار الرحلة العبدرية . ومنها سراج الثقات فى علم الاوقات . ومنها تسهيل العبارة فى تعديل السيارة واشتمل على اربعين بابا وستين (٢) فصلا . ومنها انس الحبيب عند عجز الطبيب . ومنها تيسير المطالب فى تعديل الكواكب ولم يهتد احد من المتقدمين الى مثله . وبسط الرموز فى عروض الخزرية . ومنها وقاية الموقت ونكاية المنكت . ومنها القنفدية فى ابطال الدلالة الفلكية . ومنها حط النقاب عن وجوه اعمال الحساب وهو شرح تلخيص ابن البناء وقد سبقت به ابن زكرياء (٣) الاندلسي وكان قد اخذ من كتابى نسخة عند جوازه الى مدينة فاس بعد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . ومنها التلخيص فى شرح التلخيص . ومنها الابراهيمية فى مبادئ العربية . وتفهيم الطالب لمسائل ابن الحاجب قيدته فى زمان قراءتى على الشيخ ابى محمد عبد الحق الهسكوري بمسجد البليدة من مدينة فاس وكان الابتداء فى اول سنة تسعين (٤) وسبعمائة . ومنها علامة النجاح فى مبادئ الاصطلاح . ومنها بغية الفارض من الحساب والفرائض . ومنها الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية . وتحفة الوارد فى اختصاص الشرف من الوالد وهو غريب . ومنها وسيلة الاسلام بالنبي عليه السلام وهو من اجل الموضوعات فى السير لاختصاره . ومنها هذا المختصر الذى سميته شرف الطالب فى اسنى المطالب . وتقييدات فى مسائل مختلفات . وكل ذلك بتوفيق الله واعانته وقد اذنت لمن رآنى او رأى من رآنى وهما درجتان ان يروي عنى ان شاء ما شاء من مروياتى . اوما صح لديه من مصنفاتى .

---

(١) فى الوفيات باسقاط المسافة — (٢) فى الوفيات واربعين — (٣) فى بعض النسخ من البستان: ابا زكرياء — (٤) فى الوفيات سبعين

والله الموفق ومما يتزين به الطالب حفظ اليسير من الشعر وكان بعض المحدثين ينشد من سأل منه الرواية

كل العلوم سوى القرآن زندقة * الا الحديث والا الفقه في الدين
والعلم متبعه (١) ما قال حدثنا * وما سوى ذاك وسواس الشياطين

ودخل جماعة على بعض المحدثين يسألونه الرواية فقال

اهلا وسهلا بالذين احبهم * واودهم في الله ذي الآلاء
اهلا بقوم صالحين ذوي تقى * خير الرجال وزين كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة * وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والتقى * وفضائل جلت عن الاحصاء
ومداد ما تجرى به اقلامهم * اعلى (٢) وافضل من دم الشهداء
يا طالبي علم النبي محمد * ما انتم وسواكم بسواء

وانشد ابو زرعة الرازي رحمه الله تعالى

دين النبي محمد وآثاره * نعم المطية للورى الاخيارُ
لا تغفلن عن الحديث واهله * فالراي ليل والحديث نهار

وانشد الشيخ ابو العباس ابن العريف الصوفي الفقيه لنفسه

يا راحلين الى المختار من مضر * زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على شوق وعن قدر * ومن اقام على شوق كمن راحا

وقلت انا

يا من لهم قرب عهد بزيارة من * من طيب مثواه كل طيب قد فاحا

---

(١) في رواية متبع وفي اخرى مستمع وفي اخرى مستشنع — (٢) في نسخة من الوفيات اذكى وفي اخرى ازكى

لما حججتم وسرتم نحو طيبتنا * زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا (١)

وجسوما وارواحا حالان في الاعراب وانشد ابو الحسن القابسي لنفسه (٢)

أنست بوحدتي فلزمت بيتي * وطاب العيش واتصل السرور

ولست بسائل احدا اراه * اسار الجند ام ركب الامير

وادبني الزمان فليت انى * تركت فلا ازار ولا ازور

وانشد الشيخ الراوية ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي لنفسه

انا من اهل الحديث * وهمو خير فئه

جزت تسعين وارجو * ان أجوز المائه

وعاش بعد ذلك اربع عشرة سنة لانه ولد سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة وانشد ابو بكر الزبيدي اللغوي صاحب مختصر العين لنفسه

اترك الهم اذا ما طرقك * وكل الامر الى من خلقك

واذا أمل قوم احدا * فالى ربك فامدد عنقك

وانشد الفقيه ابن زرقون الاندلسي عند عجزه عن القيام من مجلسه لنفسه

اصبحت عند الحسان زيفا * وغير الحادثات نقشي

وكنت امشي ولست اعيي * فصرت أعيي ولست امشي

وانشد ابو بكر بن المنخل في عمره لنفسه

مضت لي ست بعد سبعين حجة * ولي حركات بعدها وسكون

فياليت شعري اين او كيف او متى * يقدر ما لابد أن سيكون

ولي في هذا المعنى عند مضي ثمانمائة سنة

مضت سبعون (٣) عاما من وجودي * وما (٤) امسكت عن لعب ولهو

---

(١) هذه الزيادة موجودة في هامش نسخة من الوفيات — (٢) انظر هذه الابيات في ص ٤٣ — (٣) في غير الوفيات سنون — (٤) في الوفيات وقد

وقد اصبحت يوم حلول احدى * وثامنة على كسل وسهو
فكم لابن الخطيب من الخطايا * وفضل الله يشملها بعفو

وانشد ابو عبد الله بن ابراهيم من قدماء الاندلس (١)

رايت الانقباض أجل شيء * وادعى في الامور الى السلامه
فهذا الخلق سالمهم ودعهم * فخلطتهم تعود الى الندامه

وانشد الاستاذ ابو البساتين

مكب على النحو يعنى به * ليسلم في قوله من زلل
يقول نقوم زيغ اللسان * فهلا يقوم زيغ العمل

وانشد سيبويه رحمه الله تعالى ورضي عنه

سيغنى لسان كان يعرب لفظه * فياليته من وقعة العرض يسلم
وهل ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وهل ضر (٢) ذا تقوى لسان معجم

وانشد الغزالي لنفسه عند انصرافه من بيت المقدس

لئن كان لي من بعدُ عودٌ اليكم * قضيت لبانات الفؤاد لديكم
وان تكن الاخرى ولم تك اوبة * وحان حمامي فالسلام عليكم

وانشد ابو العباس الجراري (٣) لنفسه رضي الله عنه

وبين ضلوعي للصبابة لوعة * بحكم الهوى تقضي علي ولا أقضي
جنى ناظري منها على القلب ما جنى * فيا من رأى بعضا يعين على بعض

وانشد ابن الخطيب القرطبي رحمه الله تعالى

ليس الخمول بعار * على امرئ ذي جلال
فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالي

---

(١) انظر هذين البيتين في ص ٤٣ — (٢) في رواية وما ينفع وما ضر — (٣) في ثلاث نسخ الجواري وفي واحدة الكواري وفي اخرى الجواري فليحرر

وانشد الفقيه ابو مروان ابن عياش وكان زاهدا اول عمره ثم ترك

عصيت هوى نفسي صغيرا فعند ما * رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر
اطعت الهوى عكس القضية ليتني * خلقت كبيرا وانتقلت الى الصغر

[وانشد بعض الفضلاء في مدح النحو فقال

من فاته النحو فذاك الاخرس * وفعله في علمه مفلس
وقدره بين الورى موضوع * وان يناظر فهو المقطوع
لا يهتدي لحكمة في الذكر * وما له في غامض من فكر

وقال آخر

النحو زين للفتى * يكرمه حيث اتى
من لم يكن يحسنه * فحقه ان يسكتا] (١)

وانشد ابو الفضل ابن العميد لنفسه رحمه الله تعالى

من شاء عيشا هنيئا يستفيد به * مواصل العيش إدبارا وإقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا * ولينظرن الى من دونه مالا

وانشد بعضهم

اذا العلم لم يتبعه العمل * فكيف يرام بلوغ الامل
ومن بذل النفس في طاعة * فقد صان من نفسه ما بذل

وانشد بعضهم

يبوح بسر الحق صاحب منطق * وكل إناء بالذي فيه يرشح
وليس جناب القدس الا لاهله * وما كل إنسان بواديه يسرح

وانشد بعضهم

---

(١) لا يوجد ما بين المعكفين الا في نسخة السيد مارصي

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التـقى * تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وانشد آخر

قد احدث الناس امورا فلا * تعمل بها انى امرؤ ناصح
فما جماع الخير الا الذى * كان عليه السلف الصالح

وهاهنا انتهى الغرض فيما قصدناه · على الوجه الذى بيناه · ولا حول ولا قوة الا بالله · وفى سنة احدى عشرة والف بمدينة تلمسان وضعناه · ونسأله جلت قدرته ان يجعله خالصا لوجهه على الوجه الذى يتقبله ويرضاه · وصلى الله على سيدنا محمد النبي الاواه . وعلى آله واصحابه الرفقاء له فى دنياه واخراه · وقد انتخبته من نيل الابتهاج بتطريز الديباج للشيخ احمد بابا السوداني ومن بغية الرواد فى اخبار الملوك من بنى عبد الواد ومن تقييد سيدى محمد السنوسي فى مناقب الاربعة ومن روضة النسرين فى مناقب الاربعة المتاخرين ومن النجم الثاقب ومن الكواكب الوقادة فيمن كان نسبته من العلماء والصالحين القادة ومن كتب عديدة وقد سألنى ولدى رضي الله عنه وعلّمه وبارك فيه وانعم عليه عما وقع لى من التاليف ليكتب ذلك فامليت عليه ما صادفه زمانه لحرصه على هذه المسائل ولنسردها هنا تكملة للغرض فمنها غنية المريد لشرح مسائل ابى الوليد · ومنها تحفة الابرار وشعار الاخيار فى الوظائف والاذكار المستحبة فى الليل والنهار · ومنها فتح الجليل فى أدوية العليل لعبد الرحمن السنوسي المعروف بالرقعي · ومنها فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام لسيدى ابراهيم التازي · ومنها كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة اهل التوحيد . ومنها التعليقة السنية على الارجوزة القرطبية · ومنها شرح على مختصر الصغرى اختصرها سيدى سليمان بن ابى سماحة للنساء والعوام · ومنها تاليف حديث نبوي وحكايات الصالحين ·

ومنها تعليق مختصر على الرسالة فى ضبطها وتفسير بعض ألفاظها . ومنها شرح المرادية للتازي . ومنها تفسير بعض ألفاظ الحكم لم يكمل . ومنها تفسير الحسام فى ترتيب وظيفة التازي وما يحصل من الاجر لقارئها . ومنها هذا التاليف المشتمل على عدد اولياء تلمسان وفقهائها فى حوزها وعمالتها الاحياء منهم والاموات هذا ما امكننى جمعه واما الاحصاء فلا اقدر على احصائهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الامين * وعلى آله واصحابه ائمة الدين ﴿اما بعد﴾ فقد تم بحمد الملك الوهاب * طبع هذا التاليف المستطاب * الملقب بالبستان * فى ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان * للعالم العلامة * الحبر البحر الفهامة * الشيخ ابى عبد الله محمد بن محمد بن احمد الشهير بابن مريم المليتي المديوني التلمساني فانه ترجم الاولياء والعلماء بتلمسان واحدا بعد واحد * ونشر على الافكار من اخبارهم ما يزرى بالقلائد * ولم يدع من أنبائهم شيئا الا أحصاه بأسبابه * ولا دقيقة الا جمعها بوطابه * مع سلامة العبارة * ولطافة الاسلوب وحسن الاشارة * فجاء كما يرام على أبدع منوال * وابهج مثال * وقد بُذلت العناية فى التصحيح والمقابلة وفى أثناء الطبع قد أمدّنا الشيخ بروفنسالي المدرس بكلية وهران بنسخة مقابلة على غيرها فأضفناها الى النسخ المذكورة فى صدر هذا الكتاب وكان ذلك بالمطبعة الثعالبية بالجزائر المحروسة المحمية لصاحبيها احمد بن مراد التركي واخيه فى غرة شهر رجب الاصب سنة ١٣٢٧ هجرية على صاحبها افضل الصلاة واتم التحية امين

(فهارس الكتاب)

* الفهرست الاول في التراجم *

(حرف الالف)

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الحاء

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الياء)

(الفهرست الثاني)

في اسماء الرجال والنساء

﴿حرف الباء﴾

(حرف التاء)

﴿حرف الثاء﴾

﴿ حرف الجيم ﴾

﴿حرف الحاء﴾

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

﴿حرف الزاي﴾

(حرف السين)

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

﴿ حرف القاف ﴾

﴿ حرف الكاف ﴾

﴿ حرف اللام ﴾

﴿ حرف الميم ﴾

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

(حرف الياء)

(الفهرست الثالث)

في اسماء الاماكن والبلدان والجبال والانهار (١)

(١) قد اسقطنا من هذا الفهرست المغرب والمشرق او الغرب والشرق وتلمسان لكثرة ورود هذه الاسماء

(حرف التاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الدال)

(حرف الراء)

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

﴿ حرف النون ﴾

﴿ حرف الهاء ﴾

(حرف الواو)

(الفهرست الرابع)

في اسماء الكتب

(حرف الالف)

﴿حرف الباء﴾

﴿حرف التاء﴾

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الراء)

(حرف السين)

﴿حرف الشين﴾

(حرف الصاد)

(حرف الظاء)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

﴿ حرف الغين ﴾

﴿ حرف الفاء ﴾

﴿ حرف القاف ﴾

﴿حرف الكاف﴾

﴿حرف اللام﴾

﴿حرف الميم﴾

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

اصلاح الاغلاط الطبعية التي وقعت في هذا الكتاب

صحيفة	سطر	الغلط	الصواب
٦	١	اقتصاص	واقتصاص
٧	١٢	شيوخه	لعله شيوخهم
٧	٢١	وسيه	ولا سيما
٧	٢٢	ولاكن	ولكن
٨	٨	المناوفي	المناوتي
٩	٨	الغانحة	الفاتحة
٩	١٢	فبها	فيها
١٠	١	نفدا	نقدا
١٠	١٠	نذرا	لعله ندرا
١٥	١١	الا حتياج	الاحتياج
١٦	٢	ولاكن	ولكن
١٦	٩	وكابوا	وكانوا
٢١	١٩	ومابرى	لعله وما بدا
٢١	٢٠	بكون	يكون
٢٣	٢	انصف	اتصف
٢٣	١١	مصنفانه	مصنفاته
٢٥	١٤	نحت	نحت
٢٦	٤	كروماته	كراماته
٣٠	١٥	الوراد	الوراد
٣١	١٢	بهناي	بهنين
٣٢	١٦	فضاها	قضاها
٣٥	٦	جبعد	فبعد
٤١	٥	والعلم	والعام
٤٩	٣	وقال لي	لعله ولي قال
٥١	٨	البطرتي	البطيوي
٥٦	١٦	الوراد	الوراد
٥٨	٦	الانيفة	الانيقة
٥٩	١٥	تازا	تازة
٦٢	١١	ونصيدة	وقصيدة
٦٣	١٤	التفي	التقي
٦٧	١٦	ينفص	ينقص
٦٩	١٠	بما	بم
٦٩	٢٠	فط	قط
٧٢	١٣	النلس	الناس
٧٧	١٩	السياط	للسياط
٧٩	٢٢	الا ابو	الا ابو فارس
٨٢	١١	فانعجب	فالعجب
٨٤	١١	تعني	نعتني
٨٥	١٦	طوبلة	طويلة
٨٩	٥	بسمع	يسمع
٨٩	٩	لعد	الغد
٩٩	٢١	ابن مروق	ابن مرزوق
١٠٠	٤	الفازي	غازي
١٠٢	٥	نحية	تحتية

صحيفة	سطر	الغلط	الصواب
١٠٧	٧	خاتة	خاتمة
١٠٩	١٩	وبغيت	وبقيت
١١٣	١٩	لاىراني	لايراني
١٢١	٧	شريف	شرقي
١٢٢	١٦	فال	قال
١٢٥	٢٠	بيب	بها
١٢٩	١٣	واحد	واخذ
١٢٩	١٤	واحد	واخذ
١٣٥	١٢	الول	الوالي
١٣٥	١٦	قصو	قصر
١٣٧	١٦	تم	ثم
١٣٨	٥	العجوز	العجور
١٣٨	٩	العجوز	العجور
١٣٩	٢	الجناية	الحنايا
١٣٩	٣	الجنابة	الحنايا
١٤١	٧	لكثيرة	الكثيرة
١٤٢	١٧	وعداية	وهداية
١٤٣	١٨	م زوق	مرزوق
١٤٨	٥	انحد	إتحد

صحيفة	سطر	الغلط	الصواب
١٦٤	٤	ابن عبد الله	ابو عبد الله
١٦٧	٥	شرفا	شرقا
١٦٩	١١	الرقيقة	الرقيق
١٧٠	٢٢	جـ ء	جاء
١٧٢	٢١	هل	اهل
١٧٢	١٨	محابرا	محاربا
١٧٥	١٩	وقب	وقف
١٧٦	٤	شريف	شريفا
١٧٧	٣	محلة	محلة
١٨٠	١	وتسعو	وتسعون
١٨٣	٢١	ويغنون	ويفنون
١٨٤	٨	ومتوارثين	ومتوارثين
١٨٧	٢	الضرغتمشية	الصرغتمسية
٢٠٤	١٢	فال	قال
٢٢٦	٩	زبري	زبر
٢٤٠	١١	ابد	ابدا
٢٤٢	٥	فنيعامي	فينعامي
٢٩٨	٤	الى	الا
٢٩٩	٢	رابتة	راينة